جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

التخطيط السياسي
في منهج التغيير القرآني

إعداد
رائد رضا عبدالله

إشراف
أ. د. عبد الستار قاسم

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2014م

التخطيط السياسي
في منهج التغيير القرآني

إعداد

رائد رضا عبدالله

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2014/5/15م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. أ. د. عبد الستار قاسم / مشرفاً ورئيساً	.....
2. د. أيمن طلال / ممتحناً خارجياً	.....
3. د. ناصر الدين الشاعر / ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى أبي رحمه الله وأمي الغالية

إلى زوجتي محاسن وأولادي آية وعبيدة وجنى وتسنيم...

إلى إخوتي وأصدقائي

إلى الباحثين عن المعرفة والحقيقة

إلى الذين يعملون من غير كلل أو ملل في نهضة الأمة

إلى الشهداء العظام والأسرى الأبطال والمنافحين عن الديار

لكل هؤلاء أهدي هذا العمل.

الشكر والتقدير

يقول عماد الدين الأصفهاني: "إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابًا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زِيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر".

لذلك؛ فالشكر لله تعالى على ما وهبنا من النعم، فقد أحيانا من عدم، وهدانا من ضلالة، وعلمنا من جهالة، وعافانا وآوانا وكسانا، وبعث لنا رسولنا الكريم، صاحب الفضل العظيم، القائد والإمام والمعلم، محمد صلى الله عليه وسلم، فلله تعالى الحمد الكثير كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه.

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذه الدراسة_ جعل الله فيها النفع والفائدة_، فأشكره تعالى على ما منه علي، ويسر لي أمري في إعداد هذه الدراسة.

ثم الشكر الوافر الجزيل للأساتذة الكرام في لجنة النقاش والتقييم، وأخص بالذكر المشرف الفاضل (أ.د. عبد الستار قاسم) الذي أرشدني ووجهني في هذه الدراسة، فلم يبخل علي بعلمٍ أو مشورة، وما وجدت منه إلا الصدر الرحب، والخلق الطيب، جزاه الله تعالى خيرًا، وأدام عليه العلم والفضل والنعم. كما وأشكر الأخ الدكتور ناصر عبد الجواد(أبو أويس) والأخ الشيخ ياسم بن عبد العزيز(أبو المأمون) فلم يبخلا علي بعلمهم وجهدهم، والشكر موصول كذلك إلى الأصدقاء الأعزاء والأساتذة في برنامج التخطيط والتنمية السياسية. لهم جميعا أدين بالامتنان والعرفان.

الباحث رائد رضاعبد الله

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التخطيط السياسي
في منهج التغيير القرآني

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	ج
	الشكر والتقدير	د
	الإقرار	هـ
	فهرس المحتويات	و
	الملخص	ك
	المقدمة	**1**
	مشكلة الدراسة	2
	أهداف الدراسة	2
	أهمية الدراسة ومبرراتها	3
	أسئلة الدراسة	4
	فرضيات الدراسة	5
	منهج الدراسة	5
	حدود الدراسة	6
	الدراسات السابقة	6
	الفصل الأول: الإطار النظري مفاهيم ومصطلحات الدراسة	**10**
1.1	المدلول العام للتخطيط السياسي	11
1.1.1	المعنى اللغوي للتخطيط	11
2.1.1	المفهوم الاصطلاحي للتخطيط	11
3.1.1	مفهوم التخطيط السياسي	15
2.1	السياسة	16
1.2.1	المعنى اللغوي للسياسة	16
2.2.1	المعنى الاصطلاحي للسياسةً	16
3.2.1	المدلول السياسي في القرآن	16
3.1	المنهج	19
1.3.1	المعنى اللغوي للمنهج	19
2.3.1	المعنى الاصطلاحي للمنهج	19

الرقم	الموضوع	الصفحة
4.1	مفهوم التغيير	20
1.4.1	التغيير لغةً	20
2.4.1	التغيير اصطلاحاً	20
3.4.1	مفهوم المنهج التغييري في القرآن	23
5.1	المصطلحات المتداخلة(التجديد والإصلاح والثورة) وموقع التغيير منها	23
1.5.1	مفهوم التجديد	24
2.5.1	مفهوم الإصلاح	26
3.5.1	مفهوم الثورة	27
4.5.1	رأي الباحث	29
	الفصل الثاني: أسس ومراحل التغيير في المنهج القرآني	**31**
1.2	الأسس الفكرية للتغيير في المنهج القرآني	32
1.1.2	التغيير ضرورة بشرية وفريضة شرعية	32
2.1.2	التغيير مسؤولية فردية وجماعية	35
3.1.2	التفكير ودوره في صناعة التغيير	37
4.1.2	البناء الذاتي قرين التغيير	40
1.4.1.2	الركيزة الأولى: الحرية	40
2.4.1.2	الركيزة الثانية: العلم	43
5.1.2	التدرج في التغيير أهداف وغايات	45
2.2	المراحل العملية اللازمة لتحقيق التغيير	47
1.2.2	الوعي	48
1.1.2.2	الوعي النظري	49
2.1.2.2	الوعي العملي	55
1.2.1.2.2	الإرادة	55
2.2.1.2.2	الإدارة	60
	الفصل الثالث: خصائص ومجالات التغيير في منهج القرآني	**66**
1.3	خصائص منهج التغيير القرآني	67
1.1.3	الاستمرارية	67

الرقم	الموضوع	الصفحة
2.1.3	الإستهدافية	71
3.1.3	الجذرية	75
4.1.3	التوازن والوسطية	76
5.1.3	الشمولية	77
6.1.3	الواقعية	78
7.1.3	الانسانية	80
8.1.3	رأي الباحث	81
2.3	مجالات منهج التغيير القرآني	82
1.2.3	المجال الديني	82
1.1.2.3	الخطاب الديني	83
2.1.2.3	تقديم الفقه على الفكر	85
3.1.2.3	التجديد	87
2.2.3	المجال السياسي	88
3.2.3	المجال العسكري	91
4.2.3	المجال الاجتماعي	94
1.4.2.3	تغيير ما في النفس (إصلاح النفوس)	94
2.4.2.3	التغيير والإصلاح الأسري	97
3.4.2.3	إصلاح ذات البين	98
4.4.2.3	رأي الباحث	98
5.2.3	المجال الاقتصادي	99
6.2.3	المجال العلمي	102
7.2.3	المجال الاعلامي	103
8.2.3	المجال الأخلاقي	106
9.2.3	رأي الباحث	107
	الفصل الرابع: التخطيط السياسي في القرآن	**109**
1.4	مشروعية التخطيط في القرآن	110
1.1.4	تمهيد	110
2.1.4	التخطيط توجيه رباني عام	113

الرقم	الموضوع	الصفحة
2.4	نماذج من التخطيط في ضوء القصص القرآني	117
1.2.4	يوسف عليه السلام	117
2.2.4	ذو القرنين	119
3.2.4	سليمان عليه السلام	122
3.4	التخطيط فريضة شرعية وضرورة بشرية	123
1.3.4	التخطيط سمة تطور المجتمع	123
2.3.4	التخطيط بين الجانب النظري والعملي	126
3.3.4	التخطيط وعلاقته بالتوكل على الله	128
4.4	مكونات التخطيط في منهج التغيير القرآني	130
1.4.4	أبعاد التخطيط	130
2.4.4	أنواع التخطيط	133
3.4.4	متطلبات التخطيط	139
4.4.4	عناصر التخطيط	143
5.4.4	تطبيقات قرآنية في التخطيط	148
6.4.4	رأي الباحث	150
	الفصل الخامس: التخطيط السياسي في المنهج النبوي	**152**
1.5	تعريف السنة النبوية	153
2.5	مكانة السنة في الاسلام	154
3.5	حجية السنة	154
4.5	علاقة السيرة بالسنة	155
5.5	الجانب العملي (السيرة النبوية) والفكر التجديدي.	156
6.5	التخطيط النظري في السنة النبوية	159
7.5	التخطيط السياسي التطبيقي(السيرة النبوية)	160
1.7.5	المرحلة المكية	160
2.7.5	الهجرة الى المدينة (تخطيطاً إستراتيجياً)	168
8.5	التخطيط السياسي في المدينة(الدولة)	170
1.8.5	التخطيط الشامل	171
2.8.5	الغايات الأساسية للتخطيط السياسي وفق استراتيجية التطوير الشاملة	171

الرقم	الموضوع	الصفحة
1.2.8.5	المسجد: (المؤسسة الأولى في الدولة)	171
2.2.8.5	بناء المؤسسة الاجتماعية لوحدة المجتمع المسلم	172
3.2.8.5	بناء السوق الاقتصادي وتأمين حركة أموال المسلمين	173
4.2.8.5	إعلان وثيقة الموادعة(الصحيفة)	174
5.2.8.5	مراسلة الملوك	177
6.2.8.8	رأي الباحث	178
	النتائج والتوصيات	**180**
	قائمة المصادر والمراجع	**184**
	الملاحق	**215**
	Abstract	**b**

التخطيط السياسي في منهج التغيير القرآني

إعداد

رائد رضا عبدالله

إشراف

أ. د. عبد الستار قاسم

الملخص

تبحث هذه الدراسة المكونة من خمسة فصول في التخطيط السياسي في منهج التغيير القرآني، إذ تطرق الباحث إلى توضيح الجانب المفاهيمي والنظري لمنهج التغيير في القرآن الكريم، وبيان معالم هذا المنهج وعلاقته بالتخطيط السياسي. كما تم توضيح مفاهيم متعلقة بالدراسة مثل التخطيط والمنهج، والتغيير وأشكاله المختلفة كالإصلاح والثورة والتجديد.

تتركز إشكالية الدراسة في الكشف عن التصور القرآني في منهجه التغييري لقضية التخطيط السياسي من خلال رؤية تحليلية، تظهر إلى أي مدى يشكل التخطيط السياسي عنصراً محورياً في العملية التغييرية من منظور القرآن الكريم.

وقد انطلقت الدراسة من فرضية مفادها: أن القرآن الكريم كتاب يدعو إلى التغيير نحو الأفضل ضمن منهج يقوم على أسس علمية واضحة، يمثل التخطيط الذي يندرج تحته التخطيط السياسي أحد أهم هذه الأسس، بحيث يتلازم فيه العلم والعمل على أساس التطبيق الفعلي للنص القرآني على ضوء فهم الواقع، معظماً قيمة التفكير والحرية لبلوغ الأهداف المنشودة.

كما بينت الدراسة المصدران الأساسيان للفكر الإسلامي وهما القرآن الكريم، والسنة النبوية موضحة ومبينة لآياته، وكذلك أوضحت الدراسة العلاقة بين التخطيط السياسي والتغيير المنشود. وأفردت الدراسة جزءاً كبيراً لتحليل وبيان الآيات ذات الصلة بموضوع الدراسة وذكرت الأدلة والبراهين والحجج التي تؤكد أهمية التخطيط في المنهج التغييري للقرآن الكريم.

تناولت الدراسة فلسفة التغيير في القرآن الكريم، حيث شكلت هذه الفلسفة محددات ناظمة للتخطيط من أجل تحقيق الأهداف التي تتفق مع الرؤية القرآنية لطبيعة العلاقة بين الإنسان والكون، والتي تقوم على التعمير والبناء وفق التخطيط العلمي الدقيق.

وختمت الدراسة في بيان أهمية التخطيط السياسي في بلوغ الأهداف من خلال النماذج التي قدمها المنهاج النبوي التطبيقي لتوجيهات القرآن الكريم في التخطيط.

استعان الباحث بالمنهج التحليلي للآيات والأحاديث النبوية، وكذا استعان بمنهج تحليل المضمون للإجابة عن أسئلة الدراسة وفرضيتها. خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها أن غياب التخطيط ترك أثراً سلبياً على حياة المسلمين عموماً، وأن على المسلمين وعلمائهم العودة للمصدر الأصيل للفكر الإسلامي وهو القرآن الكريم، وليس أقوال واجتهادت الفقهاء فحسب، وينبغي على المسلمين الاستمرار في التغيير إلى الأحسن لكثرة التحديات التي تواجههم خصوصاً في الجانب السياسي منها.

وكان من أهم توصيات الدراسة

1- إن على المفكرين والعلماء العودة الى مصادر الفكر الإسلامي الأصيلة، وهي القرآن الكريم وشارحته السنة النبوية، في حال النظر أو التفسير وتأويل أي مسألة تشريعية، أو تعبدية، مع الاستئناس بقول السلفيين دون تقديسه.

2- ينبغي فتح المجال أمام المفكرين التجديديين للبحث في القرآن الكريم واستخراج علومه دونما تكبيل حرياتهم بالإرث التقليدي أو الفقهي الجامد.

3- على العاملين في نهضة الأمة البعد عن العشوائية والارتجالية في بناء الفرد والمجتمع.

المقدمة

الحديث عن التقدم والتغيير إلى الأفضل في حياة البشر يتجدد كلما ظهرت تحديات جديدة وظروف طارئة، وكلما تفاقم الفساد وتراجعت القيم الموجّهة للسلوك الإنساني. من هذا المنطلق فإن انتشار النقاش حول ضرورة التغيير في الدول والمجتمعات العربية، يدل على أن هناك اتفاقاً واسعاً بين أرباب الفكر والثقافة على أن المجتمعات العربية في هذا العصر تعاني من أزمات حادة على كافة المستويات السياسية والإقتصادية والأخلاقية، الأمر الذي يستدعي استنفاراً عاماً لإطلاق ثورة إصلاحية شاملة، تحشد الطاقات البشرية وتوجهها نحو تحقيق تغيير جذري يعيد بناء الأمة على قواعد صحيحة وسليمة، يمثل القرآن الكريم في هذا قاعدة مهمة للانطلاق نحو التغيير الذي يحقق الريادة للأمة ويعزز من مكانتها بين الأمم، فإذا كان التغيير نحو الأفضل هدفاً منشوداً يمثل النتيجة المرجوة فإن التخطيط مقدمة لا بد منها لإحداث التغيير.

يجعل هذا من الوقوف على ماهية التخطيط السياسي في منهج التغيير القرآني ذا أهمية كبيرة بالنسبة للمسلمين، لا سيما ونحن نتحدث عن بناء يستهدف الأفراد والجماعات. ولهذا فإن السؤال الأول المطروح: هل هناك منهج تغيير في القرآن الكريم يرسم معالم التغيير بالنسبة للمسلمين؟ وهل بالإمكان استيعابه وتوظيفه عملياً في مختلف مجالات الحياة؟ وهل يمكن ربط هذا المنهج بمسألة التخطيط السياسي، وتطوير قدرة المسؤول على رؤية المستقبل ضمن أنماط جديدة غير تقليدية مع الإلتزام بالفكرة الإسلامية عموماً؟ كل ذلك كان للقرآن فيه منطقه الخاص، ونظرته المميزة له. لذلك تضافرت الآيات في القرآن الكريم التي تحدثت عن منهج القرآن في التغيير: ماهيته وغاياته، وأسبابه ومجالاته وأدواته، ودور التخطيط فيه. وكان لهذه المفاهيم في القرآن الكريم دلالات عدة، تبين من خلال الدراسة: أن هناك علاقة جدلية تربط بين التغيير إلى الأفضل والتخطيط السياسي، بحيث يمكن القول أنه من غير الممكن أن يتحقق التغيير بدون تخطيط، وكذلك من الصعب أن تتحقق النتائج المرجوة على صعيد التقدم والتنمية في أي بلد، دون الأخذ بالأسباب والتي تتمثل بالتخطيط المبني على أسس علمية تحقق التغيير المنشود. واستناداً إلى ما سبق، سيقوم الباحث بمناقشة هذه القضايا، محاولاً التعرف على المنهج القرآني

في التغيير وموقع التخطيط السياسي منه، وذلك من خلال تحليل مضامين النصـــوص القرآنيـــة التي تطرقت للموضوع وما كتب في هذا الشأن وفق الرؤية القرآنية.

مشكلة الدراسة

تتميز كافة البحوث العلمية بوجود مشكلة بحثية يدركها الباحث ويتصدى لها، ومن هنـــا فإن البحث العلمي لا ينبع من فراغ بل إن سمته الرئيسية: هي وجود مشكلة تحتاج إلى دراســـة وتحليل. وقد شكل اهتمام الباحث بالدراسات التي تتعلق بالقرآن وما احتوى عليه مـــن جوانـــب عديدة من أهمها جانب التخطيط السياسي، أحد الدوافع الأساسية لهذا البحث. وقد أصبح التخطيط ضرورة في جميع نواحي النشاط الإنساني، لا سيما ونحن نتحدث عن قضية قد اتسم فيها هـــذا العصر بسرعة التغيرات المتلاحقة التي طالت شتى مجالات الحياة السياسية منها والإجتماعيـــة والثقافية بشكل عام. من هنا شكلت قضية التخطيط السياسي وفق محددات المنهج التغييري فـــي القرآن، مبحثاً ملحاً فرض نفسه على الكتاب، لذلك تحاول هذه الدراسة أن تكشف عن التصـــور القرآني في منهجه التغييري لقضية التخطيط السياسي من خلال رؤية تحليلية، تظهـــر إلـــى أي مدى يشكل التخطيط السياسي عنصراً محورياً في العملية التغييرية من منظور القرآن.

أهداف الدراسة

هناك جملة من الأهداف التي سعى الباحث لتحقيقها من ذلك:

1. تهدف الدراسة في المقام الأول إلى محاولة الكشف عنما يرشد إليه القرآن الكريم فيما يتعلق بموضوع التخطيط؛ على اعتبار أن القرآن الكريم كتاب يدعو الله عز وجل فيه الناس إلى التدبر والتفكر لاستخراج ما فيه من أحكام ودروس وأسس مهمة في البناء الإنساني.
2. التعرف على الرؤية القرآنية في الربط بين العبودية والاستخلاف، وهل يشكل التخطيط أحد أهم تجلياتها؟
3. البحث في متطلبات التغيير وعلاقته بالتخطيط من خلال تدبر القرآن الكريم وفهم معاني آيته.

4. التعرف على التخطيط السياسي من خلال المنهج النبوي الشارح والمفسر لتعاليم القرآن الكريم.

أهمية الدراسة ومبرراتها

تتجلى أهمية الدراسة من خلال بنود ودوافع اختيار البحث وهي:

1- لا شك أن الحراك الشعبي العربي في نهاية عام 2010 حتى يومنا هذا وبروز التيارات السياسية الإسلامية على الساحة العربية، شكل حافزاً رئيسياً للكتابة في هذا الموضوع في محاولة لتحليل النص القرآني والفعل النبوي فيما يتعلق بماهية التغيير المطلوب وما هي أهم مرتكزاته؟ وما هو حجم التخطيط وموقعه من عملية التغيير؟ سيما وأنها طرحت برامج تغييرية وسياسية منبثقة كما تزعم عن التصور القرآني والمنهج النبوي.

2- تنبع أهمية الدراسة من أهمية العلوم الإدارية والإنسانية التي انتجتها التجربة الانسانية والحضارات المتنوعة، حيث أصبحت الدراسات المستقبلية والتخطيط باختلاف أنواعه من أهم دعائم الفعل الحضاري لدى الأمم المتقدمة؛ إذ هو من الضرورات الملحة التي أملتها حاجة الأمة اليوم لمواكبة بناء نظريات العلوم الإدراية والاجتماعية على هدي من القرآن الكريم وسنة وسيرة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام.

3- الحديث عن الحاضر والمستقبل وتوقع توجهاته ورسم المسارات التي يتحرك فيها أصبح جزءاً لا يتجزأ من ثقافة الأمم الفاعلة في الواقع المعاصر، وإن التطلع إلى المستقبل من خلال مقدماته أو التمكن من تشكيل المستقبل والمداخلة في بنائه، إنما تتحقق من خلال اعتماد المنهج السنني ومحاولة الكشف عنه، وملاحظة اطراده في الحياة ومن ثم تأتي مرحلة التسخير والقدرة على المداخلة في المقدمات من خلال القانون نفسه، لذا يعد إهمال التخطيط وبناء المستقبل استسلاماً وانحسار للرؤية في بناء الحاضر والمستقبل وفق التخطيط المحكم.

4- ندرة الكتابة في موضوع التخطيط السياسي وعلاقته بالمنهج التغييري في القرآن، حيث تكاد تخلوا أرفف المكتبات بالكتب والدراسات والأبحاث ذات الصلة، من هنا قرر الباحث أن

يعالج هذه المشكلة من خلال تحليل مضمون الآيات، وما حوته بطون الكتب الحديثة والقديمة عن المواقف النبوية في مجال التخطيط من أجل استخلاص العبر والدروس لتزويد الـــوعي الجمعي للأمة بها، ووضع النتائج أمام الأجيال القادمة ورواد حركة التغيير لأخـــذها بعـــين الاعتبار

5- إن هذا الموضوع يمثل لوناً من ألوان التفسير الموضوعي* الذي لا يزال بحاجة إلى الإثراء والدراسة، ولا يزال قيد النقد والتعديل في أساليبه ومناهجه؛ وكل دراسة جادة في موضوعات القرآن الكريم تسهم في ذلك الإثراء.

أسئلة الدراسة

سيحاول الباحث استعراض ومناقشة مشكلة الدراسة وتسليط الأضواء عليهما من خلال محاولته الإجابة عن الإسئلة التالية:

1- ما هو مفهوم منهج التغيير في القرآن؟

2- ما هو مفهوم التخطيط في القرآن؟

3- ما هي خصائص المنهج التغييري في القرآن؟

4- ما هي أسباب التغيير ومجالاته من منظور القرآن الكريم؟

5- ما هو الأساس الفكري للتغيير في القرآن الكريم؟

6- كيف تساهم الحرية في الإبداع؟ وماعلاقة ذلك بالتخطيط والتغيير الممنهجين؟

7- ما هي الآثار المترتبة على عملية التخطيط السياسي الممنهجة؟

* علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر، وهو الوسيلة المنهجية العلمية للارتفـــاع بمســـتوى التفكير العلمي الموضوعي عند الباحثين، كما ويعطي التفسير الموضوعي الفرصة للعلماء المسلمين بتأصيل الكثيـــر مـــن العلوم الإنسانية والطبيعية والحضارية المختلفة تأصيلا قرآنياً شرعياً، تتكون لها شخصيتها وهويتها القرآنية

8- هل اهتم القرآن الكريم بالتخطيط؟ وهل شكل القرآن في التخطيط علـــى اخـــتلاف أنواعـــه مصدراً مهماً للمنهج النبوي في التغيير؟

9- هل مارس النبي صلى الله عليه وسلم في المرحلة المكية والمدنية التخطيط السياســـي فـــي بلوغ أهدافهم.

10- هل يحصل التغيير إلى الأحسن دون تخطيط يأخذ بعين الاعتبار كافـــة عناصـــر وأبعـــاد التخطيط.

فرضيات الدراسة

1- القرآن الكريم يدعو إلى التغيير ضمن منهج واضح. حيث يقوم في عملية البناء الإنســـاني على تعظيم قيمة التفكير والحرية لبلوغ الأهداف المنشودة، والتي تبنى على أساس التخطـــيط السليم.

2- منهج التغيير في القرآن يتميز بتوفير مناخ للإندفاع إلى الإمام علمياً واقتصـــادياً وفكريـــا ًوثقافياً ومعرفياً.

3- التخطيط السياسي الذي عناه القرآن الكريم يهدف إلى ترسيخ مبدأ التلازم بين العلم والعمل ومبدأ التطبيق الفعلي للنص القرآني على ضوء فهم الواقع، والذي يصب في النهاية إلى تغيير المجتمع نحو الأفضل.

4- المنهج النبوي في كل مراحلة(المكي والمدني) قام على التخطيط السياسي في بلوغ أهدافه.

منهج الدراسة

سينتهج الباحث في هذه الدراسة ثلاثة مناهج وذلك بما يتلاءم مع طبيعة المشكلة وأهداف الدراسة وهي:

1- منهج تحليل المضمون: المنهج المستخدم في هذه الدراسة يعتمد بأغلبه على منهج تحليل المضمون، في محاولة الوصول إلى المعنى الذي يحمله النص- القرآن الكريم - أو الرسالة الكامنة فيه.

2- المنهج الوصفي التحليلي: ومن خلاله سيسعى الباحث لتقديم تحليل حول العلاقة بين التخطيط والتغيير في القرآن، مستعيناً بالسيرة النبوية وبالكتابات والتحليلات التاريخية والحالية.

3- المنهج التاريخي: والذي يعتمد فيه الباحث على جمع معلوماته عن الأحداث والحقائق الماضية، وفي فحصها ونقدها وتحليلها واستخلاص التعميمات والنتائج العامة التي لا تقف فائدتها على فهم أحداث الماضي، بل تتعداه إلى المساعدة في تفسير الأحداث وفي توجيه التخطيط بالنسبة للمستقبل.

حدود الدراسة

الحدود الزمانية والمكانية: حيث أن الدراسة نظرية بالأساس فإن حدودها دراسة القرآن الكريم في هذا المجال وما توافق معه من السنة النبوية، أي أن الحدود المكانية والزمانية تمتد على امتداد البحث النظري الذي يربط المفاهيم بعضها ببعض ومن ثم يترجمها إلى سياسات.

الدراسات السابقة

قليلة هي الدراسات التي تناولت الجانب السياسي على عمومه بما فيه التخطيط من منظور القرآن الكريم، قرأت عشرات الكتب والدراسات والأبحاث ولم أجد بغيتي في موضوع التخطيط السياسي تحديداً، فلم تؤلف في هذا الموضوع مؤلفات مختصة بل تم تناول الموضوع في بعض المؤلفات في حدوده الدنيا، وذلك ضمن الفصول والأبواب ذات الصلة بالموضوع، وإذا وجد من تناول موضوع التخطيط فقد تناوله من زوايا مختلفة وهي في ذات الوقت قليلة جداً. في أدبيات الدراسة سأعرض أهم تلك الكتب والدراسات، وما سوف أستدركه وأوسعه بحثاً وتفصيلا.

أولاً: التخطيط للدعوة الإسلامية "دراسة تأصيلية "[1] لعبد المولى الطاهر المكي

تناول الباحث في هذه الدراسة التخطيط الدعوي (عناصره ومقوماتــه وأشــكاله) كمــا وتطرق إلى أشكال التخطيط للهيئات الرسمية مبيناً أثر التخطيط على نجاح الدعوة، ومحذراً من العقبات التي تواجهها عن طريق طرح خيارات عديدة في سبيل مواجهتها، وعلى الرغم من أن الدراسات في مجال التخطيط في الاسلام قليلة جداً إلا أن هذه الدراسة هي واحدة من عدد قليــل بحث في موضوع التخطيط، لكن ما يأخذ على الدراسة أنها حصرت التخطــيط فــي الجانــب الدعوي الارشادي الذي يهدف إلى معرفة الوسائل والاجراءات القائمة على التخطيط من أجــل دعوة الناس إلى الإسلام دون التطرق إلى الجانب السياسي في القرآن، كما أنه لم يعط القــرآن حقه من البحث والدراسة وتحليل مضمون الآيات ذات الصلة بالتخطيط، حتى أنه غلــب علــى الدراسة السرد التاريخي للتخطيط الدعوي، الذي مرت به الدعوة الاسلامية في العهد النبــوي، أضف إلى ذلك أن الباحث لم يتطرق إلى فلسفة التغيير ومناهجه ومجالاته، وهو ما كان إضافة مهمة في رسالتي تميزت بهاعن هذه الدراسة .

ثانياً: "الحرية والتحررية والإلتزام في القرآن"[2]. للدكتور عبد الستار قاسم

تناولت هذه الدراسة مفاهيم الحرية والتحررية وعلاقتها بالإبداع من منظور إســلامي، كما ووضعت الدراسة الأسس العملية لتحقيق الإنجازات على كافة المســتويات، وقــد تميــزت الدراسة بطرح جديد مستنبطة من فهم جديد لآيات القرآن لم تألفه الكتب السابقة، كما وتناولــت الدراسة أسس العمل الإسلامي المطلوب لتحقيق نهضة حقيقية قوامها العلم والعمل. ، كما بــين الكاتب أهمية تفعيل المدرسة الفكرية التي تعتمد على البحث العلمي والمنهج الاستقرائي، وتفعيل أدوات المعرفة من أجل الوصول إلى الحقائق، محذراً في ذات الوقت من تعطيل العقول بالإرث الفقهي والفكري التقليدي. ما يميز رسالتي هو أنني أفردت فصلين كاملين عن فلسفة التغيير في

---

[1] المكي، عبد المولى الطاهر: **التخطيط للدعوة الإسلامية دراسة تأصيلية**، المملكة العربية الســعودية، الريــاض، د ط، 1995م.

[2] قاسم، عبد الستار: **الحرية والتحررية والإلتزام في القرآن** –جامعة النجاح الوطنية– نابلس، فلسطين، مركز الديمقراطية وتنمية المجتمع، 2012 م.

القرآن في ربط جدلي بين التخطيط السليم القائم على العلم والمعرفة وحتمية التغيير البناء المنشود.

ثالثاً: كتاب "أقدار التغيير" لمحمد راجح يوسف[1]

وهي دراسة مفاهيمية ناقشت موضوع التغيير بشكل عام، من خلال توضيح معالم التغيير، منطلقة –هذه الدراسة– من واقع ينشد التغيير وما زال يراوح مكانه، كما جاءت لتعطي تصوراً عن التغيير من حيث الأدوات والمناهج، وقد تبين لي أنها غفلت عن البحث في الأساس الفكري للتغيير القرآني، والمواءمة بين التأصيل والتجديد في التغيير المطلوب كما لم تربط الدراسة بين التغيير والتخطيط من وجهة نظر القرآن الكريم، بل ركزت على الجانب الوعظي الذي خلا من المنهجية العلمية التي تقوم على الأسس اللازمة لعملية التغيير كالوعي النظري والعلمي القائم على الإرادة والإدارة الناجحة.

رابعاً: "المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام"[2] لصالح الحليسي بن نواف

تحدث الباحث في هذه الدراسة عن منهج يوسف عليه السلام في التخطيط الاقتصادي، فقد مثل سياسة الدولة في التخطيط الاقتصادي للحاضر والمستقبل، متناولاً سورة يوسف عليه السلام بالتفسير الموضوعي، كما وتحدث عن المؤهلات اللازمة لعملية التخطيط الناجح وطبيعة العلاقات الإنسانية القائمة على أساس التخطيط في عالم التجارة والمصالح المتبادلة. لقد حصر الكاتب دراسته فقط في قصة سيدنا يوسف عليه السلام ولم يبحث في القرآن الكريم عن مواطن التخطيط الذي مارسه العديد من الأنبياء وأرشدت إليه الكثير من الآيات، واكتفى بقصة سيدنا يوسف عليه السلام كما اتضح لي في فصول دراسته، كما أن منهج التغيير في القرآن الكريم خصائصه ومجالاته لم يعط حيزاً ولو بسيطاً في الدراسة.

---

[1] يوسف، محمد راجح: **أقدار التغيير**، ط1، فلسطين ، مكتبة مدبولي، نابلس، 1989م.

[2] نواف، صالح الحليسي: **المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام**. ط4، د ن، د ت.

خامساً: النظام السياسي في الاسلام (نظام الخلافة الراشدة) للدكتور إحسان سمارة[1]

يعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي تحدثت عن التخطيط السياسي، حتى أنه يمكن اعتبار الدراسة متقدمة في مجال التأصيل السياسي للفعل النبوي في جميع مراحلة –ما قبل الدولة وبعدها –، حيث ربط الكاتب بين الانجازات السياسية التي حققها النبي في فترة وجيزة وبين التخطيط السياسي الذي لازم العمل السياسي منذ بعثته إلى قيام الدولة في المدينة، كما وتناولت هذا الدراسة مفهوم السياسة اسلامياً وتحدث بإسهاب عن نظام الخلافة الراشدة وعن نشأة النظام السياسي في الاسلام، وعن أهم معالمه وملامحة، حيث اعتبر فيها أن القرآن الكريم أبرز القيم والأسس الرئيسة للنظام السياسي وكذا السنة النبوية التي تضمنت بيان ذلك بالتفصيل، شارحاً ومفسراً لماذا كانت العقيدة الاسلامية هي عقيدة سياسية بامتياز، والأعمال التي قام بها النبي في المرحلة المكية بالذات هي من قبيل الكفاح السياسي وصراع الأفكار. الباحث يريد الاستدراك على الكتاب بمعالجة التخطيط وفق الرؤية القرآنية لمنهج التغيير الذي تحدث عنه القرآن الكريم في العديد من آياته.

[1] سمارة، احسان عبدالمنعم عبد الهادي: **النظام السياسي في الاسلام (نظام الخلافة الراشدة)**، ط1، الاردن، عمـــان. درا يافا، 2000م / 1420هـــ.

الفصل الأول

الإطار النظري، مفاهيم ومصطلحات الدراسة

الفصل الأول

الإطار النظري مفاهيم ومصطلحات الدراسة

1.1 المدلول العام للتخطيط السياسي

تمثل المرتكزات التي ينبني عليها التخطيط السياسي مدخلاً مهما لفهم المدلول العام للتخطيط السياسي، وحتى يتم تحديد مدلول أي نظام فكري فمن المهم الوقوف عند هذه المرتكزات وذلك بمعرفة الدلالات اللغوية والاصطلاحية.

1.1.1 المعنى اللغوي للتخطيط

يقال: فلان يخط في الأرض: إذا كان يفكر في أمر ويدبره ويقال: خطط الأرض والبلاد: جعل لها خطوطاً وحدوداً، والمكان: قسمه وهيّأه للعمارة. يقال: خط على الشيء، إذا رسم علامة، ليعلم أنه قد حازه لنفسه وحجزه، ويقال فلان يخط في الأرض إذا كان يفكر في أمر ويدبره.[1] والخطة: الأمر أو الحالة وفي المثل جاء فلان، وفي رأسه خطة أمر عزم عليه، والجمع خطط. وفي الحديث أن الرسول قال: "والذي نفسي بيده لا يسألوني خطةً يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها".[2] يتبين مما سبق أن التفكير في أمر والعزم عليه يمثل جوهر التخطيط.

2.1.1 المفهوم الاصطلاحي للتخطيط

أشار أفلاطون إلى مفهوم التخطيط بشكل غير مباشر من خلال جمهوريته الفاضلة فاستخدم هذا المفهوم في العصور المختلفة، وفي عدة مجالات خاصة المجال العسكري، إلى أن ظهرت فكرة التخطيط الاقتصادي في مطلع القرن العشرين على يد الاقتصادي النرويجي

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر.

[2] البخاري: محمد بن اسماعيل: **كتاب الشروط** حديث رقم 2581، ط1، القاهرة، دار الريان للتراث، ج2، 1407 –1986م ص974.

(كريستيان شوهيدر) عام1910م، ومن ثم مفهوم التخطيط التنموي كمفهوم أكثر شـــمولاً مـــن التخطيط الاقتصادي.[1]

المفهوم العام للتخطيط يعرف على أنه: تعبئة وتنسيق الموارد، والطاقات والقوة البشرية لتحقيق أهداف معينه، حيث يتم تحقيق هذه الأهداف في فترة زمنية معينة تحددها الخطة، وتعمل كل خطة على تحقيق الأهداف بأقل تكلفة ممكنة. كما ويعرفه بعـــض المفكـــرين الإســـلاميين بقولهم"التخطيط أسلوب جماعي يأخذ بالأسباب لمواجهة توقعات مستقبلية، ويعتمد علـــى مـــنهج فكري يأخذ بمبدأ التوكل على الله، ويسعى لتحقيق هدف مشروع هو عبادة الله وتعمير الكون".[2]

يقول (ماريون هايلنز) إن التخطيط له خاصيتين تمثلان جوهره: الأولى تقود المرأ من حيث هو الآن إلى حيث يود أن يكون، والثانية تجدد الموارد المطلوبة لتحقيق الهدف من حيـــث التكلفة والوقت".[3] وقد تناول كثير من الكتاب والباحثين مفهوم التخطيط من عدة زوايـــا وعـــدة مناظير، فتناولوا الزاويا التربوية والاقتصادية والاجتماعية والقومية والتنموية، فوضع كل منهم تعريفاً يتناسب مع الزاوية التي ينظر منها وفيما يلي أمثلة على ذلك:

1- يعرف التخطيط التربوي على أنه"مجموعة من التدابير المعتمـــدة والموجهـــة بـــالقرارات والإجراءات العملية لاستشراف المستقبل، وتحقيق أهدافه من خلال اختيار البدائل والنماذج الاقتصادية والاجتماعية لاستغلال الموارد البشرية والطبيعية والفنية المتاحة إلى أقصى حد ممكن لإحداث التغيير المنشود".[4]

---

[1] وهبان، أحمد: **التخلف السياسي وغايات التنمية السياسية**، ط1، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر، عـــام 2000، ص1

[2] البنا، فرناس عبد الباسط: **التخطيط دراسة في مجال الادارة الاسلامية وعلم الادارة**. ط1- مصر. 1985م. ص 85

[3] الماضي، أمحمد المحمـــدي: الإدارة الاســـتراتيجية- كليـــة التجـــارة – جامعـــة القـــاهرة، علـــى الـــرابط التـــالي: http://www.almohamady.com/articles/article.php?id=6

[4] مخدوم، احمد: التخطيط التربوي على الرابط التالي http://al3loom.com/?p=853

2- يعرف التخطيط القومي على أنه"الأسلوب الذي تستعين به الدولة لتوجيه عملية تنمية اقتصادها القومي وتنظيمها على نحو يجعلها في حدود مواردها وإمكاناتها المتاحة، وتضمن تحقيقها للأهداف والآمال المعقودة عليها".[1]

3- التخطيط التنموي يعرّفه (واترسون) بأنه "مجموعة جهود واعية ومستمرة تبذل من قبل حكومة ما لزيادة معدلات التقدم الاقتصادي والاجتماعي للتغلب على جميع الإجراءات المؤسسية التي من شأنها أن تقف عائقًا في وجه تحقيق هذا الهدف".[2] وفق هذا التعريف فإن التخطيط إرتبط بالتنمية في جميع مستوياتها، متجاوزاً بذلك إشكالية مفهوم التنمية على الصعيد المفاهيمي والتي اقتصرت على الاقتصاد، ثم تحرّكت لتشمل الحياة نفسها وليصبح مفهوم التنمية لاحقًا الحكم والفصل في تقرير حالة بلد أو أمة أو مجتمع كونه متخلف أو متقدم. وهذا ينقلنا إلى الجدل حول وجود أو عدم وجود علاقة بين الإسلام والتنمية ليس فقط في تحديد مداخل التعبير عن هذه العلاقة من حيث كونها رؤية ارتباط وانسجام، أو رؤية مغايرة واختراق أو هي رؤية تجمع بين أصالة المغايرة وإمكانية الإفادة والاستفادة، وجواب كل ذلك مرتبط بتحديد المعارف المولِّدة لتلك المفاهيم وبالتالي قياس وزن كلا المفهومين وإمكانية خلق ترابط أو مغايرة بينهما.[3]

إنّ لكل من الإسلام والتنمية – من الناحية المفاهيمية- مفهومًا واسعًا ذا دلالات واسعة أيضاً، فمن الصعب الحديث عن علاقة بينهما على نحو يسير حتى وإن جرى تجاوز عقدة التوسع فإنه لا يمكن تجاوز عقدة أنهما مفهومان ليسا من جنس أو نسب أو بيئة واحدة، فالتنمية مشتّقة من المفهوم الغربي المادي الرئيسي، بينما الإسلام هو ذاته المفهوم الرئيس، ينقلنا ذلك إلى العقدة الثالثة على أنهما ليسا من وزن واحد. فالتنمية نموذج فرعي بينما الإسلام نموذج كلي. كما أن التنمية فرع من العقيدة المادية التي أفرزت الديمقراطية والتحررية والحداثة.[4]على هذه

---

[1] بكرى، كامل: **مبادئ الاقتصاد**، ط1، بيروت ، الدار الجامعية، 1987 ص 572-573

[2] غنيم، عثمان محمد: **مقدمة في التخطيط التنموي الإقليمي**، ط1، عمّان، دار الصفاء للنشر والتوزيع، 1998، ص 21

[3] البشري، طارق: **الإسلام والتنمية**، ضمن حوارات التنمية: مركز دراسات وبحوث الدول النامية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ع 3، يونيو 1993

[4] منير شفيق، **في الحداثة و الخطاب الحداثي**، ط 1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1999م

الخلفية وقفت تجاه العلاقة ما بين الإسلام والتنمية عدد من المدارس أهمها مدرسة الإصلاح والتجديد: وهي مدرسة تحاول التأكيد على إحياء الهوية الإسلامية مقابل الهوية الغربية؛ والثقة بالذات مقابل التغرّب، والتجديد من داخل الإسلام مقابل محاولات لإجتزاء في الدلالة أو السطحية في المعالجة أو التوفيق بين المتناقضات، وفوق كل ذلك تحاول هذه المدرسة بناء بدائل فكرية إسلامية تخاطب الواقع وتنقد الإسراف في التمسك بالنصوص أو الحوادث القابلة للأخذ والرد، وهي لا تقف عند الدائرة الإسلامية، بل تتعداها في وضع آلية لأسلمة المعرفة وكشف الإشكاليات والتحيزات في المنهج الغربي.[1]

رغم ذلك فإنّ المساحات الشاسعة التي تفصل بين النموذجين الإسلامي والغربي لا تنفى وجود مساحات مشتركة، لقد قدّمت في إطار ذلك محاولات قديمة وقف على رأسها أبن خلدون صاحب نظرية العمران التي عالجت آليات التمدن مثلما وقفت على عوارضه وعلله.[2] أمَا الشاطبي فقد ردّ الظواهر الإنسانية بمدى اقترابها أو ابتعادها عن المقاصد الكلية والتي تهدف إلى الحفاظ على الضرورات.(الخمس؛ النفس والدين والعقل والمال والنسل).[3] أما الماوردي فقد قدّم مفهوم الصلاح مؤكداً فيه على العلاقة الإيجابية بين الإنسان وتفاعلات الحياة بناء على فهم الإنسان لذاته وتكليفه رابطًا صلاح الدنيا بصلاح الإنسان.[4] أما المحاولات الحديثة فهي كثيرة ولا يتسع المجال لذكرها، لكن يحاول الباحث الوقوف على أهمها؛ فمثلا: قدّم مالك بن بني نظرية القابلية للإستعمار والتي رأى فيها أن عالم الأفكار وما نتج عنه من نظم وتفاعلات ثقافية واجتماعية يحدد مدى فاعلية الحضارة وعمرانها والعكس صح.[5] أما حسن الترابي فقد اعتبر التجديد الديني مفتاحاً لبناء رؤية تجمع بين المطلق والنسبي الإسلامي في ظلّ تغيّر المكان وتحرّك الزمان، وبما يحفظ الدين الإسلامي من جهة، ويضمن ديمومة تفاعل الإنسان مع بيئته

---

[1] يوسف القرضاوي، **خطابنا الإسلامي في عصر العولمة**، ط 1، القاهرة: دار الشروق، 2004 ص72

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن الحضرمي، **مقدمة ابن خلدون**، ، ط 5، بيروت: دار القلم، 1984، ص6 .

[3] الشاطبي، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد: **الموافقات في أصول الشريعة**، ط 1، بيروت، المكتبة العصرية، 2002

[4] الماوردي، أبو الحسن حبيب، **أدب الدنيا والدين**، ط1 ، بيروت :دار الفكر، 1960

[5] مالك ابن نبي، **مشكلات الحضارة: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي**،

وواقعه من جهة ثانية.[1] أما علي شريعتي، فقد دعا إلى إدراك الذات وتأكيد أصالتها واستقلاليتها السياسية والاجتماعية محذّرًا من استهلاك الحضارة لا إنتاجها.[2]

3.1.1 مفهوم التخطيط السياسي

لعل كل ما ذكر سابقاً عن مفهوم التخطيط بشكل عام، وكذلك التخطيط القومي والتربوي والتنموي والذي يندرج تحته التخطيط السياسي، يمثل مدخلاً مهماً للوقوف على ماهية التخطيط السياسي. فالتخطيط السياسي: هو ذلك الفعل المتعمد والمنسق الذي يقوم به المخططون، هادفين من ورائه إلى تحقيق أهداف (عامة) أو أغراض (محددة) من أجل مصلحة ومنفعة أفراد الدولة، سواءً قام بذلك أفراد الهيئة البرلمانية في الأمة، أو سعت إليه الحكومة مباشرة[3]. فإن أهم ما تسعى إليه الحكومة أو السلطة السياسية في عملية التخطيط الأهداف التالية:

1- تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال توزيع وإعادة توزيع الدخل بين السكان والمناطق والأقاليم بشكل مقبول.

2. الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية المتاحة والكامنة والتوظيف السليم للموارد البشرية.

3. تحقيق معدل نمو اقتصادي عالي وتحسين مستوى معيشة السكان ونوعية حياتهم.

4. المساهمة في وضع الحلول المناسبة والموضوعية للمشكلات السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والديموغرافية، والبيئية... .[4]

فتحقيق التنمية السياسية التي تقضي على مظاهر التخلف السياسي تشكل الهدف المقصود من وراء التخطيط السياسي، حيث يقوم هذا التخطيط بإشاعة الثقافة السياسية اللازمة لتحقيق

---

[1] الترابي، حسن: **تجديد أصول الفقه الإسلامي**، ط1 ، بيروت :دار الجيل،1980

[2] شريعتي، علي: **العودة إلى الذات**، ترجمة إبراهيم شتا، ط 2، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1993

[3] عيد، حسن: **دراسات في التنمية والتخطيط**، ط1، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، الهيئة العامة للاستعلامات. 2001، ص 188

[4] الخضري، سعيد: **محاضرات في مبادئ التخطيط الاقتصادي**، ط2، مكتبة الجامعه، 1991 ص.25

التنمية المطلوبة، فتنسجم هذه الثقافة مع السلوك والاتجاهات السياسية المرغوبة والتي تصب بشكل إيجابي في تغيير المجتمع نحو الأفضل، وتحديد الأهداف العليا للمجتمع مما يخلق انسجامًا بين مختلف فئات المجتمع ويشكل حافزًا لهم للعمل على تحقيقها. حيث تمثل هذه الثقافة: مجموعة القيم والمعتقدات والاتجاهات السياسية المتعلقة بالسلطة.[1]

2.1 السياسة

1.2.1 المعنى اللغوي للسياسة

السياسة لغة: مشتقة من مادة(سوس)، والسوس: الرياسة يقال: ساسوهم سوساً، وإذا رأسوه قيل: سوسوه وأساسوه، والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه ومن المجاز: سست الرعية سياسة بالكسر:أمرتها ونهيتها.[2] فالمعنى اللغوي للسياسة يقوم على رعاية الشيء وإدارته بما يصلحه.

2.2.1 المعنى الاصطلاحي للسياسة

السياسة اصطلاحاً هي: فن ممارسة القيادة والحكم وعلم السلطة أو الدولة، وأوجه العلاقة بين الحاكم والمحكوم.[3] أو ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب الى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه الرسول ولا نزل به وحي.[4]

3.2.1 المدلول السياسي في القرآن

إهتم القرآن بالسياسة أيما اهتمام على الرغم من أن كلمة السياسة لم تذكر في القرآن، إلا أن مضامينها ومدلولاتها جاءت ضمن العديد من الألفاظ والمصطلحات التي استخدمها القرآن الكريم. ينطبق هذا الأمر على العديد من المصطلحات والألفاظ المهمة في الإسلام ككلمة العقيدة

---

[1] السمالوطي، نبيل: **بناء القدرة والتنمية السياسية**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978، ص 154

[2] الزبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج16، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص157

[3] الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: **موسوعة السياسة** ط1، ج6، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983، ص582

[4] ابن القيم: **الطرق الحكمية**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1397هـ-1977. ص13.

والفضيلة، مع أنها غير موجودة في القرآن كألفاظ إلا أن مضامينها موجودة، فقد جاء القرآن بما يدل على كلمة سياسة وينبئ عنها مثل: كلمة (المُلك) الذي يعني حكم الناس وأمـــرهم ونهـــيهم وقيادتهم في أمورهم. جاء ذلك في القرآن بصيغ وأساليب شتَّى، بعضها مـــدح، وبعضـــها ذم. فهناك المُلك العادل، وهناك المُلك الظالم.[1]

فمن نماذج المُلك الممدوح:

1- إبراهيم عليه السلام قال تعالى:"فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاًعَظِيماً".[2]

2- مَلِكة سبأ: التي قام مُلْكها على الشورى لا على الاستبداد قال تعالى:"مَا كُنْتُ قَاطِعَـــةً أَمْـــراً حَتَّى تَشْهَدُونِ"[3]. وفي مقابل هذا ذم القرآن المُلك الظالم من ذلك: مُلك فرعون قال تعالى:"عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَـــانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ".[4]

ومثل ذلك: كلمة (التمكين) كما في قوله تعالى:"وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْـــأَرْضِ يَتَبَـــوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ".[5]وقوله عن بني إسرائيل:"وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِـــي الْـــأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ.[6]

وكلمة (الاستخلاف) وما يشتق منها، مثل قوله تعالى:"وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى

---

[1] يوسف، نزار: مفردات المصطلحات السياسية والسلطوية في القرآن الكريم، 2010-04-11،علـــى الـــرابط التـــالي: http://elaphblogs.com/post/%D9%85%D9%81%D8%B1%D8%AF%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9%20%D9%88%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%B7%D9%88%D9%8A%D8%A9%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85-62571.html: انظر الرابط التالي: يوسف القرضاوي:مفهـــوم كلمة "السياسة" في القرآن والسنة، الأربعاء، 30 أكتوبر 2013 . http://elshaab.org/thread.php?ID=79186

[2] سورة النساء: آية 54.

[3] سوارة النمل: آية 32

[4] سورة القصص: آية 4

[5] سورة يوسف: آية56.

[6] سورة القصص: آية5.

لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ".[1]

وكلمة (الحُكْم) وما يشتق منها، مثل قوله تعالى "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً".[2]

فالحديث عن السياسة والحكومة تحت عنوان الإمامة والخلافة والولاية والحكم، جاء ضمن العديد من الآيات التي تحدثت عن طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والتي تقوم على احترام الانسان وتحقيق العدل. قال تعالى مخاطباً النبي داود عليه السلام:"**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ. وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ. أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ**".[3]

هذا وقد اهتم القرآن بمبدأ الشورى أيضاً، وهو أساس من أسس النظام السياسي في الإسلام...، وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال الآيات التي تناولت هذه القضية، سواءً باللفظ الصريح أو التلميح، وأيضاً من خلال ذكر بعض النماذج السابقة لعهد الاسلام.

فقد وردت كلمة الشورى ومشتقاتها صراحة في ثلاث آيات من القرآن الكريم، تناولت الآية الأولى جانباً من جوانب الحياة الأسرية، وذلك في قوله تعالى:"**فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا...**[4]، والآية الثانية تناولت جانباً من جوانب العمل السياسي وذلك في قوله تعالى:"**فبما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**

[1] سورة النور: آية55.

[2] سورة النساء: آية8

[3] سورة ص: آية 26-28.

[4] سورة البقر آية 233

فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ"[1] والآية الثالثة أخبرت عن الصفات التي يجب أن يتحلى بها المسلمون، والتعاليم التي يجب أن يتبعوها وذلك في قوله تعالى:"**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**"،[2] فضلاً على ذلك تسمية سورة في القرآن باسم الشورى التي ذكرت فيها الآية الكريمة، فما حملت هذا الإسم إلا لبيان العناية بالشورى، وما سميت بهذا الإسم إلا لأنها السورة الوحيدة التي قررت الشورى عنصراً من عناصر الشخصية الإيمانية الحقة، وهذا كله حديث عن السياسة والسياسيين تحت كلمة غير (السياسة).[3]

3.1 المنهج

1.3.1 المعنى اللغوي للمنهج

المنهج: مشتق من النهج بمعنى الطريق وقال نهج فلان الطريق: بينه وهو منهاج مستقيم والنهج: الطريق الواضح، ونهج الأمر: وضحه ومنهج الطريق منهاجه، وقال تعالى:"لكلٍ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً"،[4]أي طريقاً واسعاً واضحاً في الدين، والمنهاج الخطة المرسومة، ومنه نهج لِي الأمر أي أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والجمع مناهج.[5]

2.3.1 المعنى الاصطلاحي للمنهج

هو الطريق الذي يؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، وهي التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.[6]

---

[1] سورة عمران آية 159

[2] سورة الشورى38 آية

[3] القرضاوي، يوسف: **مفهوم كلمة "السياسة" في القرآن والسنة**، مرجع سابق.

[4] سورة المائدة: أية 48

[5] لسان العرب. كوم. مادة نهج على الرابط التالي:
http://www.lesanarab.com/kalima/%D9%86%D9%87%D8%AC

[6] رشوان، حسين عبد الحميد: **العلم والبحث العلمي**. ط1، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ص143.

بناءً على ما تقدم من تعريف المنهج في اللغة والاصطلاح يمكن اعتبار المنهج بأنه: المسار الواضح المحدد معالمه أو الطريق البين الواضح للوصول إلى الهدف المنشود.

4.1 مفهوم التغيير

1.4.1 التغيير لغةً

يشير مصطلح التغيير لغوياً إلى"إحداث شيء لم يكن قبله، وتغيّر الشيء عن حاله تحول، وغيّره حوله وبدله كأنه جعله غير ما كان، أو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى"[1]. فهو يدور على أصلين كما ذكر (التغيير والتغير): فالتغيير آلية شعورية إرادية عن وعي وقصد ترمي إلى إحداث تغيير محدد ونتائجه تكون محسوبة بقدر المستطاع، والخلل في هذا التحول يكون في مساحه ضيقه يسهل السيطرة عليها. إلا أن التغير آلية لا شعورية يتحول الشيء فيها من حال إلى حال بشكل مفاجئ وقاطع، وتترتب نتائجه على مدى ما سوف يحالفه من ظروف محيطه به.[2]

2.4.1 التغيير اصطلاحاً

"تعديل جذري في البنى والهياكل القائمة في المجتمع، وهو غالباً ما يعني انتقالاً شاملاً، وليس جزئياً في مختلف مناحي الحياة وأنشطتها من وضع إلى وضع آخر مختلف تماماً، يشبه ظاهرياً الثورات ويتميز بدرجة واسعة من المشاركة السياسية والشعبية، وفق عمليتي هدم وبناء مترابطتين بإزالة البنى والآليات القديمة، وإحلال آليات جديدة على أنقاضها"[3].

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، ط1، دار صادر، بيروت، 1990م، مادة غير.

[2] السيد أحمد، عزت: "الفرق بين التغير والتغيير" ص610-613.مجلة جامعة دمشق المجلد 27.العدد الاول +الثاني. 2011. على الرابط التالي: http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/human/images/stories/601

[3] البني، أكرم: التحول الديمقراطي ومفاهيم الثورة والتغيير والإصلاح، الأحد 18 أيار (مايو) 2014 على الرابط التالي: http://www.alawan.org/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%8A,9331.html

فيما يركز بعض الكتاب الإسلاميين في تعريفهم للتغيير على أساليبه فيعرفه جمعة أمين في مقال له بعنوان"مفهوم التغيير ومعناه": "بأنه بذل الجهد البشري عبر عملية طويلة ومتدرجة يتم خلالها صياغة مجتمع متكامل-كيان أمة- يبدأ بالفرد ثم الأسرة ثم المجتمع".[1]

وقد يكون التغيير شاملاً وقد يكون جزئياً:[2]

1- التغيير الشامل العميق: هو التغيير الذي يبدأ بتغيير القيادة السياسية أو السلطة الحاكمة، ويمتد فيشمل جميع مناحي النظم الأخرى، الاجتماعية والاقتصادية، والتربوية والتشريعية، والدينية والقضائية.

2- التغيير الجزئي: هو التغيير الذي يتناول جزئية كالتغيرات التي تتناول الإصلاح الاقتصادي أو الدستوري أو العسكري، حيث ينشأ التغيير الجزئي إما لكون الجوانب الأخرى في المجتمع ليست بحاجة للتغيير، أو لعدم توفر القدرة أو الرغبة على إحداث تغيرات جذرية في المجتمع.

ولقد جاء مصطلح التغيير في القرآن في أربعة مواضع مختلفة في سور مدنية النزول. أولها في سورة النساء قال تعالى:"**وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ**"[3]. وهو ما يحدثه الإنسان من تغيير في خلق الله بسبب غواية إبليس كما أشارت الآية. وقد جاء أيضاً في سورة محمد قال تعالى:" **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِآسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ...**"،[4] فيما وعد الله به عباده المؤمنين. فيما جاء في سورة الأنفال قال تعالى:"**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**".[5] في إشارة

---

[1] أمين، جمعة: مقال بعنوان "مفهوم التغيير ومعناه" على الرابط التالي: http://www.islamselect.net/mat/83987

[2] مرسي، هشام: تعريف التغيير وأنواعه، تحرير: أحمد عبد الحكيم، على الرابط التالي: http://taghier.org/arabic/articles/article9.html

درقاوي، عبد الحكيم: مفهوم التغيير في القرآن الكريم،موقع آفاق الشريعة، 16-1-2010- على الرابط التالي:http://www.alukah.net/Sharia/0/9223

[3] سورة النساء آية 118

[4] سورة محمد آية 15.

[5] سورة الأنفال آية 53.

إلى تغيير نعمة الله على عباده، إن هم قابلوا نعمه بالكفر والفسوق والعصيان. فيما جاء في سورة الرعد بمعنى تغيير ما بأنفس القوم إلى الأفضل والأحسن وهو المراد شرعاً، حيث يقول الله عز وجل:"**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**".[1]

ويشار هنا أن التغيير في القرآن الكريم جاء على وجهين: تغيير صورة الشيء دون ذاته أو تبديل الشيء بغيره. والتي تعبر في الفكر الإسلامي ب" تبديل العناصر الفاسدة السائدة في المجتمع، ثم يعقبها عملية أخرى هي تنمية هذه الجوانب ودعمها".[2] هذه العملية تبنى على إيجابية مستمرة لا تقف عند البناء بل وتمنع الهدم أيضاً. قال تعالى:"**واتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**".[3]وهو ما دلت عليه سورة العصر. قال تعالى:"**وَالْعَصْرِ، إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**.[4] حيث اعتبرت الآيات أن الإيمان حقيقة إيجابية متحركة، كان العمل الصالح الذي يمثل دائرة التغيير هو الثمرة الطبيعية لهذا الإيمان، فلا يمكن أن يظل الإيمان في النفس خامداً لا يتحرك، وإلا كان إيماناً مزيفاً أو ميتاً، كما أن الوقت الذي يمثل حركة الحياة، إن لم يتحول إلى انبثاق للطاقات في عملية مستمرة مرتبطة بديمومة الحياة، فإن الخسارة التي عبرت عنها سورة العصر هي النتيجة الطبيعية لهذا الإنسان.[5]

يمكن القول: إن التغيير هو إصلاح حال القوم بتغييرهم من الحالة السيئة إلى حالة حسنة، وتغيير المنكر إلى معروف، ولكنه قد يكون سلبياً من الأحسن إلى الأسوأ، وقد يكون إيجابياً من الأسوأ إلى الأحسن. والذي نحن بصدده التغيير الإيجابي البناء الذي نادى به القرآن وقام عليه الإسلام، فلقد أخذت فكرة الحق بالتغيير حيزها الكامل في نصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة، فمن ذلك قوله تعالى:"**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ**

---

[1] سورة الرعد آية 11

[2] عبد المجيد، حنان محمد: **التغيير الاجتماعي في الفكر الإسلامي الحديث**، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، 2011م، ص36.

[3] سورة الأنفال آية 25.

[4] سورة العصر.

[5] نابلسي، محمد راتب: **تأملات في الإسلام**، ط4، سوريا، دار المكتبي. 2007م، ص94-96

عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ".[1] حيث ارتبطت خيرية هذه الأمة بتحقيق هذا المهمه، التي تتمثل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو في ذاته جوهر التغيير البناء الذي حث عليه القرآن الكريم.

3.4.1 مفهوم المنهج التغييري في القرآن

قال تعالى:"إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا"[2]، على ضوء هذه الآية فإن القرآن الكريم يمثل طريقاً ومنهجاً يقوم على الفهم الكامل لمسار الحركة البشرية الخاضعة للمتغيرات والتطورات، مما يجعل من استشراف المستقبل على ضوء تعاليم القرآن أكثر فاعلية للوصول إلى الأهداف المرجوة، وهو ما يعزز بدوره أهمية منهج التغيير القرآني الذي يجمع ما بين التخطيط والتغيير في عملية ديناميكية تحقق التقدم المنشود[3].

يمكن أن نخلص إلى التعريف الآتي لمنهج التغيير القرآني: فهو عبارة عن مجموعة من الأسس والمبادئ التي يتم من خلالها العمل للتغيير، وفق ما أرشدت اليه الآيات الكريمة، والتي جاءت وفق نظام وحسابات دقيقة مؤسسة على فهمٍ عميق لسنن الآفاق والأنفس والهداية، ودراية بالواقع الموضوعي، وتبصر بعواقب ومآلات الأمور.

5.1 المصطلحات المتداخلة (التجديد والإصلاح والثورة) وموقع التغيير منها

قد تكون المصطلحات ذات دلالات متشابهة تعطي نفس المعنى وقد تكون مختلفة، ولمعرفة المصطلح أهمية بالغة وضرورة ملحة لفهم المعاني والمراد بها، وربما تجد الرجلين يتشاحنان ويتجادلان على مصطلح ما، وهما في الحقيقة متفقان على المعنى المراد الذي يريد كل منهما أن يظهره.

---

[1] سورة آل عمران آية 110

[2] سورة الإسراء:آية 9، 10.

[3] عبد الله،عمر بن المقبل: القاعدة الخمسون: (إِنَّ هَـذَا الْقُـرْآنَ يَهْـدِي لِلَّتِـي هِـيَ أَقْـوَمُ) على الرابط التالي : http://www.almoslim.net/node/127248

إن معرفة معاني المصطلحات ييسر الوقوف على مراد المتكلم، ويجنب الوقوع في الخلاف والشقاق المتوهم الذي لا حقيقة له، ويختصر المسافة الطويلة في الفهم وإدراك المعنى. وهي كذلك ضرورة علمية، ووسيلة مهمة من وسائل التعليم ونقل المعلومات، وقد أصبحت لضرورتها تمثل جزءاً مهماً في المناهج العلمية، مساعدة على حسن الأداء، ودقة الدلالة، وسرعة الاستحضار، وتقريب المسافة، وتوفير المجهود في الإلمام بالمتون. يقول الدكتور محسن عبد الحميد في هذا "إن أهمية المصطلح، وقضية الوضوح في دلالته، أمر ذو أهمية بالغة إلى درجة أصبح معها كثير من المؤلفين يفردون صفحات في مؤلفاتهم لمعجم المصطلحات المستعملة، والدلالات التي أرادوها من استعمال هذه المصطلحات، وهي طريقة محمودة فكرياً وثقافياً حتى يتحقق الوضوح ولا يحمَّل الكلام أكثر مما يحتمل".[1]

وللوقوف على حقيقة التغيير كمفهوم، فإنه من الضرورة بمكان تجريد المصطلحات ذات الدلالات المتشابهة التي تحمل معنى التغيير، إلا أنها تعطي دلالات مغايرة أيضاً مثل: التجديد و الإصلاح والثورة، حيث استخدمت هذه المصطلحات كثيراً من قبل المفكرين والعلماء ورواد التغيير في هذا العصر. فما هي الدلالات التي تحملها هذه المصطلحات؟ وما هي أوجه الشبه فيما بينها؟ وللإجابة عن ذلك نقف على معانيها اللغوية والإصطلاحية.

1.5.1 مفهوم التجديد

التجديد لغةً: تصيير الشيء جديداً، وجدَّ الشيء أي: صار جديداً، وهو خلاف القديم[2]. فالتجديد على ذلك: جعل القديم جديداً؛ أي إعادة القديم، ورده إلى ما كان عليه أول أمره، وليس تعديله، أو تبديله، أو تغييره[3]. وفي القرآن الكريم جاء ذكر التجديد بمعنى الإحياء والبعث والإعادة، وهي معان تتفق مع المعنى اللغوي للتجديد لا الإصطلاحي كما في قوله تعالى:"أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ

[1] عبد الحميد، محسن: **المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري**، ط1، الدوحة، مطابع الدوحة الحديثة، 1984، ص13

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد الثاني، ط1 (بيروت: دار صادر).

[3] أمامة،عدنان محمد: "دور العلماء في تجديد الدين"، موقع الألوكة الشرعية: على الرابط الالكتروني http://www.alukah.net/Sharia/0/30703/.م2011

الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ.[1] وقوله:"إِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ":[2] قال ابن جرير:"منكرين قدرة الله على إعادتهم خلقاً جديداً بعد فنائهم وبلائهم"، وهذا التفسير منسجمٌ مع المعنى اللغوي للتجديد.[3]

التجديد اصطلاحاً: ويعرف الدكتور محمد عمارة التجديد بأنه:"بعث روح الإخلاص والعمل، ومضاعفة الجهود للنهضة والتقدم في كل المجالات، مع الابتكار والتحديث فيما يحتاج إلى ذلك، كما يعني أيضاً مواكبة التقدم العلمي، ومواجهة التحدي الحضاري، من غير إهمال للتراث، ولا رفض للماضي، لذلك وجب أن نبعث ما اندرس ونقدم ما يحتاجه الواقع المعاصر، والمستقبل القادم"[4]. فإزالة الشوائب والزوائد والانحرافات التي علقت بمفاهيم الاسلام بسبب التقليد وتقادم العهد ذات دلالات مهمة في التجديد، فإن الناظر في كتب العقائد والعبادات...، يجد أنه قد أقحمت في ثناياها أشياء ليست منها، تعمل على الإساءة إلى الشريعة وتشويهها[5].

ويعتبر حديث التجديد الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد دينها"[6]: من أهم الإشارات إلى مفهوم التجديد، وقد تعلقت بهذا الحديث مجموعة من الأفكار أهمها[7].

---

[1] سورة ق آية 15.

[2] سورة الرعد آية 5

[3] المالكيّ عبد الله بن محمد: "التجديد حينما يفقد مساره"، موقع مركز تأصيل للدراسات والبحوث: 16-10-2010 على الرابط التالي: http://taseel.com/display/pub/default.aspx?id=696&ct=3&ax=3

[4] السوارية، سليم: تلخيص كتاب محمد عمارة: تجديد الفكر الإسلامي_ محمدعبده ومدرسته_. ط1. دارالهلال للنشر.1999م.على الرابط التالي:http://historical.yoo7.com/t4758-topic

[5] أبو سامي، سعيد: التجديد في الاسلام على الرابط التالي:ww.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=239055

[6] السجستاني،،سليمان أبو داوود: رقم4291. المكتبة الاسلامية.1974م، وصححه السخاوي في "المقاصد الحسنة" (149)، والألباني في "السلسلة الصحيحة

[7] عبد الفتّاح، سيف الدين: جامعة القاهرة: على الرابط التالي http://www.arabphilosophers.com/Arabic/adiscourse/aarabic/arabic_articles/ARenaissance/Renovation. 2008م

1- اعتبر بعض الباحثين أن الإشارة الواردة في الحديث عن زمن التجديد على رأس كل مائة سنة إنما هي دلالة على حقيقة استمرارية عملية التجديد.

2- ليس هناك تحديد وتوصيف للمجدد فربما يكون فرداً، وربما تكون جماعة ويعرفهم ابن كثير بأنهم حملة العلم في كل عصر.

3- ويعد التجديد مفهومًا مناقضاً لمفهوم التقليد، الذي يعني" اتباع قول من ليس قوله حجة" مقصوداً به محاكاة الماضي بكل أشكاله وشكلياته، ولقد أدى التقليد إلى انفصال بين الوحي والعقل، وكأنهما متضادان لا يمكن الجمع بينهما.[1]

2.5.1 مفهوم الإصلاح

الإصلاح لغة: ضد الفساد، ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصلح في أموره، وهذا الشئ يصلح لك أي: هو من يأتيك، والإصلاح: نقيض الإفساد، والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشئ بعد فساده أي أقامه، وأصلح الدّابة، أحسن إليها فصلحت، والصلح تصالح القوم بينهم، والصلح السلم.[2]

إصطلاحاً: إستقامة الحال على ما تدعو إليه الحكمة.[3] قال تعالى:"**إِنْ أُرِيدُ إِلاّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلاّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**".[4]وهو بمعنى الإحسان أي ما يناقض الفساد والخلل القائم في المجتمع. وهو تغيير تدريجى جزئى سلمى يتم من خلال نظام قانونى تتوافر له الشرعيه التكوينيه(السلطه فيه جاءت من خلال بيعه صحيحه باعتبارها عقد اختيار لم يدخله إجبار).[5] ومن أدلة الإصلاح؛ أي التغيير التدريجي السلمي وأولويته كنمط للتغيير. قوله

---

[1] علوي، بن عبد القادر السقاف: الدرر السنية، 2014/5/19.على الرابط التالي: http://www.dorar.net/enc/aqadia/3506

[2] مصطفى، إبراهيم وزملائه: **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، إسطنبول، 1410هـ - 1989م .

[3] الجرجاني: الشريف علي بن محمد: **التعريفات**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية،، 1416 ه 1995، ص134.

[4] سورة هود آية 88.

[5] محمد خليل، صبرى: التغيير بين الإصلاح والثوره فى الفكر السياسى الإسلامى: السبت، 05 شباط/فبراير 2011، على الرابط التالي: http://sudanile.com/2008-05-19-17-39-36/252-2009-09-06-09-34-16/23487-2011-02-05-10-17-40.html

صلى الله عليه وسلم:"**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده إن استطاع، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**".[1]

وقد ذكر الإصلاح في القرآن أكثر من مائة وسبعين مرة بأساليب متنوعة، وسياقات مختلفة ومدلولات تخلص إلى أن كل ما يؤدي إلى الكف عن المعاصي ومجانبة الفساد أو إلى فعل الطاعات، واتباع الرشاد فهو إصلاح. كذلك فإن استمرارية الإصلاح أمر توجبه القوانين وتقتضيه طبيعة البشر، فكل الدول تسن القوانين سعياً لإصلاح ما فسد وترميم ما خرب، هذا من جهة، والنفس البشرية مجبولة على حب التخلص من القيود والتفلت من الضوابط، كل هذا يستوجب استمرار الإصلاح.[2]

3.5.1 مفهوم الثورة

الثورة لغةً: عند النظر في المعاجم تجد أن الثورة جاءت بمعاني عدة ففي المعجم الوسيط:[3]

ثار: هاج وانتشر، وأثاره إثارةً وإثاراً: هيّجه ونشره". وقد جاء في كتاب الله العزيز: "**فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً، فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً**.[4] وجاء بمعنى الحراثة وقلب الأرض فيقال أثار الأرض حرثها للزراعة. قال تعالى:"**أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا**".[5]

إصطلاحاً: وضع العلم موضع الممارسة والتطبيق، بهدف تغيير المجتمع تغييراً جذرياً، والانتقال به من مرحلة معينة متطورة، إلى مرحلة أكثر تطوراً وتقدماً، مما يتيح المجال للقوى داخل المجتمع قيادة الأمور نحو الأفضل، مما يحقق سعادة الإنسان وتحقيق وجوده على درب التقدم الإنساني.[6]

---

[1] **صحيح مسلم**. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي،،1956م، رقم 78،ج1، ص69.

[2] رمضاني، عز الدين: الإصلاح في القرآن (مفهومُه وميادينه ومسالكُه) /28-2013-،6على الرباط التالي http://www.alqayim.net/vb/archive/index.php/t-102.html

[3] مصطفى، إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، مرجع سابق.

[4] سورة العاديات آية 3+4.

[5] سورة الروم آية 9.

[6] عماره، محمد: **الإسلام والثورة**، ط 3، القاهرة، دار الشروق، 1988، ص10، نسخة الكترونية على الرابط التالي: /http://hawary45.maktoobblog.com

يقول أكرم البني في هذا الصدد الثورة: عبارة عن نهضة شعبية واسعة تهدف إلى إحداث تغييرات على الصعيد السياسي والاجتماعي والأخلاقي، فتبدأ بإلغاء النظام السياسي ليتم استبداله بنظام آخر محدثة في ذلك اهتزاز بالكيان المجتمعي خارقة للمسار العام للحياة وقواعدها، مما تنعكس على تغيير نمط العلاقات القائمة وإعادة تنظيم وبناء الكيان الإجتماعي بناءً جذرياً، وقد درج على تسمية هذا النوع من الثورات بالثورات الإجتماعية، التي تعمل ليس على قلب نظام الحكم، وإنما أيضاً على تبديل عميق للبنية الاقتصادية والاجتماعية السائدة"[1]. وقد عرف العرب والمسلمون مصطلح الثورة، واستخدموه ضمن معاني الهياج والعنف والانقلاب والملحمة، لبلوغ التغيير الجذري الشامل بل إن القرآن الكريم وعبر ما أوجبه على الأمة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مثل منهجاً ثورياً وتغييرياً مثل قاعدة في ذلك استندت إليها التيارات الفكرية الإسلامية التي انحازت للثورة نظرياً أو عملياً أو إليهما معاً.[2] مصداقاً لقوله تعالى:"**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَّدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**".[3] ولقد استخدم القرآن مصطلحين في غاية من الأهمية للدلالة على مفهوم الثورة وهما:[4]

1- الانتصار: للدلالة على الثورة، والتي تعني التغيير والردع والانتقام من الظلمة والمستبدين، وهي أحد أهم الصفات التي يتصف بها المؤمن، فلقد جاء في قوله تعالى:" **الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ**".[5]

2- الأمر بالمعروف: والذي لا يقف عند حدود البيان والهدى بالتي هي أحسن بل يتجاوزه إلى الفعل قال تعالى:"**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**"[6]وهو ما يعني الانتقال

---

[1] البني، أكرم: **التحول الديمقراطي ومفاهيم الثورة والتغيير والإصلاح**. مرجع سابق.

[2] عمارة، محمد: **الإسلام والثورة**، ص25-31

[3] سورة ال عمران آية 104.

[4] عمارة، محمد: **الإسلام والثورة**، ص25-31.

[5] سورة الشورى آية 39.

[6] سورة هود آية رقم 117.

إلى دائرة الفعل، وهو ما جاء معبراً عنه في السنة النبوية والتي جاء فيها " **أفضل الجهاد كلمة حق أمام سلطان جائر**"[1]. وهو نفس المعنى الذي حمله الحديث، الذي يقول فيه الرسول" **لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم تدعون فلا يستجاب لكم**".[2]

4.5.1 رأي الباحث

في ضوء التحليل للمفاهيم السابقة وتحرير المسائل المرتبطة بها، يمكن القول: إن بين الإصلاح والتجديد والثورة والتغيير قرائن اتفاق ودقائق اختلاف وذلك على النحو التالي:

أولاً: يرتبط مفهوم التغيير بشبكة من المفاهيم النظرية المتعلقة بالتأصيل النظري لهذه المفاهيم، حيث يمثل القاسم المشترك الذي يجمع كافة هذه المصطلحات في دائرة العمل التغييري، حيث يأخذ هذا التغيير أشكالاً وأنماطاً متعددة لا تخرج عن كونها تجديداً أو إصلاحاً أو ثورة.

ثانياً: إن عملية الإصلاح والتجديد والثورة تتفق في الأهداف والغايات، والتي تدور حول التغيير نحو الأفضل وإن اختلفت الأدوات والآليات(السلمية أو العنف) وهل هو جزئي كما هو الإصلاح أم جذري كما هو في الثورة، وهل هو أفقي يمر عبر مراحل فيشمل قضايا اجتماعية أو سياسية دون أخرى، كما هو الإصلاح، أم عمودي يبدأ بالنظام السياسي ويعقبه تغيير شامل كما هي الثورة؟ أم تجديدي يبحث عن الابتكار والتحديث ببعث ما اندرس، وتقديم ما يحتاجه الواقع المعاصر والمستقبل القادم؟ إلا أنها في المحصلة النهائية أنماط من أنماط التغيير بغض النظر عن الاختلافات، التي لا تؤثر على جوهر الأهداف والغايات من مفاهيم الإصلاح والثورة والتجديد، فالتدرج في الإصلاح والفجائية في الثورة تؤدي في النهاية إلى تغيير الواقع. ومن خلال النظر في هذه التعريفات، نجد أنها متقاربة في الجمع بينها في دائرة الفعل المشترك، نحو

---

[1] الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى: **سنن الترمذي**، تحقيق احمد شاكر، كتاب الفتن، القاهرة، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م، ج4 ص471.

[2] المرجع السابق، ص467.

تجاوز الواقع إلى ما هو أفضل منه، فعدم الاستسلام للواقع بل والعمل على تجاوزه ذات دلالات مركزية في مفاهيم التجديد والإصلاح والثورة.

ثالثا: المطلع على الواقع المركب والمعقد الذي تعيشه الأمة العربية والذي لا يخرج عن دائـــرة التخلف في شتى مجالات الحياة، يضع رواد التغيير أمام منهجيات مهمة في التغيير ينبغـــى أن تبنى هذه المنهجيات على رفض فكرة الثنائيات، فليس الإصلاح والتجديد أو الثورة والإصـــلاح ضدين لا يجتمعان، ويجب ألا يصنف أحدنا نفسه مع الإصلاح فى مقابلة التجديد، أو مع التجديد فى مقابلة الإصلاح، لأن التغيير المنشود قد يحتاج إلى الثورة والتجديد معاً. وفى بعض الأحيان تختلف النسبة، فنحتاج إلى الإصلاح بنسبة أكبر من التجديد أو العكس، أو نكون على حد سواء فى الاحتياج إليهما معاً وبنسبة متساوية.

رابعا: يحتاج كل من التجديد والإصلاح والثورة إلى بذل الجهد في عملية التغيير وهو ما يؤكـــد ضرورة الوعي بالواقع ووجود تخطيط محكم يقوم على المنهجية العلمية في اســـتغلال الوقـــت ومعرفة الأهداف والأدوات والأساليب اللازمة لعملية التغيير، وهو ما يتطلبة كل من الإصـــلاح والتجديد والثورة.

الفصل الثاني

أسس ومراحل التغيير في المنهج القرآني

الفصل الثاني

أسس ومراحل التغيير في المنهج القرآني

1.2 الأسس الفكرية للتغيير في المنهج القرآني

تبين في الفصل الأول أن التغيير يحمل في إطاره العام معنى الحراك، وعدم الثبات، لكنه وعند التطرق إلى تفاصيله، كان للإسلام نظرة فلسفية حول مفهوم التغيير، وما يتعلق به من أسس وأهداف ومراحل، وحتى يتم الخروج بتصور واضح عن الأسس الفكرية للتغيير في المنهج القرآني، سنناقش هذه المسألة ضمن المحاور التالية:

1.1.2 التغيير ضرورة بشرية وفريضة شرعية

إعتبر القرآن الكريم الإنسان مدار الحركة الحضارية، فجعل مهمة التغيير والتعمير من مسؤوليات الإنسان على هذه الأرض، وعلى أساس ذلك استخلفه الله. ولقد جاءت الآيات الكثيرة في القرآن الكريم تؤكد هذا المعنى إذ قال تعالى:"**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً...**".[1] أما تكليفه في إدارة الحركة والعمران فبدليل قوله تعالى:"**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها**".[2] فيقوم الإنسان بهذا الدور الخلْقي في عملية التغيير والبناء، وذلك بطاقاته التي أمده الله بها، فالشعور والتأمل والطاقات الكثيرة التي زوده الله بها كي يصنع حركة التاريخ، هو ما أهله لمهمة التغيير والإعمار.[3]وهذا ينسجم مع كونه إنساناً قادراً على الاستيعاب والفهم والإدراك لذلك يتوجه خطاب القرآن نحو العقل الذي ميز به الإنسان، وليس نحو التركيب العضوي الذي يمثل الناحية البشرية فيه، فالإنسان قادر على معرفة الصحيح من الخطأ والغث من الثمين، فقد خاطبه الله سبحانه وتعالى بقوله:"فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ"[4]وخاطبه"،"فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ"،[5]وهذا خطاب لعاقل من أجل أن يستخلص العبرة والحكمة، ويرتقي

---

[1] سورة البقرة آية 30.

[2] سورة هود، آية 61.

[3] عبد الحميد، محسن: **المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري**، ط1، الدوحة، مطابع الدوحة الحديثة. 1984، ص61-63.

[4] سورة الطارق آية 5

[5] سورة الطارق آية 5

بمعارفه وعلومه ويرى أسرار ونواميس الكون ليختار الأفضل دائماً وهو يقوم بمهمة التغيير والإصلاح.

فالتغيير مبني بأعمال الإنسان المستخلف في الأرض والذي زوده الله بخميرة المعلومات اللازمة له للبدء بالحياة والإعمار، وصممه وفق ما تقتضيه المهمة الملقاة على عاتقه، قال تعالى:"**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا**"،[1] فهيأ له الأسباب وقدم له الإرشادات، ليحقق بذلك استمرارية الحياة على قاعدة التغيير المخطط له والمستمر المثمر المواكب لتطور الحياة، والذي يحقق بدوره إدارة عجلة الحياة باتجاه التجديد والإبداع.[2]

هذا التغيير الذي يتطلب مواكبة حركة الحياة، لا يتناقض مع تكليف الله لهذا الإنسان في إحداث التغيير المطلوب، وهذا ما أشار إليه الحديث النبوي الشريف"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"،[3] وهو ما يجعل من كل فرد مسؤولاً مسؤولية مباشرة عن عملية التغيير، وذلك حسب قدرته واستطاعته. وقد حذر القرآن من عقوبة عدم القيام بمهمة التغيير، وذلك في السكوت عن وقوع المنكر والظلم في المجتمعات، ولم يفرق في هذا المهمة بين الرئيس والمرؤوس،[4] قال تعالى:"**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً**".[5]فالعمل والفعل الدؤوب لبسط حقائق التغيير على واقع الحياة حقيقة ماثلة في االقرآن. وهو ما يؤكد أن المنهج القرآني في صميمه حركة تغييرية مبنية في الخلق ومنصوص عليها في التشريع،[6] ضمن عملية متناغمة ما بين الخلقي والتشريعي، الذاتي والموضوعي، وفي انسجام لا يتناقض فيه السلوك مع الخلق بل ينسجم معه في غاية من الإحكام، لأن الذي خلق الكون ضمن نواميس وقواعد محددة، لا يمكن أن يشرع سلوكياً بصورة متناقضة مع ما هو

---

[1] سورة البقرة، آية 31

[2] يوسف، محمد راجح: **أقدار التغيير**، ط1، مكتبة مدبولي، نابلس، فلسطين،، 1989 ص10-11

[3] **صحيح مسلم**" باب الجمعة في القرى والمدن، كتاب المدن، ج 1: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ص 304.

[4] قطب، سيد: **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، دار الشروق، بيروت، ط1، 1974،ص ص57-58.

[5] سورة الإسراء آية 16

[6] عامر، عادل: في التغير الاجتماعي والأمن الإنساني، 2012/09/11 ، على الرابط التالي http://freedomsun.3abber.com/post/82928

كوني،[1] وهي مسألة في غاية المنطق ذلك أن الانسان في نشاطاته المختلفة المادية والذهنية والنفسية يبقى ضمن الإطار الكوني العام الذي أبدع الله صنعه، ولهذا لا يمكن أن يأتي التشريع متاقضاً للنواميس التي خلقها الله سبحانه وتعالى، ولا بد أن يصب ضمن القاعدة الأمثل التي تضع الإنسان في عجلة الانسجام الكوني.[2]

إن التنكب لهذه الحركة التغييرية فساد، وتعطيل لانبثاق الطاقات الانسانية والتي حرص الإسلام على انبثاقها إما خلْقياً أو من خلال التشريع، وهذا ما صوره القرآن عبر مسيرة الأنبياء والمرسلين الذين قاموا بهذه المهمة، حيث جرت سنة الله في خلقه أنه كلما فسد الوضع وساء عمل الناس هيأ الله من يعمل على التغيير. وحينئذ يبدأ الصراع بين القائمين على الأوضاع الفاسدة وبين العاملين على التغيير."[3] وهو ما يضعنا أمام حقيقة أخرى وضعها أمامنا القرآن الكريم وهي: سنة الإستبدال والتي تأتي نتيجة طبيعية لوقف عجلة التغيير، من هنا قال الله تعالى:"**وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**"[4]. فإذا كان التبديل يعني التغيير مطلقاً كما هو في اللغة، فإن الإستبدال في الإصطلاح يعني: تبديل قوم بآخرين أفضل من أجل حمل أعباء الرسالة الإلهية.[5]

إن سنة الاستبدال التي تحدث عنها القرآن الكريم تظهر مدى أهمية الأخذ بمبدأ التغيير القائم على التخطيط؛ لأن غفلتنا في عالم التغيير:النفسي والاجتماعي والسياسي عن تلك السنن يضعنا أمام المعضلات التي لا نستطيع تجاوزها. فبوابة الطريق نحو التغيير تكون بدراسة القرآن ومعرفة أسراره حتى نفهم طبيعة عمل هذا الدين في حياتنا وطريقة التغيير المطلوب، فالدين ما جاء ليعمل في حياتنا بطريقة سحرية غامضة الأسباب مجهولة النتائج، إنما جاء ليعمل

---

[1] قاسم، عبد الستار: **الحرية والتحررية والإلتزام في القرآن**-جامعة النجاح الوطنية- نابلس، فلسطين،مركز الديمقراطية وتنمية المجتمع. 2012، ص63.

[2] المرجع السابق، ص70.

[3] الغانم، جمال: العمل للتغيير واجب شرعي، المعهد العربي للبحوث والدراسات، 2010/08/27 على الرابط التالي : http://www.airssforum.com/archive/index.php/t-107089.html

[4] سورة محمد آية 38.

[5] عبيدان، محمد القطيفي: الإستبدال الموعود، 2012/09/20، على الرابط التالي: http://www.alobaidan.org/index.php?act=artc&id=790

بجهد البشر حسب ظروفهم وواقعهم، حيث أصبح سمة هذا الواقع أن التغيير فيه أصبح ظـــاهرة اقتصادية، واجتماعية وسياسية مركبة، تطال كافة المجتمعات غنيهـــا وفقيرهـــا، فالتكنولوجيـــا المتطورة والأساليب الحديثة والثورة المعلوماتية الآن، توجد وتولد الأسباب والبواعث الطبيعية والذاتية نحو التغيير وذلك:[1]

أ- للحفاظ على الحيوية الفاعلة لتخلَق الإبداع والإنتاج.

ب- تنمية القدرة على الابتكار وإذكاء الرغبة في التطوير وتحسين العمل، وذلـــك مـــن خـــلال عمليات الإصلاح ومواجهة المشكلات ومعالجتها. فالتغيير المخطط له يرفع قـــدراتنا علـــى التوافق مع المتغيرات من تكنولوجيا وعولمة وغيرها.

2.1.2 التغيير مسؤولية فردية وجماعية

ينفرد الإسلام في نظرته عن بقية النظم العالمية في أن الإنسان فردي وجماعي في نفس الوقت، وهو يجمع بين هذين النقيضين على اعتبار: أنَ النفع الذي يعود على الذات هو فضـــيلة يتحقق ضمن الجماعة، بل إنَ الفرد يحقق ذاتيته ضمن دائرة الفعل الجماعي المشترك من غيـــر أن يطغى أحدهما على الآخر، بل في عملية تكامل تحقق ما يصبوا إليه المجتمع والفرد معاً وهذا في حقيقة الأمر ما ينسجم مع أهليته الطبيعية كما جاء مصرحاً به في القرآن في أكثر من موقع مثل قوله تعالى:"**وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**".[2]فلا يمكن للإنسان أن يكون فردياً إلا ضمن حالة ظرفية، كما أن الأمر لا يقف عند الزواج، بل يتعداه إلى جعل النـــاس شـــعوباً وقبائل، وهو ما يؤكد أن الإنسان بالخلق عبارة عن زوج، وبالجعل عضو في قبيلة أو شـــعب،[3] وفي كلا الحالتين، الطبيعة الخلْقية للإنسان انبنت على طبيعة مزدوجة فردية واجتماعية في آن واحد، وفي هذا الإطار فإن مسؤولية الفرد والجماعة تأتي ضمن دائرة التكامـــل فـــي العمليـــة

---

[1] الخضري، محسن أحمد. إدارة **التغيير "مدخل اقتصادي للسيكلوجيا الإدارية للتعامل مع متغيـــرات الحاضـــر لتحقيـــق التفوق**"، ط1. دار الرضا للنشر، 2003، ص23_28

[2] سورة الذاريات آية 51.

[3] قاسم، عبد الستار: **الحرية والتحررية والإلتزام في القرآن**. مرجع سابق، ص59-63.

التغييرية.[1] قال تعالى:"**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى**".[2] ثم مبيناً دورهما في دائرة العمل الفردي قال تعالى:" **وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى.إِنَّ سَعْيَكُمْ لشَتَّى**".[3]

وكذلك الأمر في دائرة العمل الجماعي إذ يقول تعالى:"**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**".[4] فكما كان خطاب التكليف في القرآن إلى الجماعة كان إلى الفرد، بناءً على ذلك تطال نتائج التغيير سواءً كانت إيجابية أو سلبية كافة شرائح المجتمع؛ الأفراد منهم والجماعات.[5] لذلك جاء حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي عرف بحديث السفينة ليجسد هذا المعني في قوله"**مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ، مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا**".[6]

هذا التغيير الذي يبني على هذا الأساس، يمثل السلوك الإنساني في القصد والحركة، فإذا كان القصد يتجسد في الفكر والإرادة، فإن الحركة تتجسد في الممارسات العملية، وهو ما يؤكد أن المجتمع يتكون من مكونات ثلاث تتمثل في: الأفكار، والأشخاص، والأشياء، وعندما يدور الأشخاص والأشياء في فلك الأفكار، فإن المجتمع يكون في أوج عافيته. ويشير القرآن إلى أن التغيير حتى يكون مثمراً لا بد أن يبدأ في محتويات الأنفس، ثم يعقبه التغيير في الميادين المختلفة، قال تعالى:"**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**"[7]. وهو ما يضع الإنسان أمام مسؤوليات عظيمة تشتد وطأتها كلما ارتقى منصب الإنسان ومكانته. إن الحقيقة الواضحة التي ذكرتها الآية من أن تغيير الواقع يبدأ بتغيير ما بالنفس من تصورات لاهية عابثة لا تولد

---

[1] القرضاوي، يوسف: **الخصائص العامة للإسلام**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، ص 150-156

[2] سورة النجم آية 46.

[3] سورة الليل آية 3-4.

[4] سورة المائدة آية 2.

[5] عمارة، محمد: **الإصلاح بالإسلام- معالم المشروع الحضاري للإمام محمد عبده** – ط1، نهضة مصر، القاهرة، 2006 ص17.

[6] البخاري، محمد بن إسماعيل:**صحيح البخاري**. كتاب الشهادات. رقم الحديث 2540. ج2، ص 954.

[7] سورة الرعد آية 11

عملاً، إلى مبادئ متحركة فاعلة تثمر عملاً يحدث تغييراً، هي الحقيقة التي أيّدها تاريخ المسلمين عبر العصور، إذ لا يعرف التاريخ عصراً امتلأت فيه نفوس المسلمين بحبّ الله ورسوله، وعاشوا القرآن واقعاً ملموساً إلاّ وأحدث الله تغييره في الواقع مِن حولهم إلى واقع عزّة وقوّة ونماء وازدهار...[1]. ويشير القرضاوي في تعليقه على هذه الآية على أنه يجب أن يتهيأ الأفراد في الأمة الإسلامية لحياة غير الحياة التي ألفوها، حياة إيمان، وعمل وإصلاح، وعبادة وعلم وجهاد، حياة إنتاج وعمل لا بطالة وكسل، حياة جد لا هزل، حياة اعتدال لا ترف، حياة إصرار لا استرخاء، كما عليهم التوجه إلى تغيير ما بداخل الأنفس من مفاهيم مغلوطة، وأفكار ميتة ومبادئ فاسدة وأخلاق مذمومة وصفات مرذولة، إلى مفاهيم صحيحة وأفكار حيه، ومبادئ صالحة وأخلاق محمودة وصفات طيبة.[2]

يمكن القول: إن التغيير الحقيقي لا تكفي فيه النية الصالحة غير المقرونة بفعل وعمل ونتائج على أرض الواقع، ولا يكفي فيه الحرص والاستعداد للتغيير وبذل الجهد البدني والعضلي والدعاء فقط. فلا يمكن أن يحدث دون اعتراف بالمشاكل والأخطاء وتحديد نقاط الخلل، ووضع خطط استراتيجية، إضافةً إلى تغيير العقول وطريقة التفكير والأسلوب وإيجاد حلول عملية، مع شفافية ووضوح في الرؤية وتطبيق ذلك كله على أرض الواقع، كما أن التغيير الحقيقي يجب أن يبدأ من الداخل سواءً كان ذلك على مستوى الفرد، أو الجماعات أو على مستوى المنظمات، وبالذات في الفئة القيادية، فلقد أثبتت الدراسات الحديثة في علم الإدراة أن أحد أهم أسباب فشل التغيير هو إصرار القيادات على عدم التغيير.

3.1.2 التفكير ودوره في صناعة التغيير

يعرف التفكير على أنه:"سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس".[3] ولأهمية التفكير تكررت مادة

---

[1] الكيلاني، ماجد عرسان: **هكذا ظهر جيل صلاح الدين...**، ط1، مركز بيت المقدس للأدب والترجمة– فلسطين، 1998. ص 28–30.

[2] القرضاوي، يوسف: **أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992، ص 53، 55.

[3] جروان، فتحي عبد الرحمن، **تعليم التفكير**، ط 1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 1999، ص33.

مادة (فكر) في القرآن ثماني عشر مرة،[1]وقد جاءت الدعوة إلى التفكير في القرآن العظيم صريحة في كثير من الآيات ومنها قوله تعالى:"**قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**".[2]كما ويعبر القرآن عن التفكير بكلمات متعددة تشترك في المعنى أحياناً، وينفرد بعضها بمعناها على حساب السياق أحيانا أخرى، فهو الفكر والنظر والبصر والتدبر والإعتبار والذكر والعلم، وسائر هذه الكلمات الذهنية التي تتفق أحياناً في المدلول، ولكنها لا تستفاد من كلمة واحدة تغني عن سائر الكلمات. ويكفي أن نعرف عدد الآيات القرآنية التي وردت فيها العمليات العقلية ونظرائها، ووظائفها في الجدول التالي:[3]

م	الايات التي تدعو	تكرار الكلمة اشتقاقاتها	عدد الآيات	عدد السور
1	التفكر	18	16	13
2	التعقل	49	50	30
3	التذكر	292	279	71
4	التبصر	184	142	62
5	النظر	129	113	48
6	التدبر	4	4	4
7	التفقه	20	20	12

يلاحظ من الجدول أن هذا العدد من آيات القرآن الكريم تبين بصورة جلية دور العقل، والعمليات التفكيرية في صناعة التحولات الحضارية للأمم على اختلاف مشاربها وعقائدها. وهو ما يدلل على أهمية التفكير في القرآن الكريم، وهذا يعني أن تلاوة القرآن ينبغي أن تكون تلاوة تفكر وتدبر وليس تلاوة سريعة غير متفحصة، لذلك نجد في القرآن الكريم آيات لا تثني على الذين لا يتدبرون القرآن بل تذمهم، مثل قوله تعالى:"**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ**

[1] عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ط2، بيروت ، دار الفكر،1981، ص525

[2] سورة سبأ: آية 46.

[3] معمار، صلاح صالح: **علم التفكير**، ط1، دار ديبونو للطباعة والنشر، عمان: 2006. ص 27.

أَقْفَالُهَا"،[1] وقد جاء هذا النص على سبيل الإستفهام الإستنكاري للذين لا يتدبرون القرآن، وهو ما اعتبر منهجاً تغييرياً جسدته الآية الكريمة. يهدف إلى أن يصل الإنسان من خلال تفكره، إلى أحكام صائبة مبنية على استدلال صحيح. فالتفكير سبب لقيام الحضارات ونهضتها، إن في عالم الأخلاق والقيم، أو في مجال العمران والإدارة والزراعة والصناعة والتجارة، وكل ما يتصل بالجانب المادي، فلا تقاس حضارة المجتمعات إلا بما لديها من أفكار تبدع في صياغة نهجها نحو المستقبل.[2]ولن يكون ذلك إلا بالكشف عما أودعه الله لهذا الإنسان في هذا الكون، وهو ما تمثل في قوله تعالى:"**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّماوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**"،[3] فإهمال الإنسان لهذه المسخرات وعدم انتفاعه بها، تقصير وعجز لا يليق بالمسلم، ثم إن تسخيرها يحتاج إلى فكر وتدبر ولذلك ختمت الآيات بالدعوة إلى التفكر.[4] ينبني على ذلك أن الإنسان مطالب أن يقف ملياً عند الآيات التي تدعو إلى التغيير، لتكون منطلقاً فكرياً لتوظيفها لبناء المجتمع، فسلوك الإنسان وتصرفاته هي نتيجة لأفكاره، وبتعبير أدق لما بنفسه. فإذا تغير ما بنفسه سواءً كان بجهده أو بجهد الآخرين، فإن سلوكه لا محال يتغير ما سينعكس على المجتمع منتجاً بذلك تغييراً حقيقياً يعم خيره على الجميع.[5]

إن التفكير بالتغيير ضروري للحياة، لأن ركود الحياة والإستسلام للأحداث من أخطر الآفات التي تجعل الشعوب والأمم تنقرض وتندثر مع الأحداث والأيام. لذلك كان التفكير في التغيير من أهم أنواع التفكير وإن كان التغيير له ثمن باهظ يدفعه مريدو التغيير على أيدي المتمسكين بالماضي أو بما هو قائم، أصحاب التقاليد العمياء والعادات المستنزفة، الذين يرون في التغيير ضرباً لمصالحهم.[6] وبهذا يصوغ الإسلام عقل المسلم صياغة تعزز من قيمة التفكير، تقوم على رسم صورة منطقية متكاملة يتصور من خلالها علاقته بالكون من أجل معرفة قيمته ومكانته ووظيفته وهدفه، مما يجعل عطاءه أعظم من طاقاته وأمله أوسع من إمكاناته ومدى

---

[1] سورة محمد، آية 24.

[2] جريشة، علي: **منهج التفكير الإسلامي**، ط1، دار التضامن، القاهرة، 1986م ص ص7-9.

[3] سورة الجاثية اية.

[4] النحلاوي، عبد الرحمن: **التربية بالآيات**، د.ط، درا الفكر، بيروت، 1989، ص60.

[5] جودت، سعيد: **حتى يغيروا ما بأنفسهم**، د.ط، دار الفكر المعاصر، 1994. ص119-122.

[6] النبهاني، تقي الدين: **التفكير**، ط1، د ن، 1973م، ص119 -122.

تفكيره أوسع من إحساساته. ويكفي للتدليل على مكانة التفكير أن القرآن نفسه معجزة عقلية لا تدرك معانيه إلا بالتفكر والتدبر، والدعوة إلى التفكير منهجاً وتنمية هي دعوة إلى القيام بواجب عظيم، يستلزم المرء تجاه نفسه ومن حوله، لأننا في عصر يقتضي منا إعمال العقل في كل المجالات الإنسانية والعلمية.[1] "إننا لا نستطيع أن نعالج أية مشكلة في أي جانب من جوانب الحياة بدون تفكير صحيح قادر على تصور المشكلة ورؤية أساساها وجذورها وصلبها وهوامشها وتناقضاتها الداخلية وعلاقتها التبادلية مع غيرها، ولا نستطيع أيضاً أن نلج مرحلة المعالجة لها بما تقتضيه من أولويات البدء، وأدوات الحل وآثار ذلك على الجوانب الحياتية الأخرى إلا من خلال الفكر والفكر وحده".[2] لذلك يعد التفكير المهارة الأولى في التخطيط السياسي وغيره.

4.1.2 البناء الذاتي قرين التغيير

قال تعالى:"**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**".[3]هذا التكريم الذي خص الله به بني الإنسان لم يكن مجرداً من التبعات، فعمارة الكون وقيادة حركة الحياة من مهام الإنسان على هذه الأرض وهو ما يتطلب اعداداً يقوم على ركيزتين:

1.4.1.2 الركيزة الأولى: الحرية

يقول ابن منظور في معنى كلمة الحرية لغوياً:"والحر بالضم: نقيض العبد، والحرة: نقيض الأَمَة، والجمع حرائر. والمحرر الذي جعل من العبيد حراً فأعتق، يقال حر العبد يحر حرارة بالفتح أي صار حراً.[4]

---

[1] النحلاوي، عبد الرحمن: **اصول التربية الاسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط2، سوريا، دار الفكر، 1983م، ص62

[2] بكار، عبد الكريم: **من أجل انطلاقة حضارية شاملة"أسس في التراث والفكر والثقافة والاجتماع"**. ط2، دمشق، دار القلم، 2001م. ص61.

[3] سورة الإسراء: آية 70.

[4] ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب** ج4 ، ط1، بيروت، دار صادر، د ت، ص181

ويعرفها الدكتور عبد الستار قاسم إصطلاحاً بأنها:"وحدة الذاتي والموضوعي، والتي تحقق الانسجام: انسجام السلوك الإنساني مع خلق الإنسان الموضوعي، وانسجام الإنسان الذاتي مع العالم الموضوعي خارج الذات الإنسانية. وعندما يحقق الإنسان وحدة داخلية ووحدة مع العالم الخارجي، فإنه يتحرر من التناقض ويصبح كامل الحرية".[1]

لقد وردت كلمة محرراً في القرآن الكريم ولم ترد كلمة حرية وذلك عندما نذرت امرأت عمران ما في بطنها لله، قال تعالى:"**إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**".[2]فعدم طرح فكرة الحرية مباشرة لا يعني مشكلة في ذلك لأن الإسلام جاء لتحرير الإنسان من كل المقيدات الدنيوية غير الطبيعية، وليبقى ضمن قواعد التوافق مع الكون وهي التي يمكن أن نطلق عليها عبادة الله وحده، وهذا ربما ما عناه عمر بن الخطاب عندما قال:"ومتى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا"، والذي أكد أن الإنسان ولد حراً بالخلق ولا يجوز الاعتداء على خلق الله. وحتى يكون الإنسان ضمن القاعدة الطبيعية التي قال الله فيها:"**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**"[3]، جاء الاسلام ليعتقه من أن يكون عبد لشخصه أو لقبيلة أو لحاجة وليتمكن من خلال إيمانه من فك القيود والبقاء ضمن هذه القاعدة. ما يعزز هذا الاستنتاج أن القرآن الكريم قد افترض أن الإنسان حر عندما شرّع قال تعالى:"**يا أَيُّها الذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الذينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ**"،[4]حيث يفترض هذا التشريع أن هناك أحراراً، وبالتالي لم يكن هناك حاجة لأن يشرع الإسلام صراحة بأنه يجب أن يكون هناك أحراراً؛ ذلك أن الإنسان حر بالطبيعة فلا يحتاج إلى تشريع، فقد خلق الله الإنسان حراً تبعاً للقدرة التمييزية والقدرة على الاختيار التي أودعها الله فيه، ولهذا فإن الحر موجود تماماً كما يأكل فلم يصف الله للمسلمين كيف يأكلون وماذا يأكلون، ولم يشرع على الناس أن يأكلوا لأنهم يأكلون بالخلق.[5]

---

[1] قاسم، عبد الستار: **الحرية والتحررية والالتزام في القرآن** ، ص71.

[2] سورة آل عمران35آية

[3] سورة الذاريات آية56

[4] سورة البقرة اية 183

[5] قاسم، عبد الستار: **الحرية والتحررية والالتزام في القرآن**. ص71-73.

الحرية سلوك متأصل في الطبيعة الإنسانية، وهي نابعة من طبيعته البشـــرية ودوافعـــه النفسية والبدنية، وللذلك كفل الإسلام هذه الحرية ولم يضع الإنسان في قواعد جامدة تسلبه حرية الاختيار وقدرته على الإبداع، فحرية الاختيار في الاسلام خلْقية ولدت مع الإنسان وهي جـــزء من تركيبه الذهني، إنها قدر إلهي كما أن كل نواميس الكون قدر إلهـــي لا راد لهـــا ولا يملـــك الإنسان طاقة أو قدرة على إلغائها أو تجنبها، إنها ناموس كوني ثابت وهي مترتبه على القـــدرة التمييزية الخلْقية التي فطر الله الناس عليها، قال تعالى:" نَفْسٍ وَمَا سَـــوَّاهَا*فَأَلْهَمَهَـــا فُجُورَهَـــا وَتَقْوَاهَا*قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا*وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا".[1]وقال تعالى:"وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ".[2] والقول بغيـــر هذا ينفي حكمة التمييز وينفي معها صلاحية بعض التشريعات مثل حرية الاختيار بين الايمـــان والكفر، وينفي معها مسؤولية الإنسان عما يقوم به من أفعـــال وأعمـــال. تعـــزز هـــذا الخلْـــق بتشريعات واضحة حيث يقول الله تعالى:"وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَـــاءَ فَلْيُـــؤْمِنْ وَمَـــنْ شَـــاءَ فَلْيَكْفُرْ".[3]وتقول أخرى"لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّـــاغُوتِ وَيُـــؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ".[4] وهذا يعني أن ســـلب حريـــة الاختيار من الناحية التشريعية عبارة عن اعتداء على حدود من شأنها تنظـــيم العلاقـــات بـــين الناس.[5]بل إن سلب هذه الحرية قتل للإبداع ذلك أن الحرية والإبداع أمران متلازمان، لا يمكـــن لأحدهما أن ينفصل عن الآخر. فإذا كانت الحرية سبباً فإن الإبداع نتيجةً، وهو ما يفتح للإنسان آفاقاً جديدة للبحث والعمل من أجل الوصول إلى واقع إنساني أفضل. كما أن الإبداع ليس ظاهرةً فرديةً فحسب، بل ظاهرة مجتمعية، ولهذا فإن مناخ الحرية هو العامل الرئيسي المحفز لاكتشاف وتنمية أصحاب القدرات من الموهوبين والمبدعين لأن الإبدع إيمان بالتغيير وبالتجديد وقـــدرة على التحرر من قيد الواقع، وهو أداة تكامل مع المجتمع وارتقاءٍ به وبناءٍ لـــه، وغـــرس لقـــيم جديدة، ودون هذا الفهم لمسألة الحرية فإن ذلك يعني تعطيل لمسيرة التقدم والازدهار.[6] أضـــف

---

[1] سورة الشمس آية7-10

[2] سورة البلد آية 9

[3] سورة الكهف آية 29

[4] سورة البقرة.آية256

[5] قاسم، عبد الستار: **الحرية والتحررية والالتزام في القرآن**. ص 64-65.

[6] خضر، محسن: **تربية القهر.. تربية الحرية أصوات في الفكر التربوي المعاصر**، ط1، القاهرة، دار العـــالم العربـــي، 2008، ص75-80.

إلى ذلك أن البناء الذاتي يتحقق في المزج ما بين الحرية والتحررية، فإذا كانت الحرية هي ممارسات داخلية لتفجير الطاقات الكامنة في البناء الإنساني، فإن التحرر هو انعتاق من قوة خارج الإنسان أي أن التحررية أساس في تحقيق الحرية، كل ذلك بطبيعة الحال مع الحفاظ على التوازن بين الحرية والتحررية في إطار جامع يحقق الفائدة دون ضرر أو ضرار.[1]

2.4.1.2 الركيزة الثانية: العلم

الآيات القرآنية التي تحدثت عن العلم وما يتفرع عنه من أكثر المجالات نصيباً في كتاب الله إذ تبلغ هذه الآيات حوالي سبعمائة آية، وهي تشمل آيات التفكر والتعقل والتدبر والنظر لذلك نجد العديد من الآيات تخاطب الذين يعلمون وأولي الالباب والذين يتفكرون ويتفقهون، فهذا التركيز من القرآن الكريم ليس عبثاً بل له دلائل تشير إلى أهمية التسلح بالعلم. وهو ما أراده الله تعالى لأمة الإسلام لما في العلم من اكتشاف واختراعات تدفع نحو تقدم الأمة وتقدم الإنسانية ككل، فبالعلم يتم اكتشاف قوانين الطبيعة أو نواميس الكون التي خلقها الله سبحانه ومنها يتمكن الإنسان من تطوير التقنية والأدوات التي تمكنه من إعمار الارض.[2] لذلك ليس عبثاً أن تكون أول آية نزلت هي قوله تعالى:﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.[3] فالوصول للحقيقة يحتاج الى منهج القراءة وهو ما أراده الله تعالى أن يؤسس أولا للمنهج الاسلامي الذي لا تستقيم الحياة بدونه، والقراءة هنا ليست فقط قراءة نص معين في كتاب أو صحيفة، وإنما تعني الاطلاع والتفحص والتبصر والتدقيق والتمعن والتعقل والنظر والتفكر بهدف التأمل وتحقيق المعرفة العلمية المستندة إلى الأدلة والبراهين والوثائق. إن هذه الآيات من أعظم الآيات التي تؤسس لمنهج علمي واضح يجب أن يستند إليه المسلمون في بحثهم وسعيهم، يأتي هذا الوجوب من حقيقة أن الآية تشريعية تأمر الرسول صلى الله عليه وسلم، وكل أمر موجه للرسول فهو أمر موجه أيضا للمسلمين، وفي هذه الآية ما يؤكد أن الدين الاسلامي ليس ديناً كهنوتياً، وليس دين ركوع وخنوع، وهو ما

---

[1] قاسم، عبد الستار: **الحرية والتحررية والالتزام في القرآن**، ص37-40.

[2] المرجع السابق، ص124.

[3] سورة العلق، آية 1-5.

جعله ديناً منفرداً عن باقي الأديان في أنه دين يبدأ بالمنهج العلمي وهو المنهج الاستقرائي الذي لا ينفصل ابداً عن الواقع ويتطلع دائما إلى المستقبل.[1] وحتى يتحقق التغيير نحو المستقبل الأفضل نجد أن القرآن الكريم عمل على تحرير هذا الإنسان من كل المعوقات التي تشكل عائقاً حقيقياً أمام تحقيق الذات المناط بها قيادة التغيير والبناء والتعمير، ومن هذه العوائق التي حاربها الإسلام الأوهام والخرافات والجهل والأمية والتقليد الأعمى والتبعية الفكرية للآخرين، واتباع الهوى ومحاربة الظن الكاذب والإستبداد، وغير ذلك من حواجز تهدم ذات الإنسان، وتحد من تفكيره وتجعله إنساناً مشلول الإرادة لا يقوى على شيء. فنبذ التفكير الخرافي أو الحكم الجزافي على الأمور منهج قرآني أصيل سعى إلى تأصيله في حياة الناس، وقد ظهر جلياً في العديد من الآيات التي اعتبرت العلم والبحث أداة التغيير الحقيقي وهو ما يشكل بدوره لبنة رئيسة في البناء الإنساني، نذكر على سبيل المثال لا الحصر من هذه الآيات.[2]﴿...**يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾.[3]﴿...**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾[4].﴿...**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾.[5] و قال تعالى"**إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا** "﴾[6].﴿**وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**...﴾.[7]﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ** "﴾.[8] للعلم طرقه المعروفة وهي بعيدة كل البعد عن الهوى والظنون والخيال، والخرافات والأماني والتبعية والتقليد الأعمى الذي يلغي العقل، وهو ما تحدثت عنه الآيات في معرض ذم أهل هذه الصفات غير المحمودة.

---

[1] قاسم،عبد الستار: **المنهج الاستقرائي في القرآن الكريم**. مرجع سابق، ص41-42.

[2] المبارك، محمد، **الإسلام والفكر العلمي**، ط 1، دار الفكر، بيروت، 1987 م. ص35.

[3] سورة المجادلة،آية 11.

[4] سورة فاطر، آية 28.

[5] سورة طه، آية 114.

[6] سورة النجم، آية 28

[7] سورة ص، آية 26

[8] سورة البقرة آية 170

يتبين مما سبق أن العلم والحرية وإزالة كافة العوائق من الجهل والاستبداد والأوهام والهوى والأساطير والتقليد الأعمى، تشكل ركائز أساسية في بناء الذات التي تقف عليها مسؤولية التخطيط والتغيير نحو الأفضل.

5.1.2 التدرج في التغيير أهداف وغايات

يأتي التدرج بمعنى: أخذ الأمور شيئاً فشيئاً، وقليلاً قليلاً وعدم تناول الأمور دفعة واحدة، وأبلغ دليل على اتباع الشريعة هذا المنهج في تثبيت الأحكام نزول القرآن الكريم مفرقاً على ثلاث وعشرين سنةً.[1] قال تعالى:"**وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلا**"،[2] فالتدرج سنة من سنن الله في الكون. قال تعالى:"**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**".[3] فيما اعتبر القرآن أن الإنسان في نموه وتطوره كان يخضع لقانون التدرج والانسياب في كل مراحله العمرية، إلى أن ينتهي به المطاف وهو لا يزال يخضع لهذا القانون. قال تعالى:"**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ**".[4]وهو ما انعكس على مسيرة الأنبياء والمرسلين في تطبيق الشرع، فكانت سنة التدرج ماثلة في السيرة النبوية،[5] فلقد ظل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاماً في مكة يربي الجيل المؤمن، فكانت المرحلة المكية مرحلة تربية وتكوين لا مرحلة تشريع وتقنين. فمن الحكمة إعداد الناس نفسياً وذهنياً لتقبل مسيرة التغيير، وهو ما يأتي بالإعداد والتهيئة الفكرية

---

[1] فياض، عطية: التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية.. مفهومه وضوابطه،. [12-16:20][November-2011 على الرابط الالكتروني التالي: http://www.ikhwanonline.com/print.aspx?ArtID=94868&SecID=0

[2] سورة الإسراء آية106.

[3] سورة الأعراف آية 54.

[4] سورة الروم آية 54.

[5] عمارة، محمد: سنة التدرج في الإصلاح / دراسات إسلامية،19/5/2014 على الرابط الالكتروني التالي: http://www.hiramagazine.com/%D8%B3%D9%86%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AF%D8%B1%D8%AC-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B5%D9%84%D8%A7%D8%AD

والنفسية، والأخلاقية والاجتماعية من أجل التطبيق.[1] يقول سيد قطب واصفاً المنهج الإسلامي في التغيير: "إن أيسر ما في المنهج الرباني أنه وهو يضع في حسابه البلوغ إلى القمة لا يتعسف الطريق ولا يتعجل الخطى ولا يتخطى المراحل، فهو يسير هيناً ليناً مع الفطرة يوجهها من هنا ويذودها من هناك ويقومها حتى تميل، ولكنه لا يكسرها ولا يحطمها ولا يجهدها، بل يصبر عليها صبر العارف البصير الواثق من الغاية البعيدة فالذي لا يتم تحقيقه في الجولة الأولى يتم في الجولة الثانية".[2]

هذا وقد جاء في السنة النبوية ما يؤسس لمنهج التدرج فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً إلى اليمن فقال:"**إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب فادعُهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افْتَرَضَ عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**".[3] يقول مصطفى مشهور: إن الإحساس بالمسؤولية نحو تغيير الواقع وما فيه من عادات فاسدة لا يأتي في الحال وبالحرب المباشرة، والدخول مع أصحابها في صدام ومعارك جزئية من شأنها أن تشوه صورة العمل للإسلام؛ فتنعكس سلبياً على الدعاة إلى الله فلا تتحقق لهم غاية، أو ترفع لهم راية، فلا يتصور مثلاً: أن هدم بعض الأضرحة سيمنع العامة من إتيان بعض الأمور المخالفة للشرع حول تلك الأضرحة، أو أن ذلك سيمنع إقامة أضرحة في المستقبل أو أن يظن أن تحطيم بعض حانات الخمور وأماكن اللهو، سيقضي عليها ويطهر المجتمع منها لذلك فإن المسألة تحتاج إلى تدرج في التغيير، تأخذ بعين الإعتبار ما هي الوسائل المناسبة في كل مرحلة من مراحل التغيير.[4]

وهذا ما أشار إليه يوسف القرضاوي–مشيراً إلى سلوك التدرج في تطبيق أحكام الإسلام– "أن هذه السنة الإلهية في رعاية التدرج ينبغي أن تتبع في سياسة الناس، وعند تطبيق

---

[1] القرضاوي، يوسف: **الخصائص العامة للإسلام**، ص180–182.

[2] قطب، سيد: **المستقبل لهذا الدين**، ط1، بيروت، دار الشروق، 1978م، ص37–38.

[3] **صحيح البخاري** كتاب الزكاة– باب اخذ الصدقة من الأغنياء، رقم 1425. ج2. ص544.

[4] مشهور، مصطفى: **طريق الدعوة**، ط2، عمان، دار الارقم،،1983، ص ص53_54

نظام الإسلام في الحياة واستئناف حياة إسلامية متكاملة، فإذا أردنا أن نقيم مجتمعاً إسلامياً حقيقياً فلا نتوهم أن ذلك يتحقق بجرة قلم، أو بقرار يصدر من ملك أو رئيس أو مجلس قيادة أو برلمان، إنما يتحقق ذلك بطريقة التدرج أعني: بالإعداد والتهيئة الفكرية والنفسية والأخلاقية"،[1] والتي بدورها تحقق ما تهدف إليه الرسالة الإسلامية من تغيير العقول والقلوب، وتغيير النفوس والأفكار، فتصل الى نقلة نوعية في تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية المتردية إلى ما هو أفضل. وهذا يؤكد أن التغيير الشامل للنفس والمجتمع يحتاج إلى التفكير العلمي والمنطقي، ومنهاج يلبي رغبة الإنسان في العيش بكرامة، كذلك يحتاج إلى زمن يحدث فيه التغيير. وكلها أسس لازمة للتخطيط السليم، ولذلك تم نزول هذا المنهج منجماً(مفرقاً) حسب الوقائع والأحداث والظروف التي مرت بها صيرورة المجتمع،[2] قال تعالى:"**وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مُكثٍ ونزّلناه تنزيلاً**".[3]

2.2 المراحل العملية اللازمة لتحقيق التغيير

يحتاج التغيير إلى إعداد وتخطيط متواصل من أجل تحقيق النتائج المرجوة منه، وحتى يتم ذلك لا بد من الوقوف على مراحل التغيير، والتي تشكل في مجموعها مقومات لازمة يتوقف عليها نجاح عملية التغيير، مما يعني أن غياب هذه المراحل والأسس الصحيحة للتغيير حرف البوصلة نحو الاتجاهات الخاطئة، التي لا تصل الى نهايات صحيحة تتفق وأهداف الخطة الموضوعة، فمعرفة العوامل المؤثرة في المجتمعات والقوى المهيمنة على الدول، والأفكار الموجهة له والسبل المشروعة لحماية المجتمعات ورقيها في الحاضر والمستقبل، يضع رواد التغيير أمام قائمة طويلة من الأسئلة، فمن أين يبدأ التغيير؟ وما هي المراحل التي تمر فيها عملية التغيير؟ كل ذلك يحتاج إلى معرفة ودراية تامة بهذه المراحل. وحتى يتم الخروج بتصور واضح عن المراحل العملية اللازمة لتحقيق التغيير، سنناقش هذه المسألة ضمن المحاور التالية:

---

[1] القرضاوي، يوسف:**الخصائص العامة للإسلام**، مرجع سابق، ص 182

[2] كمال، محمد: سياسة التدرج في تطبيق الاحكام حلقة مكتوبة قدمها: عثمان عثمان،بتاريخ 2012/7/1م على الرابط التالي: http://www.aljazeera.net/programs/pages/faf55367-5b59-45ac-bf4a-a62a27a110d9

[3] سورة الإسراء، آية 106

1.2.2 الوعي

يعرف الوعي لغةً:" يقال وعى الشيء والحديث يعيه وعياً وأَوعاه: حفظه وفهمه وقَبِلَه، فهو واعٍ، وفلان أَوعى من فلان أَي أَحفظ وأَفهم".[1]وفي الحديث:"نضَّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها، فرُبَّ مُبلَّغٍ أَوْعى من سامِعٍ".[2] وقد استخدمت هذه الكلمة للجمع والحفظ على نحو ما يوجد في القرآن الكريم في قوله تعالى:"وتعيها أذن واعية"، وقوله:"وجمع فاوعى".[3]

اصطلاحاً: الوعي عبارة عن"حالة من شعور الإنسان بما حوله ومن حوله وإدراك ما فيه مصلحة وفائدة أو خسارة وضرر، وينطبق هذا المفهوم على الأمم والشعوب كما ينطبق على الأفراد".[4]

فغياب الوعي عن الفرد قد يصيبه بالضرر المادي والجسدي، في حين أن غيابه عن وعي الأمة يؤدي إلى ضياع مصالحها وانهيار كيانها، وهذا ما يطلق عليه مجازاً موت الأمة. كما وعرفه علماء النفس: بأنه شعور الكائن الحي بنفسه وما يحيط به. فالإدراك والوعي هو الشرط الأساسي لمعرفة مساوئ الواقع المعاش، وهو أولى مراحل التغيير والدافع الأقوى نحو قناعة المجتمع بضرورة تغيير الواقع. وحتى يتشكل الدافع للتغيير لا بد للمجتمع من امتلاك الوعي والمعرفة الذي سيمكنه من تقييم حاله، ومن ثم تقويمه للوصول إلى حال محدد الملامح ومبني على الوعي والمعرفة. ومع تقدم العلوم وتعقد المصطلحات والمفاهيم أخذ مدلول الوعي ينحو نحو العمق والتفرغ والتوسع ليدخل العديد من المجالات النفسية والاجتماعية والفكرية، مما أدى إلى اتساع الحديث عن تنمية الوعي وتجلياته وتنشئته وانقساماته وعلاقته بالخبرة والثقافة والنظام العقلي، كما كثرة المجالات التي يضاف إليها الوعي، فهناك الوعي النظري

---

[1] الباحث العربي، مادة وعي. لسان العرب على الربط التالي:http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B9%D9%8A

[2] **صحيح الترمذي** –مرجع سابق ص265

[3] بكار،عبد الكريم: **تجديد الوعي**، ط1. دار القلم، الدار الشامية، 2000م، ص9.

[4] ميسر سهيل "الوعي" مجلة الثقافة الاسلامية دمشق العدد /102/ ايلول 2011م على الرابط التالي: damascus.icro.ir/uploads/Binder1_68776.pdf

والذي يقوم على فهم الواقع ونقده وتحليله، والوعي العملي والـذي يقـوم علـى إرادة الفعـل وإدارته.[1]

1.1.2.2 الوعي النظري

يقوم الوعي النظري على فهم الواقع أو ما يسمى أيضاً فقه الواقع حيث يطلق على العلم بالشيء وفهمه بالفقه يقال: فقيه العرب أي عالمهم.[2]وهو الفقه الذي دعا به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لابن عباس"اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"،[3]يقول يوسف القرضاوي:"أي ينير الله بصيرته، فيتعمق في فهم حقائق الدين وأسراره ومقاصده ولا يقف عند ألفاظه وظواهره". ويرى أن فقه الواقع مبني على دراسة الواقع المعاش دراسة دقيقة مستوعبة لكل جوانب الموضـوع، معتمدة على أصح المعلومات وأدق البيانات والإحصاءات".[4]

من هنا تناول القرآن الكريم قضية إدراك الواقع وفهمه، وعد ذلك مدخلاً مهماً لإحـداث التغيير حيث جاء ذلك مصرحاً به عبر العديد من الآيات، من ذلك ما جاء في سورة الإسراء قال تعالى:"**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـئُولاً**"،[5] يقول سيد قطب في تفسيره لهذه الآية: تعد هذه الكلمات منهجاً كاملاً تشمل المنهج العلمي الـذي عرفته البشرية حديثاً، فدعوة القرآن الكريم تقوم على التثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها، مما يجعل من الوهم والخرافة والظن والشبهة قضايا ليس لها رصيد في عالم البحوث والتجارب والعلوم التي تدعو إليها هذه الآية، فالأمانة العلمية التي يشـيد بهـا الناس في العصر الحديث، ليست سوى طرف من الأمانة العقلية والقلبية التي يعلن القرآن تبعتها الكبرى، ويجعل الإنسان مسؤولاً عن أدواته المعرفية – سمعه وبصره وفؤاده– أمـام واهـب

---

[1] بكار،عبد الكريم: **تجديد الوعي**. مرجع سابق، ص9–10

[2] **لسان العرب**، مرجع سابق.

[3] حنبل، بن أحمد: **مسند الامام احمد**، حديث عقبة بن عامر الجهني رقم (16763)، قال شعيب الأرنؤوط :حـديث حسـن: تعليق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط 21420 ه – 1999 م ص230

[4] بوعـود، أحمـد: فقـه الواقـع (أصـول وضـوابط): 2014/5/19،علـى الموقـع الالكترونـي التـالي: http://library.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=3&ChapterId=3&BookId=275&CatId=201&startno=0

[5] سورة الإسراء: اية 36

السمع والبصر والفؤاد، فلا يحكم العقل حكماً ولا يبرم الإنسان أمراً إلا وقد تثبت من كل جزئية ومن كل ملابسة، ومن كل نتيجة، بحيث لا يبق هنالك شك ولا شبهة في صحتها.[1]

التوصل الى استنتاجات أو نتائج يمكن تعميمها لتعبر عن حقيقة ظاهرة وعينية. تقوم على فهم الواقع وتحليله عبر البحث العلمي، والذي يعمل على جمع المعلومات وتصنيفها وتبويبها وفحصها بدقة بحيث يكون مجال البحث العلمي مادي لا يخرج إلى ما فوق الطبيعة التي يعتبر الإنسان جزءاً منها، فعالم الغيبيات الذي يتعدى عالم الطبيعة ليس إحدى دوائر البحث العلمي ذلك أن عالم الغيبيات يدخل ضمن مادة الإيمان التي لا يستطيع أحد أن يقدم أدلة مادية على وجوده أو عدم وجوده، من حيث أن الدليل يجب أن يكون من ذات الجنس، والمادي الملموس لا يمكن أن يكون دليلاً على غيبي. فاكتشاف الحقيقة التي يهتدى بها إلى الاختراع من أجل اكتشاف القوانين التي تحكم العلاقات والظواهر سواءً على المستويات المادية أو الإنسانية، ومنها يتم الانطلاق إلى صنع السياسات الثقافية والسياسية والتصنيعية والاقتصادية والاجتماعية، والتي تحقق التغيير المطلوب منها ترتكز بالدرجة الأولى على البحث العلمي.[2]

إن الأسلوب الأمثل في اتخاذ القرارات وترتيب العلاقات يعتمد على البحث في الخاص والتفاصيل من أجل الوصول إلى تعميمات يمكن أن تعبر عن حقائق غير مطلقة. هذا هو المنهج الاستقرائي الذي يبتعد عن الافتراضات المسبقة ويفتح المجال لجمع المعلومات الصغيرة والكبيرة ويخضعها للتصنيف والتدقيق والتحليل من أجل الوصول إلى النتائج المرجوة.[3]

وحتى يمكن البحث عن الحقيقة في مختلف المجالات على المسلمين التخلص من منهجية تقديم قضايا الفقه على الفكر، وقضايا الحلال والحرام على قضايا الحق والباطل في اتجاه نحو الكهنوتية على حساب الفهم العلمي للدين الاسلامي وعلى حساب ، ما ينذر بتحول الدين إلى شعوذة وطقوس، ينزلق أتباعه إلى مجرد رهبان ينفصلون عن الحياة لصالح مجهول يظنون أنهم

---

[1] قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، مج4 ، ج18 ، دار الشروق، القاهرة، 1402 هـ - 1982، ص2454

[2] قاسم،عبد الستار: **المنهج الاستقرائي في القرآن الكريم**.نابلس.فلسطين.رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين.ص 9-11

[3] المرجع السابق، ص17-19.

سيصلون به إلى الجنة. فالبحث العلمي هو مادة الفكر الذي يبحث في قضايا الحق والباطل وليس فقط في قضايا الحلال والحرام، ويبحث عن الحقيقة العلمية التي تعبر عن قدر الله أي عن قوانين الكون الثابتة التي أوجدها الله سبحانه. فمحيط الفكر الاسلامي الكون وهو يعلو على الاجتهاد في الحلال والحرام[1] الذي يعنيه الفقه الاسلامي في بحثه عن الأحكام العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلة.[2] يقول الاستاذ عبد الستار قاسم في هذا الصدد: بأن مادة الفقه الإسلامي هما الحلال والحرام والذي يعنى بكيفية تصريف شؤون الناس بطريقة تأخذ واقعهم بعين الاعتبار حيث يختص بالأحكام الشرعية الخاصة بالسلوك والنواحي الاجتماعية المرتبطة بالحياة اليومية للإنسان. فالحلال والحرام تشريع، وهما يمكن أن يطاعا أو لا يطاعا، وتطبيقهما خاضع لاختيار الإنسان. والمشكلة الكبيرة القائمة منذ قرون في الساحة الإسلامية تتمثل في إهمال الفكر لصالح الفقه، بحيث تكاد تخلو المكتبة الإسلامية من كتب حول الفكر الإسلامي بينما تعج بكتب الفقه. بل يحاول بعض فقهائهم تجريم التفكير أو القبول بالتفكير المحدود، وهم في ذات الوقت يقبلون على تقديم الكثير من الفتاوى التي دخلت في تفاصيل التفاصيل إلى درجة تعقيد الدين، غير مدركين من أن الأوامر الموجهة إلينا والحث والتشجيع على التفكر والتدبر والتعقل، أكثر من الأوامر الخاصة بالتشريع وإذا كنا نؤمن بالله فإننا بالتأكيد نؤمن بأن تشريع رب العالمين لا يمكن أن يتناقض مع خلقه، ومن حيث أن الخلق كوني والتشريع إنساني فإن التشريع يخضع للخلق، وإن الخلاف حول أي قضية تشريعية يجب أن يُرد أولا إلى القضية الفكرية.[3]

البحث في قضايا الحق والباطل والتي هي قضايا البحث عن الحقيقة التي تساعد المسلم على قهر الباطل هي جوهر الرسالة الإسلامية، ولهذا تكثر الآيات التي تؤكد على قوة الحق وحتمية ظهوره على الباطل وتمكنه وانتصاره، قال تعالى:"**وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**".[4] فقضايا الحق والباطل تتطلب الجهد، وتتطلب تطوير الأساليب والوسائل

---

[1] قاسم، عبد الستار: **الحرية والتحررية والالتزام**. مرجع سابق. ص144.

[2] الاشقر، عمر سليمان: **تاريخ الفقه الاسلامي**. ط1. مكتبة الفلاح، دار النفائس، 1993، ص16.

[3] قاسم، عبد الستار، فقهاء يمسّون فكرة الزواج -..الشبكة النسائية العالمية. 2007/11/24على الرابط التالي: http://www.fin3go.com/vb2/showthread.php?t=10609

[4] سورة الاسراء آية 81

من أجل جمع المعلومات وتصنيفها وتبويبها ومقارنتها وفحصها واستخلاص النتائج والتحقق منها، فالبحث فيها هو الذي يقدم الجديد للإنسانية جمعاء، وهي قضايا تتطلب إعمال الفكر والعقل وحشد الطاقات الذهنية والحسية والمادية، ويساهم الانشغال بها في رفعة الأمة ورقيها وتحصين نفسها أمام مختلف التحديات والأخطار.[1]

يعتبر التدبر الذي حث عليه القرآن الكريم مفتاح التأكيد على البحث العلمي، يقول تعالى:"**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**"،[2]فقد جاءت الآية على سبيل الاستفهام الاستنكاري للذين لا يتدبرون القرآن في دلالة واضحة على لزوم التدبر: أي التمعن والتدقيق في آيات القرآن الكريم لاستخلاص المعاني والعبر، كما أن الآية الكريمة حثت على التدبر بشكل عام، فإذا كان القرآن المعجز مادة للتدبر فمن باب أولى أن تكون الأشياء الأخرى محلاً للتدبر. إن التدبر الذي أكد عليه القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، ولا يختص بقوم دون آخرين فما قدمه الذين سبقوا من معلومات وتفسيرات كبيرة لا تلغي الالتزام بالتدبر، ولا تعفي الأجيال اللاحقة من القيام بالجهد،[3] كما أن القرآن الكريم يؤكد في آية التدبر على إعمال العقل والفكر وهما وجهان لقاعدة الانطلاق العلمي؛ أحدهما وهو العقل يقوم على جمع المعلومات ليخرج منها بتعميم حول ظاهرة معينة أو حادثة أو سلوك، ويقوم على جمع الجزئيات ويلم المعلومات المتناثرة هنا وهناك ليعطينا نتيجة عامة. أما الفكر فيفكك الكليات إلى جزئيات أي ينظر إلى ظاهرة معينة فيعمل على تحليلها إلى عناصرها الأولية من أجل أن يستوعب طريقة تكوينها وعمل كل جزئية فيها. وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم في العديد من الآيات،[4]حيث قال تعالى:"**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**".[5]وقوله تعالى:"**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ**

---

[1] قاسم، عبد الستار: **المنهج الاستقرائي في القرآن الكريم**، ص25-27.

[2] سورة محمد آية 24.

[3] قاسم عبد الستار: **الحرية والتحررية والالتزام**. ص142-144.

[4] قاسم عبد الستار: **المنهج الاستقرائي في القرآن الكريم**. ص28-33.

[5] سورة النحل آية 12.

تَعْقِلُونَ".[1] والآيات التي تأتي على ذات النسق وتنتهي بكلمة يتفكرون كثيرة ومنها قوله تعالى:"**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**"[2] وقوله تعالى:""**هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**".[3] يلاحظ من هذه الآيات أن الله تعالى يقدم لنا شواهد ملموسة لكي نصل من خلال قراءتها وفهمها إلى استنتاج بأنه هو الخالق، فلا يريد منا أن نصل إلى نتائج مبنية على التخيل والغيبية وغير مبنية على التحقق المادي العملي، وإنما يفتح المجال أمامنا للتحقق دائماً مما نرى، وهذا هو منهج الاستدلال والذي يعني تقديم البينات التي تقرب الإنسان من الوصول إلى الحقيقة والتأكد منها. هذا ليس منهج الدليل لأن الدليل يعني وضع الأصبع مباشرة على الحقيقة والله جل في علاه ليس خاضعاً إلى البحث العلمي، وهو فوق كل الأدلة المادية، وما يقع تحت طائلة الدليل هو ما انبثق عن قدرته الخلْقية والذي بدوره يشكل استدلالاً يساهم في بلورة القناعة الايمانية.[4]

لم يقف أمر الدعوة إلى فهم الواقع عند القرآن الكريم، بل وجه القرآن الكريم ذاته إلى الأخذ عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا ما سنفرد له فصلاً كاملاً في الصفحات اللاحقة نوضح فيه المنهج النبوي في التخطيط السياسي. لقد كانت الدعوة إلى فهم الواقع ماثلة في السنة النبوية، يعرف ذلك من خلال التخطيط الذي باشره النبي مع أصحابه في بدايات الدعوة الإسلامية، وذلك حينما أشار النبي على المستضعفين من صحابته بالهجرة إلى الحبشة، وهذا برهان ساطع على معرفته صلى الله عليه وسلم بما يدور حوله وحول الأمم المعاصرة له، فلماذا لم يرسل الصحابة إلى فارس أو الروم أو غيرهم؟ ولماذا اختار الحبشة؟ يبين ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله"إن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد".[5] وفي السيرة النبوية أمثلة كثيرة تبين اهتمام

---

[1] سورة غافر آية 67.

[2] سورة الروم:آية 21

[3] سورة الرعد:آية 3

[4] قاسم، عبد الستار: **المنهج الاستقرائي في القرآن الكريم**. مرجع سابق، ص28-33.

[5] رواه أحمد في "المسند"(1/ 201 و5/ 290) لكتاب: **السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة** 1-9 المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني ج 12 ص 21

النبي صلى الله عليه وسلم بالواقع المحيط به، وما أحوج المسلمين في هذه الأيام التي لا نـزال نتلمس فـيـهـا طـريق النهضة وطريق التغيير إلى علماء يعرفون سنن التغـيـيـر وواقعنا وواقع غيرنا تمام المعرفة، وما هي الخطوات المرحلية التي يجب أن نبدأ بها، إن مشكلة الإنسان العربي اليوم لا تحل، إلا بتحديدها تحديداً دقيقاً والتفكير فيها، وهذا لا يتأتى إلا للعاملين الجادين في تحقيق النهضة والتغيير المنشود.[1]

وكما يقال الآن في علم التخطيط الحديث: إذا كان المطلوب من التغيير تحقيق الرسـالة المرجوة منه، فإن ذلك يتطلب تحليل البيئة الداخلية والخارجيـة، والوقـوف علـى الفـرص والتهديدات والتعرف عل مصادر القوة والضعف، من أجل استخدام النتائج التي يـتم التوصـل إليها في التخطيط لمواجهة الأزمات المحتملة أو المتوقعة، فعلى هذا الأساس يمكن صياغة رؤية ورسالة من يقود التغيير حتى يتمكن بالتالي من تحقيق الأهداف.[2]

يرى الباحث: أن المعرفة هي أساس الإدراك وحتى يتحقق الإدراك لا بد من معلومـات كافية، وحتى تكون المعلومات كافية لا بد من بيانات سليمة وصادقة وكاملة وحديثة ومناسبة، يتم تصنيفها وفرزها وتحليلها واستخراج المؤشرات والنتائج منها، وتقديمها إلـى القائـد أو متخـذ القرارات في شكل معلومات دقيقة ليتبين حقيقة الموقف الذي يجب عليه أن يتخذ قرارا بشـأنه. من هنا فالتحري عن المعلومة وتبيان وقائع الأشياء أمر لازم لتحقيق الأهداف، قال تعالى:"**يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْـتُمْ نَادِمِينَ**".[3] لهذا ليس من قبيل الصدفة أن يصف الله تعالى القرآن الكريم بالكتـاب المبـين قـال تعالى:"**طسم.تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**".[4]وهو ما يدلل على أهمية التبين القـائم علـى المعرفـة والإدراك الصحيح السليم الذي دعا إليه القرآن الكريم، وهو أساس تقتضـيه طبيعـة التخطـيط والتغيير نحو الأفضل.

---

[1] المصري، محمد بن عبد المجيد: الوعي بـالواقع ودوره فـي إحيـاء الأمـة،2007/11/24 علـى الـرابط التـالي: http://www.saaid.net/aldawah/377.htm

[2] عبد الغني، محمد: **مهارات التفكير والتخطيط الاستراتيجي**– ط1 المكتبة العامة، 2004 م، ص70–74.

[3] سورة الحجرات آية 6

[4] سورة الشعراء اية 1_2

2.1.2.2 الوعي العملي

1.2.1.2.2 الإرادة

الأمم الحية هي التي تتسلح بالإرادة القوية التي تحدد معالم التوجه، وطبيعة البناء الثقافي عند الإنسان، وهي القوة المحركة والدافعة نحو النجاح، والتي تحقق حالة من الرضى عن العمل وعن الذات، فمستوى تحقيق الأهداف يتناسب طردياً مع مستوى وقوة الإرادة الكامنة في الذات. كذلك من غير الممكن للذات تحديد الخيارات وصنع القرارات، بعيداً عن حرية الإرادة فسلوك الإنسان وتصرفاته تنبع من إرادته الحرة بالكامل، فالإرادة مرتبطة بالحرية كنتيجة وهي من أبرز تجلياتها.[1]

تعرف الإرادة لغة: "بالمشيئة وتأتي أيضاً بمعنى القصد قال تعالى:"**تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**"،[2] أي لا يقصدونه أو يطلبونه. وإرادة مصدر أرادَ وهي تعني: تصميم واع على أداء فعل معين، وقوَّة الإرادة: المثابرة على القيام بعمل ما برغم العوائق والمصاعب التي تعترض القائم بهذا العمل".[3]

اصطلاحاً:"إرادة الشيء والرغبة فيه، وهي وظيفة العقل الذي يميز الإنسان عن سائر الحيوانات، كما أنها باعث باطني عند الإنسان يتولد من رؤية الشيء الحسن كما يتولد الميل إلى الرائحة الزكية والنفور من النتن، فالإرادة هي اختيار العقل. [4]ويعرف آخرون الإرادة على أنها: قدرة المرء على اتخاذ القرار، وبخاصة في القضايا المصيرية أو على الإختيار بين مختلف البدائل". [5]

---

[1] اشتيوي، محمد: مدونتة (ارادة الارادة) على الرابط التالي/http://blog.amin.org/meshteiwy/2011/13/23 :

[2] سورة القصص – اية 83

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، 191/3

[4] سعيد، جودت، العمل قوة وإراد: الفصل الثالث، عن الموقع الشخصي، 3 فبراير 2008. على الرابط التالي:
http://jawdatsaid.net/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B5%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%8C_%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84

[5] معجم المصطلحات الفلسفية، نسخة الكترونية على الرابط التالي::///www.4shared.com/office/TAShmsJv/___online.htm

يمكن القول: إن الإرادة هي القدرة على الفعل وفق ما يسبق من فكرة أو أفكار، أو هي: تلك الدافعية المبنية على الادراك النابعة من الذات الإنسانية للقيام بأمر ما، سواءً كان هذا الأمر نافعاً أم ضاراً، فإذا تحققت تلك الدافعية، وتحقق ذلك الأمر، سواءً كان هذا الأمر قولاً أو فعلاً، أو أية حركة يقوم بها الإنسان، فقد أصبحت الإرادة الإنسانية أمراً واقعاً مسموعاً، أو مشاهداً، بعد أن كانت نية وعزيمة وجدانية وضعية أو افتراضية غير مسموعة ولا مشاهدة. وعند التدبر في آيات القرآن الكريم يتبين أن المعتبر في الإرادة العمل، يؤكد ذلك قوله تعالى: "**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**".[1]

1. الإرادة في السياق القرآني

وردت مادة راد في السياق القرآني بصيغ متعددة بلغت مائة وتسعاً وثلاثين مرة، ومن الآيات التي ورد فيها لفظ الإرادة الإنسانية على وجه التحديد ما يلي: [2]

1- قال تعالى:"**تريدون عرض الحياة الدنيا والله يريد الآخرة**".[3]

2- قال تعالى:"**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلا**".[4]

3- قال تعالى:" **فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ**".[5]

وكذلك وردت آيات أخرى تتحدث عن مشيئة الإنسان واختياره من ذلك:[6] قال تعالى: "كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ " ثم قوله تعالى: "إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ

---

[1] سورة التوبة – اية 105

[2] حلس، محمدعثمان: "الإرادة الانسانية في ضوء القرآن الكريم" دراسة موضوعية، الجامعة الاسلامية،غزة. رسالة ماجستير غير منشورة.2009م ص3.على الرابط التاليlibrary.iugaza.edu.ps/thesis/87728.pdf :

[3] سورة الانفال 67

[4] سورة الاحزاب 28

[5] سورة الصافات 68

[6] حلس، محمدعثمان: "**الإرادة الانسانية في ضوء القرآن الكريم" دراسة موضوعية**، ص3-4

سَبِيلًا".[1] يؤكد القرآن الكريم في تلك الآيات على إرادة الإنسان وعن دوره في فعل الخير حيث مدح الله تعالى من سخر إرادته في هذا الاتجاه،[2] فقال تعالى:"وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا".[3]وقال تعالى:" مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ".[4]

2. توظيف الإرادة في ميادين الخير والامتناع عن الشر

أ. توظيف الإرادة في ميادين الخير

جاء في القرآن الكريم العديد من الأمثلة التي توجه الإنسان إلى فعل الخير ومنها: [5]

1- إرادة الإصلاح قال تعالى:"**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**"،[6] فلقد كانت دعوة شعيب عليه السلام في الإصلاح تقوم على الإصلاح الاجتماعي والإصلاح العقدي كما بينت الآيات، ثم إن شعيباً عليه السلام مثل في ذلك، إرادة الحر الذي لا يخضع لأي ابتزاز أو مساومة، مقابل دعوته والثبات على مبدأه، بل مثل قدوةً يحتذى بها في المبادرة إلى التغيير وفعل الخير،[7] حيث تجسدت هذه المعاني في قوله تعالى:" **قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**".[8]

---

[1] سورة المدثر 54_55

[2] حلس، محمدعثمان: "**الإرادة الانسانية في ضوء القرآن الكريم" دراسة موضوعية**، ص26

[3] سورة الاسراء 19

[4] سورة النحل 97.

[5] حلس، محمدعثمان: "**الإرادة الانسانية في ضوء القرآن الكريم" دراسة موضوعية**، ص26 -31.

[6] سورة الأعراف: آية 85

[7] الزحيلي، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط1، سورية، دار الفكر، دمشق، 1407هـ، 1987، ص 132

[8] سورة هود: آية 11

2-إرادة النصح: وقد تمثلت إرادة النصح في دعوة سيدنا نوح عليه السلام فقد لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين يدعوهم إلى عبادة الله ونبذ عبادة الأصنام والأنداد من دون الله فقال تعالى:"**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**".[1] لكن قومه لم يقبلوا دعوته فقد زادتهم دعوة نوح عليه السلام بعداً وفراراً عن الحق قال تعالى:"**وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**" فما كان من قومه إلا أن قالوا **له** كما ذكر الله تعالى: " **قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**".[2] فإرادة التغيير والتصميم على حمل الدعوة ميزت دعوة نوح عليه السلام.[3]

3- إرادة الخير للآخرين، قال تعالى: **"حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**،[4] فالإرادة الفاعلة هي التي تدفع صاحبها إلى العمل وهي ما يعبر عنه بالإيجابية، ففي سورة النمل يقص الله تعالى علينا مشهدًا من مشاهد الإيجابية، هذا المشهد قام به مخلوق ليس من جنس البشر، بل نملة ضعيفة البنيان إلا أنها قوية الإرادة والدافعية نحو حماية نفسها وجماعتها، وعدم الإستسلام لظروف الواقع. إنها صورة معبرة في التحصين الذاتي وحماية الجماعة.[5]

ب. الامتناع عن توظيف الإرادة في ميادين الشر

نهى القرآن الكريم عن توظيف الإرادة في فعل الشر وضرب أمثلة عديدة في ذلك، وكلها جاءت في معرض الذم والتحذير من ارتكاب الشرور والآثام ومنها:[6]

---

[1] سورة العنكبوت: اية 14.

[2] سورة هود: اية 32.

[3] قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، الطبعة الشرعية الثالثة والثلاثون- دار الشروق – ج5،-1425هـ، 2004، ص1875

[4] سورة النمل: آية. 18.

[5] منـاع، فريـد: الايجابيـة فـي الحيـاة لمـاذا: الخمـيس 22 أبريـل 2010 ، علـى الـرابط التـالي: http://islamselect.net/mat/86154

[6] حلس، محمدعثمان: "**الإرادة الانسانية في ضوء القرآن الكريم**" **دراسة موضوعية**، ص 62-70

1- إرادة الانحراف، قال تعالى:"وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا".[1]يريد الله عز وجل من هذا البيان أن يحرص المؤمنون على الطهر والصلاح، وذلك بخلاف الذين يتبعون الشهوات فإنهم كما قال الله عز وجل عنهم يريدون أن تكونوا مثلهم في الإثم والمعصية.

2- إرادة الخداع: قال تعالى:"**وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ**".[2]

يذكر الله عز وجل في هذه الآية نبيه بنعمته عليه بما أيده بنصره وبالمؤمنين، حتى لا يأبه بمكر أعدائه وخديعتهم إن أرادوا بطلبهم الصلح المكر والخديعة بالمسلمين، فإن الله عز وجل قد أيده بنصره وأيده بالمؤمنين إذ جعلهم أمة واحدة متآلفة على الإيمان، وعلى نصرة رسول الله أمام إرادة الخداع التي ينتهجها المشركون.[3]

3- إرادة الخيانة: قال تعالى:"وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ".[4]

هناك العديد من الأمثلة في القرآن الكريم على إرادة الإنسان كإرادة نقض العهود والفرار من الواجب مما يؤكد أن بداية الفعل والحركة إرادة من صاحبها، ويصحب ذلك التماس الخير والتوفيق من الله قال تعالى:"وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ"،[5] فالتوكل على الله عز وجل قرين الإرادة والأخذ بالأسباب. وما المال والعلاقات والملكات الشخصية، أو التكنولوجيا الحديثة وغيرها إلا عوامل مساعدة تقوم بالأساس على إرادة وتصميم، فالفقر الحقيقي كما يقال ليس فقر الأرزاق إنما هو فقر الإرادة والأخلاق.[6]

---

[1] سورة النساء 27

[2] سورة الانفال 62

[3] حلس، محمدعثمان: "**الإرادة الانسانية في ضوء القرآن الكريم" دراسة موضوعية**،: نقلاً عن التفسير المنير الزحيلي 57/10. ص65.

[4] سورة الانفال 71.

[5] سورة آل عمران آية 159

[6] الفقي، ابراهيم: **الطريق الى النجاح**. ط1، النور للإنتاج الاعلامي والتوزيع، 2008، ص18.

إن واجب المسلم اليوم إدراك قيمة صناعة الحياة، فيسعى جاهداً لتطوير نفسه ومحيطه نحو التقدم والإزدهار، مستفيداً من تسخير الله الكون له، في عملية مستمرة تقوم على التفكير والتعقل والممارسة العملية من تدريب وتصميم في مواصلة الجهد باتجاه التقدم واكتساب الجديد. تعد صلابة الإرادة من علامات التحضر والرقي، وهو ما يعكس بدوره الواقع ما بين المجتمعات المتقدمة والمجتمعات المتأخرة. وهنا يأتي دور رواد التغيير الذين يشكلون النموذج الأمثل في عدم تقييد طموحاتهم وطاقاتهم في حدود الحتميات التي تعطل الإرادة الواعية المنتجة.[1]

2.2.1.2.2 الإدارة

عرف الإنسان الإدارة منذ قديم الزمان ولكن على الرغم من قدمها إلا أنها لم تظهر كعلم له أصوله ومبادئه إلا في العصر الحديث، وتعتبر الإدارة ظاهرة بارزة في المجتمعات الحديثة، في حين أن المجتمعات المتخلفة تعتبرها ظاهرة ثانوية غير مؤثرة وهذا ناجم عن التخلف في المفاهيم، أما في المجتمعات الحديثة فالإدارة مهنة لها أصولها وعلومها. رغم ذلك اختلف الباحثون في إيجاد تعريف واحد شامل للإدارة. ما يعنينا هنا أكثر هو مفهوم الإدارة بشكل عام وكيف تساهم في عملية التغيير والبناء المطلوب.

الإدارة لغة: هي مصدر أدار الشيء، إذا جعله يدور، ودار الشيء يدور دوراً ودوراناً، وتدوير الشيء جعله مدوراً، والدائرة والدارة كلاهما ما أحاط بالشيء.[2] وقد ذكرت معاجم اللغة كلمة "دور ومشتقاتها ولكن لم تذكر إدارة، بل ذكرت كلماتٍ قريبة منها، ولم يذكروها بلفظها".[3] وقد وردت في القرآن الكريم مفردة اشتقاقية لكلمة(إدارة) في قوله تعالى:"**إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا**".[4]

---

[1] بكار، عبد الكريم: **المسلمون بين التحدي والمواجهة مدخل الى التنمية المتكاملة رؤية اسلامية**، ط1، دار القلم، دمشق، 1999م، ص129

[2] الباحث العربي القاموس المحيط مادة دار.على الرابط التالي : http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D8%AF%D8%A7%D8%B1

[3] الكرمي، حافظ احمد عجاج: **الادارة في عصر الرسول**، ط1 ، القاهرة: دار السلام، 2006 ، ص27

[4] سورة البقرة آية 282.

اصطلاحاً: عرفها سعيد المصري: بأّنها مجموعة الأساليب والنظم المرتبطة بالنشاطات الإدارية التي تؤديها منظمات وأجهزة الدولة، والتي تهدف بصفة أساسية وقاطعة إلى تحقيق الصالح العام في المجتمع، والتي تؤثر قراراتها تأثيرًا شاملاً وعامًا ومباشراً على مصالح أفراد المجتمع وجماعاته، والتي تتأثر حركتها وتصرفاتها بدرجة كبيرة بالتفاعل، والتي تتأثر حركتها المستمرة مع مقومات وعوامل البيئة القومية والعالمية بجميع أبعادها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.[1] أمّا الإدارة العامة في الإسلام فقد عرفها أحمد الأشعري بأّنها "نشاط جماعي مشروط يقوم به الراعي مع موظفيه العاملين في جميع الأجهزة الحكومية، من خلال تقديم خدمة أو سلعة مشروعة إلى الرعية بلا تمييز، شعورًا منهم بأمانة الإدارة أثناء ممارستهم الإدارية وفقًا لأنظمة وتعليمات مصدرها الشريعة الإسلامية، مستغلين بذلك كافة الإمكانات المتاحة سعياً وراء تحقيق أهداف عامة مباحة من أجل توفير الأمن والرخاء والنماء للبلاد والعباد".[2]

وفي بعض المراجع استخدم مصطلح التدبير ليكون مفهوماً إسلامياً يقابل المفهوم المعاصر للإدارة فقد أطلقت تسميات المدبر دلالة على المدير، وعلم التدبير للدلالة على علم الإدارة وقد ورد في القرآن الكريم آيات عديدة قد اشتملت على معنى التدبير بصيغ اشتقاقية،[3] مثل قوله تعالى:"**ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ**".[4] **وقوله تعالى:"يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ".**[5] **وقوله تعالى:"أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا".**[6] فهذه المفردات وغيرها في آيات آخريات، تدلل على معنى التدبر والتفحص والتدقق من أجل الفهم في الأمر وما تؤول إليه عواقبه، ومن ثم الاهتمام بأمور الناس

---

[1] المصري، سعيد :**اساسيات في دراسة الادارة العامة**، ط3 ، الرياض :دار المريخ للنشر،1983 ، ص2

[2] الاشعري، احمد بن داوود :**مقدمة في الادارة العامة الاسلامية**، ط1 ، الشركة الخليجية للطباعة والتأليف، 2000، ص 49-50.

[3] جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، فن التدبير في المعيشة – رؤية قرآنية روائية، مركز نون للتأليف والترجمة شبكة المعارف الإسلامية ط 1، على الرابط التالي:
http://www.almaaref.org/books/contentsimages/books/miscellaneous/fn_altadbir_fe_almaesha/index.htm 2013م – 1434ه صـ15-20،

[4] سورة يونس آية 3.

[5] سورة السجدة آية 5.

[6] سورة النساء آية.82 .

وأحوالهم، والقضاء بها وتقديرها، بما يضمن صلاح أمور العباد في الدنيا والآخرة وفق ما أقره الله تعالى. كما ورد لفظ التدبير في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام "لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق".[1]وقوله عليه الصلاة والسلام "التدبير نصف المعيشة والتودد نصف العقل".[2]ومن هذا المنطلق المنهجي يكون مفهوم التدبير معبراً عن النظر في عواقب الأمور ومعرفة الخير فيها، وإمضاء مجرياتها على علم بمقاصدها.[3] وهو ما يؤكد أن الإدارة في القرآن مسألة لا يمكن تجاوزها، فإذا كان التغيير ضرورة بشرية اقتضته طبيعة هذا الدين، فإن إدارة التغيير فيه كالرأس من الجسد، لأننا نتحدث عن عملية متكاملة من العناصر والأهداف والعوامل التي تحتاج إلى إعداد وترتيب وتنظيم ومراقبة وتخطيط، تؤدي بالتالي إلى نتائج ملموسة على صعيد التقدم المنشود.

وقد أحسن الجابري حين اعتبر أنه "لا يكفي أن تكون أفكارك صحيحة لكي تتحرك بها علماً بأن التحرك بها هو الذي يولد التغيير، ولكن ذلك لا يكون إلا بوجود الرجال الذى يحملون الأفكار الصحيحة ويتحركون بشكل صحيح على ضوئها، ويملكون الإصرار اللازم للوصول إلى نهاية الطريق وهؤلاء هم القادة".[4]

يمكن القول: إن النظر إلى مفهوم الإدارة العامة المعاصرة والإدارة العامة الإسلامية من خلال التعريفات السابقة، نجد أن للإدارة وظائف متعددة في عملية التغيير أكد عليها القرآن من خلال الإشارة إلى المهام والوظائف الأساسية للإدارة، والمتعلقة بتيسير أحكام الله بين الناس، وتأمين سبل الحياة والحرية، وتحقيق العدالة الاجتماعية والاستقلالية السياسية كدولة وأمة، وفيما يلي عرض لتلك الوظائف:

---

[1] ابن ماجه، ابو عبد بن يزيد: **سنن ابن ماجة:** باب الورع والتقوى، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان: دار احياء الكتب العلمية، د.ت2ج ص(1410) رقم (4218).

[2] ابن سلامة، محمد: **مسند الشهاب القضاعي**' باب حسن السؤال نصف العلم، تحقيق حمدي السلفي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986م، ج1 ص 54.

[3] الجرجاني، علي بن محمد :**التعريفات**، بيروت :دار الكتب العلمية،1983 ، ص.54

[4] الجابري، بشير شكيب. **القيادة والتغير وبحوث قيادية أخرى**، ط1، دار الحافظ، جدة، 1994، ص ٢٨.

1- وظيفة التنظيم والتنسيق (التمكن والترتيب):

حيث أنّ الإدارة لا تستطيع أن تقوم بتنفيذ العمليات المختلفة بدون تنظيم سليم. ووظيفة التنظيم تتمثل في جلب العاملين والأشياء والمعدات، ووضع كل منها في المكان المناسب، وتثبيت العاملين ضمن مراتبهم ودرجاتهم، حيث يكون الالتزام بالموقع واضحاً، والإقرار عليه والاعتراف به دالاً على النظام والثبوت. ولوظيفة التنظيم شروطًا وضوابط:[1]

أ_ التمكن: يعرف التمكن بأنه مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات وإعطائهم المزيد من الموارد الكافية والمناخ الملائم وتأهيلهم فنياً وسلوكياً وكذلك الثقة فيهم،[2] قال تعالى:"**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ**".[3]

ب_ التبَوؤ: أي ترتيب العاملين في مواقعهم وفق قدراتهم ومؤهلاتهم، لقوله تعالى:"**إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**".[4]

ج_الطاعة والالتزام والمسؤولية: عملاً بقوله تعالى:"**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ".[5]

ت_القوة والأمانة، وتولية الأصلح، لقوله تعالى:"**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**"[6] وقوله "واستعينوا على كل صنعة بصالح أهلها".[7]"

---

[1] البرعي، محمد عبد الله، ومرسي محمود عبد الحميد: الادارة في الاسلام، و قائع ندوة رقم (31) للمعهد الاسلامي للبحوث والتدريب، بجدة بالتعاون مع جامعة الازهر، 1990/9/15م ص ص178-180نسخة الكترونية على الرابط التالي:www.irtipms.org/PubText/142.pdf

[2] هيئة التحرير:" التمكين كمفهوم إداري معاصر".مجلة النجاح.: العدد 74 شهر: فبراير لسنة2011 :على الرابط التالي: http://www.najah-mag.net/index.php?page=najah&type_page=2&num_item=1&ar_no=932

[3] سورة الحج 412.

[4] سورة سورة آل عمران 121.

[5] سورة النساء 59

[6] سورة القصص آية 26

[7] العجلوني، اسماعيل محمد: **كشف الخفاء**، ط 2، ج1، بيروت: دار احياء التراث العربي، 1315هـ، ص 434

ث- الإيثار والتعاون، والإقناع والتناصح، لقوله تعالى:"**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**".[1]

وقوله تعالى:"**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**"[2]، وقوله تعالى:"**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**".[3]

2_ وظيفة التطوير(الاستصلاح والإعمار):

وتمثل هذه الوظيفة الدعامة الأساسية الدالة على الاستمرار في العيش ودوام الحياة، والاستجابة لحكمة الخالق تعالى على استخلاف البشر في الأرض، لأجل التعمير والتدبير وهذه الوظيفة لها شروطها وضوابطها:[4]

أ- عمارة الأرض "**هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**"[5]

ب- الحذر من الفساد لقوله تعالى:" **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا** ".[6]

ج- التسارع في الخيرات لقوله تعالى" **أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**"[7]

3- وظيفة الرقابة (المحاسبة والمساءلة):

والرقابة تعني، التأكد والتحقق من تنفيذ السياسات والأهداف حسب الخطة والتنظيم والتوجيه. والرقابة تتمثل بمراجعة: النفس أولاً، ثم الحراسة والحفظ والنظر إلى حال الأعمال والأفعال والأشياء، والاطمئنان عليها ثانياً منعاً لوقوع أي خلل يعطل مجريات التغيير.[8]

---

[1] سورة الحشر آية 9

[2] سورة المائدة آية 2

[3] سورة النحل آية 125

[4] البرعي، محمد عبد الله، ومرسي، محمود عبد الحميد: **الادارة في الاسلام.**

[5] سورة هود آية61

[6] سورة الاعراف آية 65

[7] سورة المؤمنون آية 57

[8] الضحيان، عبد الرحمن. **الادارة والحكم في الاسلام الفكر والتطبيق**، ط3: المملكة العربية السعودية.ابها، 1991م، ص127-129

والرقابة في الإسلام أربعة أنواع:

أ- رقابة ذاتية: وهي رقابة الضمير التي تشعر الفرد بتحمله للمسئولية الفردية والأمانة والعدل، وتنبثق من مراقبة الله عز وجل للفرد في السر والعلن قال تعالى:"**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**".[1]

ب _ رقابة تنفيذية: والتي تمارسها السلطة التنفيذية من داخل المنظمة أو خارجها.

ج_ رقابة شعبية: ويمارسها الرأي العام المسلم ممثلاً بالمجتمع المسلم لمنع أي انقسام أو هدم قد يؤثر على الهيكل الاجتماعي للأمة. قوله تعالى:"**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**".[2]

هكذا هي الإدارة الفاعلة تتطلب ما يمكن تسميته "ذكاء المسافر" بمعنى أن يتخيل طبيعة الرحلة التي سوف يقوم بها وطبيعة المكان، أو الغاية التي يود الوصول إليها وهو ما يتطلب فعلاً رؤية وخيال وإبداع، تتحقق حينما يتم إدخال المتغيرات المناسبة في أطراف المعادلة، فتتحقق المعادلة بالشكل الصحيح، فإذا تم معرفة المعادلة أصبح التغيير أمراً واقعاً".[3]

على ضوء ما سبق يمكن القول: كما أن عملية التخطيط تحتاج إلى وضع برنامج متكامل الأركان والعناصر محدد الأهداف والوسائل، فإنها كذلك تحتاج إلى أهل الاختصاص وذوي الخبرة في كافة المجالات، النفسية منها والسياسية والتربوية والتاريخية، والاجتماعية والاقتصادية، لأننا بتنا نتحدث عن واقع عربي متأزم على كافة المستويات وهو ما يحتاج إلى تغيير شامل يأخذ بعين الاعتبار التخطيط المنهجي السليم الذي يرافق عملية التغيير من البداية حتى النهاية.

---

[1] سورة قّ: آية18.

[2] سورة التوبة: آية 105.

[3] شحادة، محمد أمين، **إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة**، ط1، دار ابن الجوزي،المملكة العربية السعودية، 1427ص ص -107_110.

الفصل الثالث

خصائص ومجالات منهج التغيير القرآني

الفصل الثالث

خصائص ومجالات منهج التغيير القرآني

1.3 خصائص منهج التغيير القرآني

النجاح في تحقيق الهدف من التغيير، والوصول بالمجتمعات إلى تنمية حقيقية في كافة المجالات، يعتمد على منهج تغييري واضح المعالم والخصائص، وهو ما يتميز به منهج التغيير القرآني، ومن هذه الخصائص:

1.1.3 الاستمرارية

يقرر القرآن الكريم أن الله تعالى لا يتوقف عن إحداث الجديد في الكون، قال تعالى:"**يسأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**".[1]ما يتطلب من الإنسان الذي هو مركز الوجود التكيف مع الجديد وتخطى حاجز الألفة والعادة، وإلا وقع في الحيرة والإضطراب نتيجة البقاء في الماضي والثبات عند نقطة معينة. والرسول صلى الله عليه وسلم من خلال السنة النبوية حث على استمرارية العطاء والإتيان بكل ما هو جديد، شريطة أن يكون المستحدث الجديد مفيداً نافعاً لا يتعارض مع كليات الدين. فقال"**من سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**".[2]

وعليه فإن التغيير حركة مستمرة وليس قضية موسمية أو لحظة تاريخية عابرة، بل إن السعي للتغيير والتفكير في الأمور المستجدة وإيجاد الحلول لها أمراً في غاية الأهمية، من أجل رعاية مصالح الناس ورفع الحرج عنهم فيما يستجد عليهم من أمور الدنيا.[3] قال تعالى:"**اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا**

---

[1] سورة الرحمن آية 29.

[2] **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، حديث رقم:1691 ، ج 5، ص705. مرجع سابق.

[3] أمامة، عدنان محمد: التجديد في الفكر الإسلامي، ط1 ، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ص ص26- 32 نسخة الكترونية على الرابط التالي:http://www.waqfeya.com/index.php/books/book-73

فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ".[1] فتسخير الله البحر وما في السماوات وما في الأرض للإنسان يقتضي أن يبذل الإنسان وسعه للاستفادة من هذه المسخرات، ولا سيما أن التسخير معللا: "لتجري الفلك فيه"، "لتبتغوا من فضله". فإهمال الإنسان لهذه المسخرات وعدم انتفاعه بها تقصير وحرج يتسبب في تعطيل مصالح الناس، وعجز لا يليق بالمسلم، ثم إن تسخيرها يحتاج إلى تفكر وتدبر وهما أهم ركائز التخطيط السليم، ولذا ختمت الآيات بقوله:"إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون".[2]

هذا الفهم لخصائص المنهج القرآني، يطلق الآفاق للإستفادة ممن حولنا على أرضية مشتركة، يتحقق فيها الإنسجام مع الشريعة من جهة والعالم من جهة أخرى، مما يمنع التقوقع حول أفكار ومصطلحات جامدة، فالثابت الملزم الذي جاء معظمة في مسائل العقيدة والعبادة والأخلاق، هي أقل بكثير من المساحة المتاحة للإجتهاد، وهو ما يتواءم مع مقاصد الشريعة التي جاءت للتيسير على الناس.[3] فإذا كان التغيير المعتبر يهدف إلى استغلال ما أودعه الله في هذا الكون من مسخرات، فإن هذا يفرض على رواد التغيير عدم التقوقع على القديم؛ لأن البقاء على حالة الثبات سبيل العاجزين الذين يعطلون مهمة التغيير في الأرض.[4]وهذا ما عبر عنه الدكتور عبد الستار قاسم عندما قال:إن النقل ينتمي إلى إبداع الذين مضوا، بينما إبداعات الحاضرين هو ما يحتاجه الحاضر والمستقبل، وهو ما يتطلب البحث عن الحقيقة بعيداً عن التقوقع في اجتهادات لزمان ومكان مختلف عن زماننا، فصحة هذه الإجتهادات تتناسب والبيئة التي تخرجت منها، مما لا يصح معها أن تعتبر اجتهادات العلماء السابقين صالحة لكل زمان ومكان، في حين أن الحقيقة أن القرآن هو الصالح لكل زمان ومكان.[5]

---

[1] سورة الجاثية آية 12-14.

[2] التحلاوي.عبد الرحمن. **التربية بالآيات**. د ط، بيروت ، دار فكر، ، 1989، ص60.

[3] الرويشي، هاني: أحكام الإسلام بين الثبات والتكيف= مركز الشرق للدراسات، 2014/5/19م. على الرابط التالي: http://www.monzir-pal.net/Thinking/Views/28.htm

[4] القرضاوي، يوسف: الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، القاهرة ، ط2، مكتبة وهبي، 1999م ص ص،26 29. نسخة الكترونية على الرابط التالي: http://www.creativity.ps/library/details.php?id=3167

[5] قاسم،عبد الستار: **التحرر والتحررية والالتزام**، مرجع سابق، ص176.

إنّ خاصية الاستمرارية في التغيير نابعة من النظرة الإسلاميّة السامية للكون والإنسان؛ فقد خلق الله الإنسان ليكون خليفته في الأرض كما قال تعالى:"**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـئِكَةِ إِنّي جَاعِلٌ فِى الارْضِ خَلِيفَةً**".[1]وهذا الاستخلاف يقوم على العمل الدؤوب وعمارة الكون واكتشاف قوانين الحياة وتسخيرها لسعادة الإنسان. مما يجعل من الجدية وعدم العبث وإضاعة الوقت فيما لا ينفع أمر في غاية الأهمية[2]، قال تعالى:"**أَفَحَسِبْتُمْ أَنّمَا خَلَقْنَـكُمْ عَبَثاً وَأَنّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ**".[3] **ثم قال تعالى** "**أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى**".[4]ما يستدعي تجاوز كل ما من شأنه إعاقة التغيير والتقدم نحو الأفضل، فالرواسب القديمة التي تعطل مسيرة التقدم، والخوف من عواقب التغيير، والمماطلة في التنفيذ، والاستخفاف بالذات كلها عوائق تقتضي على الصعيد الشخصي ما يلي:[5]

1- الانتقال من الغفلة إلى الحضور قال تعالى:"**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ**".[6]

2- الانتقال من العطالة إلى الريادة.

الاعتماد على الذات يتطلب الخلاص من العطالة؛ لأن ذلك يشكل اللبنة الأولى على طريق التغيير البناء، وهذا ما عمل به نبي الإسلام عندما أخذ العهد على الصحابه أن لا يسألوا الناس شيئاً، وقد التزموا بذلك حتى إن كان سوط أحدهم يسقط منه وهو على دابته، فينزل عنها ولا يطلب من أحد مناولته إياه. كما ويتطلب صون الذات من التبعية العمياء، فإن الرائد يتقدم الصفوف بوعيه ورؤيته وبجده، وقد أشار النبي عليه الصلاة والسلام إلى هذا المعنى حين قال:"لا تكونوا إمعة، تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن

---

[1] سورة البقرة: آية 30

[2] عبد الحميد محسن. **منهج التغيير في الإسلام**، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة،: 1983. ص17 .

[3] سورة المؤمنون: آية 115

[4] سورة القيامة: اية 36

[5] بكار،عبد الكريم: قطار التقدم، مبادئ وأساليب التغير الشخصي، ط1 الرياض ، دار وجوه. ص32- 38 نسخة الكترونية على الرابط التالي: http://www.saaid.net/book/open.php?cat=98&book=9766

[6] سورة الاعراف: آية 146

أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا".[1]فتوطين النفس على هذا الأساس يعني اكتساب عادات جديدة في التفكير وبلورة الرؤية والتواصل مع الناس، وهذا كله في عمق التغيير. كما وأن هذا الانتقال يتطلب إذكاء روح المبادرة والتي تتجاوز العيش في ظل الآخرين، بل الاطلاع على تجاربهم وتوليد أفكار ذكية تفتح حقولاً جديد للتغيير.

3- الانتقال من السلبية إلى التواصل والتفاعل.[2]

التواصل مع الناس تفاعل إيجابي يشمل الجانب الفكري، والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والتربوي، ويعني هذا أنّ الشمولية والإحاطة في التواصل مع الآخر تعد مرتكز رئيس في تحقيق التغيير المطلوب، فصور التواصل المختلفة وردت فيها نصوص عديدة من القرآن الكريم والسنة النبويّة الكريمة. فبالنسبة للتواصل الفكري مع الآخر، نجد آيات كثيرة من القرآن الكريم تدعو أهل الكتاب إلى كلمة سواء، ومن تلكم الآيات قوله تعالى:﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[3]وقوله تعالى محذراً من المجادلة العنيفة مع الآخر:﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾.[4]

وأما التواصل الاقتصادي، فثمة آيات عديدة تقرّر ذلك وتدعو إليه، واصفاً الله تعالى أهل الذمة والأمان من أهل الكتاب، وحاثّاً على التعامل مع المؤتمنين منهم، ومحذراً ممن لا أمانة لهم منهم قال تعالى:﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ**

---

[1] الترمذي، محمد بن عبسي: **سنن الترمذي**. ترجمة أحمد شاكر. دار الكتب العلمية. ج1، ص 2007

[2] سانو، قطب مصطفى: في التواصل مع الآخر معالم وضوابط ووسائل. ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني: نحن والآخر المقرر انعقاده ما بين 6-8 صفر لعام 1427هـ لعام 2006م بدولة الكويت على الرابط التالي: http://uqu.edu.sa/page/ar/88575

[3] سورة آل عمران: آية64

[4] سورة العنكبوت: آية 46

لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾.[1]

وبالنسبة للتواصل السياسي، فإنَّ ثمة آيات تضمنت الدعوة إلى الانفتاح السديد والتعاون الإيجابيّ مع أولئكم الذين لا يقاتلون المسلمين، ولا يعتدون عليهم، وفي هذا يقول جل جلاله:﴿ **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾.**[2]

وأما التواصل الثقافيّ والتربويّ، فإنّ القرآن الكريم قد أرسى قواعده وأسسه من خلال جملة حسنة من الآيات الكريمات، منها قوله تعالى:﴿ **يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.**[3]

بناءً على هذه الآيات ومثيلاتها في القرآن الكريم فإنّ سنة التكامل والتفاعل والتواصل بين البشر لا يمكن تجاوزها إذا ما كان هناك توجه حقيقي للتغيير. فليس هناك مجال حسب النص القرآني للنظرات التعسفيّة التي تدعو إلى تجاوز الآخر، وقطع الصلة معه سواءً كان فرداً أو جماعة، كما وضحته الآيات السابقة.

2.1.3 الإستهدافية

التغيير في الرؤية القرآنية ذو عملية مقصودة مخطط لها إلى الأحسن، يتم في إطار حركة منظمة تتجه إلى غاية معلومة تحدث من داخل الإنسان وبإرادته ووفق اختياره، قال تعالى:"**إِنّ الله لَا يغيِّر مَا بقومٍ حتَّى يُغيِّروا مَا بأفسِهِمْ**".[4] ثم يقول تعالى:" **ذَلِكَ بِأَنّ الله لَم يَكُ مُغيِّرا نعمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حتَّى يُغيِّروا مَا بأَنفُسِهِمْ**".[5] فاستهداف الخير وما فيه صلاح الفرد

---

[1] سورة آل عمران آية 75 .

[2] سورة الممتحنة آية 8

[3] سورة الحجرات آية 13

[4] سورة سورة الرعد آية 11

[5] سورة سورة الأنفال آية 53

والمجتمع في آن واحد يشكل غاية التغيير المنشود، وهي عملية بدون أدنى شك تقوم على العمل والإنتاج المتواصل في ميادين الخير المختلفة.[1] يقول تعالى:"**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّـهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**".[2]

يعبر الدكتور عبد الستار قاسم عن ذلك فيما اصطلح عليه بالتقوى الاجتماعية: التي تعني بأن المسلم مأمور بالعمل الصالح والأعمال الخيرة، وذلك كجزء متكامل من أعمال تحقيق الحرية ففعل الخير جزء من التحرير الذاتي الذي يدخل ضمن المسؤولية الشخصية، فمن يطعم فقيراً أو يقدم اكتشافاً علمياً أو يقوم بواجبه الإداري فإنه يكون قد قام بعمل ذاتي على هيئة اجتماعية ويكون بذلك قد خدم ذاته من خلال خدمة غيره؛ أي أن فعل الخير في الإسلام عبارة عن جدل بين الذاتي والموضوعي بحيث تتحقق العلاقة المتبادلة بينهما ويتعزز أحدهما بالآخر.[3]

لذلك عد القرآن الكريم عمارة الأرض وتحقيق الإنتاج من أهم مظاهر التقوى والعمل الصالح، و من أهم مكونات الغاية الإسلامية ودليل ذلك قوله تعالى:"**هُوَ أَنشأَ كم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكمْ فِيهَا**".[4] أي جعلكم عمّارها بما يدفع إلى استثمارها واستغلال منافعها، وهو ما يستهدفه التغيير في المنهج القرآني الذي اعتبر خيرية هذه الأمة وأفضليتها، مشروطة بما تقدمة للبشرية من خير على كافة المستويات.[5] مصداقاً لقول الله تعالى:"**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**".[6] ومن الهدى النبوى الشريف في هذا الإطار ما ورد عن رسول اللَّه –صلى الله عليه وسلم– في قوله: "العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال".[7] وطلب الحلال في المجال الاقتصادي

---

[1] العلواني، طه جابر: **الأزمة الفكرية ومناهج التغيير الآفاق والمنطلقات**. ط2. 1996م. المعهد العالمي للفكر الاسلامي. القاهرة. ص7–9

[2] سورة سورة التوبة آية105

[3] قاسم، عبد الستار: **حرية الفرد والجماعة في الاسلام**. مرجع سابق، ص 70.

[4] سورة هود آية 161

[5] الداعمين. زياد خليل: "اعمار الكون في ضوء نصوص الوحي". 2008. نقلاً عن: مجلة اسلامية المعرفة. العـدد 54. عن الرابط التالي: http://uqu.edu.sa/page/ar/110565

[6] سورة سورة الحجرات آية 13

[7] الأصبهاني، محمد بن عاصم بن عبد الله: **جزء محمد بن عاصم الثقفي**. تحقيق وتخريج: مفيد خالد عيد الناشر، الرياض – السعودية، ج1، ط1، دار العاصمة، 1409هـ، ص66

يشمل كل عمل يقوم به الإنسان لإشباع حاجياته، من نشاط زراعي وصناعي وخدمي ويرتقي به الإسلام إلى درجة العبادة، كما ويعتبر الرسول –صلى الله عليه وسلم– العمل والانتاج في الدنيا شرطاً لاستمرار الحسنات حتى بعد الممات، وهذا فيه توجيه للمسلم للحرص على استغلال طاقاته واستثمارها في عمارة الكون.[1] قال صلى الله عليه وسلم:"سبع يجرى أجرهن للعبد وهو في قبره بعد موته: من علم علماً أو كرى نهراً أو حفر بئراً أو غرس نخلاً أو بنى مسجداً أو ورث مصحفاً أو ترك ولداً يستغفر له".[2]من هنا ليس عبثاً أن يحرص الإسلام في العديد من الآيات القرآنية على انبعاث الطاقات الإنسانية، إما خلقياً وإما من خلال التشريع، وهذا لا يتناقض مع المنطق والتفكير العلمي، فإذا كان الله قد خلق الإنسان وجعل من الأرض مسكناً له، فإنه بالتأكيد يسلحه بمختلف الطاقات اللازمة للعيش على الأرض ويهيء التشريع الضروري لانبثاقها وتبلورها لتكون في أبهى صورها، ومن هذه الطاقات: [3]

1– القوة العقلية:

وهي قوة خلْقية موجودة في الإنسان لتخدم الغرض منها حتى منتهاه، وهي طاقة مهيئة للعمل في البيئة الكونية التي يتواجد فيها الإنسان، لذلك أمرنا الله تعالى بإعمالها و تشغيلها لأنها ترشد الإنسان إلى الطريق القويم، وبها يتمكن من الاكتشاف والاختراع وباستخدامها يربأ الإنسان بنفسه عما وصف الله تعالى بقوله: " **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**".[4]عزز الله سبحانه الطاقة العقلية بالأفئدة والسمع والأبصار، والتي من المفروض أنها تقوم بواجباتها في جمع المعلومات والبيانات وتربطها ببعضها، وهو ما جعل الإنسان مؤهلاً للخلافة على الأرض حيث يقوم بهذه الطاقة لمعرفة البيئة ومعرفة ما يدور هنا وهناك، معبراً عن هذه الطاقة بالتلمس والبحث واستعمال مختلف الأدوات والأساليب لكي يكون

---

[1] الوصابي، عبد الوهاب: "البركة في فضل السعى والحركة" القاهرة ، مكتبة الخانجي، 1354،هـ.ص29. **2012/10/11** نسخة الكترونية على الرابط التالي: http://www.waqfeya.com/index.php/books/book-7702

[2] البيهقي. الحسين بن احمد: **في شعب الايمان**. ترجمة حمدي الدمرداش العدل، ط1. دار الفكر بيروت (247/3، رقم 3448)

[3] قاسم، عبد الستار: **الحرية والتحررية**، مرجع سابق ص79–82.

[4] سورة الفرقان آية 44.

الإنسان متنبهاً ومستشعراً ومستنداً إلى بيانات صلبة من المعلومات والوقوف عند الحقيقة، قال تعالى:"**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**".[1]إن دروس القرآن الكريم لا تنتهي مصداقاً لقوله تعالى:"**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**".[2] كما نوهنا لذلك في الفصل السابق وفهمه لا ينتهي بل يرتقي يوماً بعد يوم نتيجة للتفكر والتدبر والبحث ووفق هذا الارتقاء تتطور أحوالنا.

2- الطاقات الجسمانية:[3]

حرص الإسلام على تنمية هذه الطاقة لما فيها من خير وقدرة على تحقيق الكثير من الأعمال، وهي من نعم الله تعالى وبها يتحقق الإنجاز والإعمار و يمكن للذين آمنوا وصبروا، قال تعالى:"**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**".[4] وردت العديد من الآيات التي تتحدث عن العمل الجسدي وهو ما يتطلب طاقة جسدية صحية وقوية، قال تعالى:" **قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ**".[5] بل إن الله سبحانه وتعالى أمر بالإعداد المستمر في جميع المجالات الذهنية والمادية، قال تعالى:"**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**"...[6]، وهو ما يحتاج إلى مواكبة مستمرة في التغيير من حالة الضعف إلى إلى القوة ومن حالة القديم إلى الجديد النافع، في عملية تفاعل مستمرة تنتقل من مرحلة إلى مرحلة هي أفضل من سابقتها. وهذا هو جوهر التغيير الذي يقصده القرآن الكريم.

---

[1] سورة سورة النخل آية 78

[2] سورة محمد آية 24

[3] قاسم، عبد الستار: **الحرية والتحررية**، ص85-86.

[4] سورة هود آية 52

[5] سورة الزمر آية 39

[6] سورة الانفال آية 60

3.1.3 الجذرية

يعرف الطيب برغوث الجذرية كخاصية من خصائص التغيير فيقـول:"هـي معالجـة الأمراض والمشكلات الاجتماعية والنفسية واستئصالها من جذورها سواء كانت هذه المشـكلات والأمراض في النفس أو التي تحكم العلاقات القائمة بين أفراد المجتمع". [1]

فاقتلاع مختلف المشكلات من جذورها هو ما وجه إليه القرآن الكريم في معالجته لأمراض المجتمع المختلفة، حيث وضع حداً نهائياً لكل المشكلات التي واجهته: مثل مشكلة الربا أو شرب المسكرات أو الزنا أو التي لها علاقة بالجانب السياسي كالاستبداد ومصادرة الحريات. واضعاً بذلك قاعدة أساسية لمعالجة كل المشاكل من جذورها، من خلال بيانه: أن الإنسان مسؤول عن تغيير المنكر من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم، في قوله:"من رأى منكم منكراً فليغيرة بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".[2] حيث تضمن الحديث النبوي مراتب تغيير المنكر، وفيه تأكيد على الإصرار على وضع حد للمنكر ووجوب تغييره، وهذه هي الجذرية التي تأتي على المشاكل من أصولها.[3]

وقد حدد إسماعيل راجي الفاروقي مجموعة من الخصائص التي تحـدد كيـف يكـون التغيير جذرياً فقال: هناك خمسة عناصر أساسية في الحركة الراديكالية وهي:"[4]

- محاولة فعلية لتغيير أوضاع واقعية غير مرضية
- تغيير الأوضاع غير المرضية يتم من اجل استبدالها بأوضاع أخرى مرضية مقبولة.

---

[1] الويفي، سمير: "**دور المؤسسة الدينية الرسمية في التغير الاجتماعي" دراسة حالة مسجد باتنة**. اول نوفمبر – 2010 ص37 نقلاً عن برغوث الطيب، التغيير الاسلامي، ط1، مكتبة رحاب، الجزائر، بدون تاريخ، ص48 نسخة الكترونية عن الـرابط التـالي: http://theses.univ-batna.dz/index.php?option=com_docman&task=doc_download&gid=2036&Itemid=3

[2] مسلم بن الجاج النيسابوري **صحيح مسلم** حديث رقم 186 ج 1ص 196 مرجع سابق.

[3] الويفي، سمير: "**دور المؤسسة الدينية الرسمية في التغير الاجتماعي**" مرجع سابق.

[4] المرجع السابق، ص37.

- التغيير المنشود يتعدى الظواهر والأعراض إلى الأصل والجذور فيحاول تغييرها.
- الشمول في الراديكالية فهي ليست تغيير جزئي بل كلي
- يتضمن في معنى الحركية التي تنطوي عليها الراديكالية، فهي ليست جمود أو مجرد إرادة بل هي حركة فعالة."

4.1.3 التوازن والوسطية

قال تعالى:"**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**".[1] فالتوازن والوسطية التي جعلها سبحانه وتعالى من خصائص هذه الأمة، إتسم به منهج التغيير القرآني الذي جمع بين الثبات والمرونة، فالمرونة في الوسائل والأساليب المتبعة في التغيير، والثبات على الأصول والكليات، المرونة في الفروع والجزئيات، والثبات على القيم الدينية والأخلاقية، والمرونة في الشؤون الدنيوية والعلمية. مما يفسح الطريق للإنسان إختيار الأسلوب المناسب، والصورة الملائمة لزمنه وبيئته ووضعه وحالته، وهو ما يحتاجه التغيير مما يجنب العمل التشوهات التي قد تفرز مشاكل متعددة، إذا لم ترتب الأمور ولم تحدد الأولويات وتم التحرك بشكل عفوي. كما أن الجمع في مسيرة العمل التغييري بين العقل والعاطفة للوصول إلى هدف التغيير أمر في غاية الأهمية، فإذا كانت العقلانية في معالجة الأمور مهمة كهدف وطريقة، فإن الأمر يحتاج أيضاً إلى وجود مشاعر وعواطف تدفع الإنسان نحو التغيير حتى يحقق أهدافه ويكون مقبولاً ومدعماً ومستمراً في الاتجاه السليم.[2] كما أن تحقيق التوازن يحتاج إلى طاقات فكرية تستطيع أن تميز بين المكاسب والخسائر بين المصالح والمفاسد، بحيث يتم من خلالها عدم إخضاع القيم والمبادئ للواقع مهما كان. وإنما يعني العمل على رفع سيئات الواقع، وإحلال حسنات القيم والمبادئ بشكل تدريجي ومتوازن. مع الإلمام التام بفقه الواقع الذي يراعي

[1] سورة البقرة آية 143.

[2] الويفي، سمير: "**دور المؤسسة الدينية الرسمية في التغير الاجتماعي**" مرجع سابق.

ما يتحراه من الأحوال والأقوال والأفعال، أي عمل ما يجب على الوجه الذي يجب، مما يتيح للناس قدرة التكيف مع كل تغيير.[1]

5.1.3 الشمولية

اتّسم القرآن الكريم بالإحاطة والاستيعاب والشمول، كما اتسمت نصوصه بالمرونة والحيوية، مما أتاح للناس قدرة التكيف معها، وهذا الشمول يميز القرآن عن غيره من الكتب، والفلسفات، والمذاهب،[2]حيث تجلت هذه الشمولية فى تقديم عطاء متكامل للإنسان، يشمل واقعه المادي والقلبي والعقلي.[3]

إن المنهج القرآني منذ نزوله منهج تغييري يرفض الترقيع أو الترميم، ولا يرضى إلا بالحل الكامل غير المجزأ، وذلك لطبيعة الإسلام الشمولية فهو دين ودولة، عقيدة وشريعة، لقوله تعالى:﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ*وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ* أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾.[4] ثم يقول تعالى في موضع آخر عن خاصية الشمولية:﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**﴾،[5]أي لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ذكر فيها خبراً أو حكماً، أو اندرجت تحت أصل أو قاعدة، فالتغيير في القرآن لا يقتصر على جانب دون آخر،

---

[1] سعيد، بن ناصر: التوازن الحقيقي: موقع صيد الفوائد،2013/06/25 على الرابط التالي : http://www.saaid.net/arabic/706.htm

[2] القرضاوى، يوسف: **الخصائص العامة للإسلام**. مرجع سابق، ص99.

[3] عوض، أحمد عبده: **الإسلام والبعث الحضارى**. ط1، القاهرة ، مركز الكتاب للنشر، 1423هـ / 2003م ص35-36.

[4] سورة المائدة: آية 48- 50.

[5] سورة النحل: آية 89 "

وإنما بحكم طبيعته منهج كلي شامل؛[1]مما يجعل من الجانب الإنساني والاقتصادي والسياسي والعقائدي ميادين مختلفة للعمل والتغيير، وذلك وفق الرؤية القرآنية في تحقيق سعادة الإنسان، وهذا ما يجعل القرآن منفرداً في النهج والأسلوب. لذلك كان القرآن خاتم الكتب، ورسالته خاتمة الرسالات، وهو ما يستلزم أن تكون الشريعة التي جاء بها شاملة وافية بمتطلبات الحياة. وعلى طريقة القرآن الكريم في ترسيخ مفاهيمه، حث القرآن الكريم على النظر في قصص الأنبياء[2]، كيف اتخذوا على عاتقهم التغيير: تغيير عقائد الناس، وطرائق معاملاتهم وعباداتهم، فأخذوا بالحوافز الشرعية، والوسائل الأرضية البشرية، جادين في تبليغ رسالات الله، يقارعون الحجة بالحجة، ويدحضون القول بالقول، ويزاحمون الكتف بالكتف، ويناجزون متى توفرت كفاية المناجزة، مقررين حقيقة أن التغيير في كل ميدان يحتاج للتغيير، لا بد من ولوجه، لبسط الحق الذي يعتقدون به. فما وعد بالنصر من لم يتخذ بالأسباب، واكتفى بالدعاء، إنما وعد بالظفر كل من بذل الجهد في التدبير وإعداد القوة والإقدام على التنفيذ والتغيير، بعقل واعٍ وبصيرة نافذة على قواعد التغيير ومراحله،[3]ممتثلين لقوله تعالى:﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّـهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾.[4]

6.1.3 الواقعية

الواقعية يعني بها هنا"وضع الخطة في أَطار المعرفة الواقعية لصورة المجتمع والحقائق القائمة فيه، ويؤخذ في الحسبان عند وضع الخطة الإِمكانات المتاحة، والمعوقات المحتملة".[5]

القرآن الكريم كتاب واقعي يتعامل مع الواقع ولا يصطدم به، بل جاء بالنظم والأحكام والتعاليم المختلفة التي جاءت تحث الإنسان على تغيير الواقع لما هو أفضل منه، في علاقة

---

[1] يكن، فتحي: **الشباب والتغيير**، ط4، بيروت، مؤسسة الرسالة،1986م. ص ص 17-20 .

[2] العجلان، عبد الله بن محمد:" شمولية الشريعة الإسلامية" مجلة البحوث الاسلامية،2011/08/15على الرابط التالي: http://alifta.com/Fatawa/FatawaDetails.aspx?lang=ar&IndexItemID =16938&SecItemHitID=18635&ind=22&Type=Index2&MarkIndex=4&View=Page&PageID= 1382&PageNo=1&BookID=2

[3] الزاوي، محمد: التربية والتغيير رؤية منهاجية- على الموقع الشخصي لعبدالسلام ياسين، على الرابط التالي:: http://www.yassine.net/ar/document/3561.shtml

[4] سورة الحج آية 40.

[5] مرَّار، دز فيصل فخري، **الإدارة (الأسس والنظريات والوظائف)**، عمان، دار مجدلاوي، 1983م، ص98

واقعية إيجابية تستقطب كل عوامل الحركة والتأثير والفاعلية المنتجة في هذه الحياة بتوازن واعتدال، لا يطغى جانب على آخر، مصداقاً لقوله تعالى:﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾.[1] فلم يتبن القرآن طرقاً للتغيير تتناقض وإمكانات الإنسان، ولم يأت بحلول تتجاوزه، بل تطابقت تكاليفه مع قدرة وحاجة الإنسان، بحيث تعمل جميع الطاقات الإنسانية عملها الذي وجدت من أجله، وفي الوقت ذاته يبلغ الإنسان أقصى كماله البشري المقدر له عن طريق العمل والحركة وتلبية الطاقات، لا كبتها أو كفها عن العمل. فواقعية التغيير في المنهج القرآني قبوله للتحقيق في الحياة وتفاعله مع حقائق موضوعية ذات وجود حقيقي، مراعياً لواقع الحياة وذلك في معرفة الواقع الإنساني المعيشي كما هو، من غير زيادة أو نقصان أو محاولة التمويه عليه أو الإختزال لمعطياته ومكوناته الفاعلة والمنفعلة، وليس معنى الواقعية كما يتصوره البعض الرضوخ للواقع والرضا به والاستسلام له، أو كما يقول بعضهم: كن واقعيًا؛ بمعنى ارضخ واستسلم للواقع ولا تسعَ لتغييره،[2] ولو أخذ الأنبياء والرسل والمصلحون عامة، بهذا المنطق لما حققوا نصراً، ولا غيروا واقعاً، ولا وقفوا في وجه باطل لقلة عَددهم وعتادهم. لذلك واجهوا الحياة كما هي بعوائقها وجوانبها وملابساتها الواقعية، هذا الفهم لخاصية الواقعية في المنهج التغييري يفتح الآفاق أمام الجميع فرداً كان أو حكومة لتحقيق الأهداف مما ينتج عنه اندفاعاً نحو العمل. وهنا تبدو العلاقة الوثيقة بين التسخير والشكر، فالتسخير انسجام تكويني، والشكر انسجام إرادي ينطلق من خلاله الانسان بكل طاقاته، يعمر في هذه الأرض ويغير، وينمي في موجوداتها ويطور، ويبدع في عالم المادة ما شاء الله له أن يبدع، بدون حواجز أو قيود متناسقاً ومنسجماً،[3] مع قوله تعالى:﴿ وسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.[4]

---

[1] سورة القصص آية 77.

[2] الكتاتني، احمد: " الواقعية في الفكر الاسلامي" مجلة دعوة الحق. وزارة الأوقاف العدد274 ابريل1989. على الرابط التالي: http://www.habous.net/daouat-alhaq/item/7123

[3] التسخيري، محمد علي: "الة التقريب" – العدد 23 فكر إسلامي 1420 لبحث اعد لمؤتمر الوحدة الاسلامية الذي عقد في طهران في ربيع الاول عام 1419هـ. على الرابط التالي: http://www.iranarab.com/Default.asp?Page=ViewArticle&ArticleID=386

[4] سورة ابراهيم آية 33-34

وفي هذا المجال يقول يوسف القرضاوي: "هذا هو القرآن، وهذه هي واقعيته في كل مجالاته، وفي كل أحواله وفي كل تكليفاته، وفي كل حلوله. لا يكلف الناس شططاً، ولا يرهقهم من أمرهم عسراً، ولا يجعل عليهم حرجاً، يحاول أن يرقى بهم ليصعدوا ويرتفعوا، ولكنه لا يهملهم إذا هبطوا، إنه يريدهم أصحاء أقوياء، ولكنه إذا مرضوا عالجهم وساعدهم حتى يشفوا وينهضوا. إنه منهج الفطرة، منهج الله، الذي يتعانق فيه الواقع والمثال".[1]

7.1.3 الانسانية

تحدث القرآن الكريم عن الإنسان وعن تكريم الله عز وجل له فقال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾.[2] فكانت نظرة القرآن مميزه عن غيره من النظريات والمذاهب الأخرى، وما ذلك إلا للدور البنَاء الذي يقوم به الإنسان في عمارة الكون، يقول تعالى:﴿ **هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾.[3] فإذا تخلف الإنسان عن هذا الدور الذي أعد له فإنه ينزل من مرتبة الشرف تلك إلى أسفل سافلين،[4] وهذا ما دلت عليه الآيات الكريمة في قوله تعالى:﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾.[5] إن القرآن الكريم وهو يعلن تكريمه لهذا الإنسان يضع له قائمة طويلة من الأخلاقيات التي يجب أن يتحلى بها وهو يقود سفينة التغيير، فلا يشيد هذا البناء بالظلم والعدوان، ولقد ترجم رسول الله عليه الصلاة والسلام هذا المبدأ في حله وترحاله، في حربه وسلمه، فكان حقاً كما وصفه سبحانه وتعالى في قوله:﴿ **وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾.[6]

---

[1] القرضاوي، يوسف: **الخصائص العامة للإسلام**، مرجع سابق، ص72.

[2] سورة الاسراء آية 70

[3] سورة هود آية 61.

[5] درقاوي، عبدالحكيم: الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم. موقع الالوكة،2010/11/25 على الرابط التالي: http://www.alukah.net/sharia/0/27723/#ixzz2XXqmCuBW

[5] سورة التين، آية 4-5

[6] سورة آل عمران، آية 159.

لقد كان فتح مكة حالة شاهدة على سمو أخلاق الرسول عيه الصلاة والسلام وعمق البعد الإنساني في تعامله مع خصومه، وذلك عندما تحلى رسول الله عليه الصلاة والسلام ومن معه بقوله تعالى:﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾،[1]وبقوله سبحانه:﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ* وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾،[2]فتجلت حينها الصورة الإنسانية بقوله صلى الله عليه وسلم " إذهبوا فأنتم الطُّلقاء"،[3] مع أنهم آذوه أشد الإيذاء، ولم يتعاملوا معه بصورة إنسانية،[4] إنسانية،[4] إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أسس في ذلك منهجية في التغيير، تقوم على استحضار البعد الإنساني في أيسر الظروف وأحلكها، فمعاني الرحمة والعدل يجب أن تكون حاضرة في مسيرة العمل التغييري، ويجب أن تدور رسالة التغيير مع دلالات قوله تعالى، وهو يصف الغاية التي جاء من أجلها بعث النبي عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾،[5]هذه الصورة التي تجلت لم تكن إلا تطبيقاً عملياً لفهم القرآن والامتثال لتعاليمه.[6]

8.1.3 رأي الباحث

يرى الباحث بأن أكبر المشاكل التي تواجه حركة التغيير الآن في الوطن العربي، غياب البعد الإنساني لدى بعض التيارات الفاعلة التي تحسب على الاسلاميين؛ فما يشاهد على شاشات التلفاز ومختلف وسائل الاعلام من أعمال دموية، لا تنتمي لعالم الإنسانية في شيء فصور الذبح

---

[1] سورة الأعراف، آية 199

[2] سورة فصّلت، آية34

[3] رواه البيهقي، ابو بكر احمد بن محمد الحسين بن علي 384-458هـ: **السنن الكبرى**، ج 440/13، دط، دت، بيروت، دار المعرفة.

[4] السرجاني. راغب الحنفي: **الرحمة في حياة الرسول**. ط1، م. رابطة العالم الاسلامي. المركز العالمي للتعريف بالرسول ونصرته، المملكة العربية السعودية. الرياض، 2009، ص225-228

[5] سورة الانبياء آية 107.

[6] ارشيد، بكر مصطفى: "البعد الانساني في شخصية الرسول مع غير المسلمين" دراسة حديثية، المجلة الاردنية. الدراسات الاسلامية:2009/1/25 على الرابط التالي: :http://web2.aabu.edu.jo/Islamic/artical716.html

المروعة والتمثيل بالجثث وامتهان كرامة الإنسان حياً وميتاً، لا تلتقي بأي حال من الأحوال مع رسالة القرآن وتعاليمه، مما يثير الشبهات حول طبيعة الدور التي تقوم بـــه هـــذه الجماعـــات، ودورها في زرع الكراهية للإسلام، بل ومسؤوليتها عن تشويه صورته، والتي يـــتم اســـتغلالها أبشع استغلال من قبل أعداء الإسلام. وهو ما يدعو للأسى فبعدما كانت صيحات التكبير تزلزل عروش الطغاة والظلمة والمحتلين، معلنة في ذلك ميلاد فجر جديد تحترم فيه كرامـــة الإنســـان أصبحت هذه الصيحة – الله أكبر– مفزعة للآمنين منفرة للسامعين، قد تم زجها فـــي أفعـــال لا تمت للدين بصلة، وهو ما يظهر جهلاً حقيقياً بفهم القرآن، وبدائية في التفكير منقطعة النظيـــر، شكلت حرجاً للمسلمين بالذات في بلاد أوروبا، مما يجعل حجم المسؤولية يتعـــاظم علـــى رواد التغيير من أهل الرأي السديد والفكر المستنير، للتصدي لمثل هذه الأفعال المعيبة، وذلـــك عبـــر الندوات والمؤتمرات ومنابر العلم المختلفة، وكل الوسائل المتاحة لإيصال رأي الفكر والعقـــل، وأخص بالذكر هنا علماء الدين، الذين ينبرون في وسائل الإعلام المختلفة بالدفاع عـــن قضـــايا هامشية غير ذات وزن، لقد آن الآوان لإدراة حركة التغيير بالشكل الذي يعـــزز مـــن كرامـــة الإنسان، ويظهر منهج التغيير القرآني بما يليق بمكانته العظيمة.

2.3 مجـــالات منهج التغيير القرآني

التغيير والإصلاح في القرآن الكريم يشمل ميادين الحياة المختلفـــة، وهـــو مـــا يعتبـــر ضرورة وحاجة ماسة في مختلف شؤون حياة الناس: العقائدية والدينية والمعيشية، والاقتصادية والبيئية والتعليمية، والثقافية والسياسة. ومن أهم مجالات هذا المنهج:

1.2.3 المجال الديني

أصبح تحقيق التقدم في كافة المجالات ميدان التسابق بين مختلف دول العالم، وهو مـــا يثير العديد من التساؤلات في عالمنا العربي والإسلامي عن أسباب العجز والتخلـــف والهـــزائم المتكررة التي منيت بها الأمة، وبنظرة فاحصة لحقائق الأمور نجد أن المشكلة متشعبة الأبعاد لا تقتصر على جانب دون آخر. وليس من المبالغة في شيء القول: بأن الجانـــب الـــديني يشـــكل

معضلة رئيسية ليس في ذاته وإنما في فهمه وتطبيقاته، في الخطاب الذي لا يعبر عن الوجه الحقيقي للدين، والجمود الفكري الذي يقوم على التبعية والتقليد والتفسيرات الخاطئة، وتقديم قضايا الفقه على الفكر. مما أدى إلى تشوهات عدة، أدت إلى عرقلة مسيرة التغيير وحرف بوصلتها إلى اتجاهات خاطئة. ومن خلال البحث والدراسة، برزت العديد من الإشكاليات على هذا الصعيد وهي بحاجة إلى تغيير وإصلاح من ذلك:

1.1.2.3 الخطاب الديني

يغلب على الخطاب الديني عدد من الإشكاليات:

أ- إنه إنشائي وتقليدي جامد يعتمد على ظواهر النصوص من غير محاولة للتفكر والتأمل فيه والتعرف على مقاصده وأهدافه الحقيقية، والأخذ بها في حل مختلف المشاكل، مما أظهر البعد الديني خارج سياق حركة الحياة واهتمامات الناس.[1]

ب- مضمون الخطاب الديني: حيث أهمل في كثير من الأحيان جانب الواقع الحياتي الإنساني ومعاناته اليومية، واهتمامه بشكل كبير بشرح النواحي التعبدية: كالدعاء مثلاً والبدع التي تتعلق ببعض السنن، مع أن أغلب الفرائض مغيبة كفريضة العلم والجهاد والأمر بالمعروف. حتى غدا خطاباً يهتمّ بالشكليات والمحرّمات أكثر ممّا يهتمّ بالأولويات: كتطبيق العدالة الاجتماعية، وتحقيق الكرامة الإنسانية.[2]

ج- إن أمراض التطرّف والتعصّب الديني والمذهبي الشاذّ، والتشدّد الفكري، ورفض الآخر والشحن الطائفي، غدت من أبرز مظاهر الخطاب الديني لدى البعض في العصر الحالي، وذلك على حساب نشر ثقافة المواطنة والتنمية الشاملة والتسامح الديني. وما زالت بعض الخطابات الدينية لا تقبل مناخات التعدّدية الدينية والسياسية والعرقية، مما أدى إلى عدم

---

[1] النعم. محمد أميرّ: **من ينّابيعّ التجديدّ في أفكار الإسلام المعاصر**، دار فصلت، حلب، 2005، ص 16

[2] سلامة، صفات: "من بين قضايا العصر الضرورية المشروعة والمعقدة المتداخلة" جريدة الشرق الاوسط. العدد 11935، اغسطس 2011.على الرابط التالي: http://www.aawsat.com/details.asp?section=44&article=633825&issueno=11935#.Uc7YWDucvg

تحصين الشعوب من أمراض التطرّف والتعصّب الديني والمذهبي، والتشدّد الفكري، ورفض الآخر، وتغذية الصراعات الداخلية.[1] لقد عالج القرآن الكريم هذا الجانب وشكل في ذلك منهجاً تغييرياً واضح المعالم، فاتباع المنهج العلمي الذي يقوم على التفكر والتدبر في فهم النص القرآني، والربط بين الأصالة والمعاصرة، في مواكبة مستمرة للمتغيرات، شكل المدخل الحقيقي للخروج من الإنشائيات الفارغة والتقليد الأعمى. كذلك الأمر بالنسبة لمضمون الخطاب والاهتمام بالتنمية، فلا يعقل أن يتركز الاهتمام على قضايا سطحية، كقصر الثوب وطوله، وحكم مصافحة المرأة الأجنبية والانشغال في أسماء فتية الكهف ولغتهم، وما هو طعام أهل الجنة، والانشغال بالمندوب عن الفرض، والثانوي عن الرئيس. في حين أن الأمة غارقة في الجهل والتخلف، فقضايا التنمية والصناعة والاختراع والإبداع والتكنولوجيا والتحضر، وتحقيق قيم العدالة والحرية مفردات غابت عن واقع المسلمين، وهو ما يستدعي أن يكون الخطاب الديني على مستويين: [2]

الأول: خطاب إنساني حواري يسعى إلى تغيير الكثير من المفاهيم المغلوطة، ويبعث الأمل في النفوس نحو العيش في مجتمع تسوده المودّة والإخاء والعدل والمساواة والحرّية بين أبناء الوطن الواحد، مما يفرض على الآخرين الاحترام والتقدير، امتثالاً لقوله تعالى:﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3].

الثاني: خطاب استنهاضي متجدد يحاكي مشكلات وتحدّيات واقع الأمة، مشكلاً في ذلك نهضة فكرية علمية دينية اجتماعية وثقافية أساسها التخطيط من أجل التغيير الفعال.

يرى الباحث:

---

[1] سرياني، رازق: الخطاب الديني وتحدّيات العصر، محاضرة ألقيت بتاريخ 2آذار مارس 2009في "مكتبة الإسكندرية لمناسبة المؤتمر السادس للإصلاح العربي:"العالم العربي بين الحاضر والمستقبل"محور الثقافة والإعلام في العالم العربي عن الرابط التالي: http://www.terezia.org/section.php?id=1822

[2] المرجع السابق .

[3] سورة النحل: آية 125

بأن قيمة الخطاب الديني تنبع من قدرته على تحريض النفوس على التغيير، والعمل في أي جانب يحتاج إلى التغيير سواءً كان سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً. وكل حديث لا يصب في هذه الغاية هو عامل تخدير لا نهضة، ويجب أن نخضعه للمراجعة والتصحيح مهما كان متلبسًا بلباس الدين. لقد كان البديل عن عدم القدرة لإزالة الدين أو الغائه في واقع الناس هو تدجين الدين ونزع الروح الثورية عنه، فيبقى الدين بطقوسه ونصوصه، لكنه مسالم قابل للإحتواء يستعمله الحكام لإضفاء شرعية على الواقع الموجود.

إن مقولة "إن الدين أفيون الشعوب"، _ وإن كانت غير مقبولة عندنا_ إلا أنها لم تأت من فراغ، فالتدين المشوه يمثل أكبر مخدر للشعوب وقاتل لروحها الثورية. فتتحول النصوص الدينية من مهمتها الإصلاحية إلى مخدر يقتل الثورة في نفوس الجماهير، ويكبلها بقيود التواكل والاستسلام والرضا بالواقع المهين، فيصبح الدين بنسخته المدجنة أكبر خادم لهم، يستحضره المتنفذون لتبرير ظلمهم وفسادهم، ويتخذونه سلاحاً فتاكاً في مواجهة خصومهم السياسيين، فإن عارضهم هؤلاء الخصوم صوروهم بأنهم يخالفون الدين نفسه، من هنا جاءت تلك المقولة الشهيرة.

2.1.2.3 تقديم الفقه على الفكر

يمثل التركيز على مسائل الحلال والحرام دون مسائل الفكر والعقل إغراقاً للمسلمين في كثير من القضايا التفصيلية السلوكية، مما عقَد الدين الإسلامي الذي من المفروض أن يكون يسيراً. ومما يدلل على هذا الأمر إشباع فقهاء المسلمين مثل هذه القضايا بحثاً ودراسة، حتى أصبحت المكتبات تعج بالكتب التي تتعلق بهذه المسائل، في حين أن قضايا التنمية والتخطيط والحرية والالتزام على اختلاف أنواعها تكاد لا تذكر، وهو ما يعكس حجم المشكلة التي تستدعي إعطاء الفكر مساحة أوسع في البحث والدراسة لمواكبة العصر، وهو أمر له مسوغاته المنطقية." يهتم الفكر بالكونيات أما الفقه فيهتم بالإنسانيات والتي من المفروض أن تنسجم سلوكيا مع الخلق. فإذا اختلف المسلمون حول قضية فقهية فعليهم ردها إلى الحقيقة العلمية، وإن لم تتوفر الحقيقة العلمية فإن عليهم تنشيط عقولهم بهدف اكتشافها. إن الإنشغال بالبحث العلمي أولوية

مهمة، لا أن نبقى أسرى ظنون وانطباعات أو تفصيلات فقهية أشبعت بحثاً ودراسة. لذلك فمن المهم أن يتجه المسلمون للفكر الإسلامي؛ لأن فيه الحقيقة العلمية التي أوجدها الله سبحانه وتعالى، وهي التي تستوعب الرأي الفقهي حول السلوك الانساني".[1]

ومع الأزمات التي تمر بها المنطقة العربية، بات من الضرورة أن يقودها ذلك إلى تجديد فكرها، فالأزمة تعطيها الفرصة للتجديد، ويخلق لديها روح المقاومة مما يعزز التفكير السليم الذي يمثل بداية أولى نحو التصرف السليم، فلا ينتظر ممن يعاني قصوراً فكرياً أو تبعية فكرية أن يمتلك القدرة على التفكير، بل سيصبح كمن ينتظر الرعاية من غيره أو يستجدي حلولاً من الناس. لقد شكل القرآن الكريم قاعدة مهمة في ضرورة إحياء منهج التفكير، كما ذكرنا في الفصل السابق، وذلك لخلق شخصية مسلمة تمتلك أهم أدوات التغيير، وتتمتع بالمناعة الفكرية التي تحصنها من معوقات التغيير. وصدَق مالِكُ بن نبي حين قال:" إنه قبل حكاية كلِّ استعمار هناك قصَّةُ شعب قابلٍ للاستخذاء، فلا نُغالي حين نقول: إنَّ التسلُّط والدِّكتاتورية هي نِتاجُ تسلُّط الجهل وقلَّة الوعي، وانتشار ثقافة الخنوع والتَّبعية في المُجتمعات، فما قيمة مَن يَنتدب شخصاً آخرَ ليفكِّر مكانه، ويُقرِّر دونه؟!"[2]

يدخل ضمن المجال الفكري الدعوة إلى عقيدة التوحيد، فهي مقصد عظيم بعث الله من أجله النبيين وأرسل المرسلين، وأنزل عليهم الكتب المقدسة، وهذا ما دعا إليه النبيون من نوح وابراهيم إلى موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام أجمعين، مصداقاً لقوله تعالى:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطاغُوتَ﴾[3]. فالعقيدة هي أساس الدين، لذلك مكث النبي ثلاث عشرة سنة في مكة، يدعو إلى توحيد الله تعالى ونبذ الشرك وعبادة الأوثان وسائر الوسطاء، وعندما انتقل إلى المدينة مكث عشر سنين موزعاً عمله بين تشريع الأحكام، وتثبيت

[1] قاسم، عبد الستار: **الحرية والتحررية والالتزام**، مرجع سابق، ص 174-177.

[2] ثابت، بن عمار: بين فكر الأزمة وأزمة الفكر، 2011/2/7 ميلادي - 1432/3/4 هجري، على الرابط التالي: http://www.alukah.net/Culture/0/29457/#ixzz2YAjzljEn

[3] سورة النحل: 36

العقيدة، والحفاظ عليها، وحمايتها من الشبهات، والجهاد في سبيلها، ومجادلة أهل الباطل وبيان بطلان معتقداتهم المحرفة، والتصدي لشبهاتهم وشبهات المنافقين.[1]

3.1.2.3 التجديد

كثيراً ما اعتاد الفقهاء والمفكرون المسلمون، وهم يشرحون أو يكتبون عن الإسلام أن يوغلوا في التفاصيل الفقهية، بحيث إذا أردنا أن نقرأ عن الإسلام في أي مصدر من المصادر المتداولة بين أيدي الناس، سنجد أنه لا يمكننا الوصول لنظرية كلية شمولية عنه، وسنجد بدل ذلك نظرات جزئية ونظريات منتقاة من هنا أو هناك، مما يجعل من الصعب علينا أن نفهم الإسلام وأن نبني تصوراً متكاملاً عنه، وحتى لو سئل عالمٌ أو فقيهٌ عن النظام الاقتصادي في القرآن والسنة النبوية، وما اجتهد به المسلمون في هذا الجانب، فلن نجد لهذا السؤال جواباً متكاملاً عنده في أغلب الأحيان، وسنجده ينتقل بجوابه إلى جزئيات الموضوع وفرعياته، ويبدأ يتحدث عن فروع الربا والبيع والشراء وغيرها من الفرعيات غير الكلية. والأمر نفسه ينطبق على النظام السياسي، فالكثير من الفقهاء والمفكرين في أغلب العصور الإسلامية لم يتمكنوا من وضع تصور حول النظام السياسي في الإسلام، ولم يتمكنوا من النظر للإسلام من خلال مقاصده ومعانيه ومبادئه العامة من حيث هو دين حي يتحرك من عصر إلى عصر، وإنما وضعوا تصوراتهم عن الإسلام من خلال تشريعاته ونصوصه الثابتة فقط، دون الدخول في عمقها أو تحليلها أو فهم كُنهها وإدراك معانيها ومقاصدها وفهمها فهماً واقعياً، ولم يتمكنوا من تحقيق مناطها وإنزالها منزل التطبيق والتنفيذ.[2]هذه النظرة من قبل الفقهاء والمفكرين أفقدت الإسلام أولوياته، وحار الفقهاء والمفكرون في ترتيب هذه الأولويات، ولم يتمكنوا من تحديد أي فروعه أهم ليُقدم وأيها أقل أهمية ليُؤخر، وساووا في نظرتهم بين الأمر البسيط والأمر العظيم، مما تسبب بأضرار كبيرة للأمة الإسلامية واختلت الأولويات لديها. كما أن المفكرين المسلمين لم يعودوا يميزون أي الأحكام أهم فتقدم، وأيها أقل أهمية فتأخر، ولم يعودوا قادرين على تحديد أي الفروع مهمة في عملية البناء الحضاري، وأيها غير مهمة في هذا الوقت، وهل هذا الفرع مما

[1] سوندك، خضر: **مدخل الى عقيدة التوحيد**. الاردن. مكتبة المنار، 1989، ص35.

[2] الترابي، حسن: **تجديد الفكر الإستلامي**. ط1. المغرب: دار القرافي للنشر والتوزيع. 1993م، ص6.

يعتمد عليه في هذه المرحلة، أم هو من الثانويات التي يمكن تأجيلها ولا تشكل ضرراً على البناء الحضاري الكلي للإسلام وأمته في الوقت الحاضر.[1]

إن منهج التغيير القرآني في هذا الجانب منهج واضح، فهو يحث على إعمال العقل، ويدعو لفهم النص دون تعطيل لحيويته ومناسبته لكل زمان ومكان. وهو منهج يجدد للناس حياتهم وإيمانهم ومعارفهم وأفكارهم، بل إن فهم القرآن نفسه يتجدّد بما ينفتح على العلماء من مكنون الحقائق والعلوم، فيجدون في الكتاب المعجز سبقاً ودقةً وإعجازاً. وعليه فإن التجديد بمفهومه الحضاري الشامل أمر مسلّم واضح ضمن أبجديات هذا الدين، وما تضمّنه القرآن الكريم.[2] وهو منهج قادر على أن يعيد عرض الإسلام بلغة العصر، مخاطباً كل قوم بلسانهم، واعياً لخصائص العصر، وخصائص الأقوام، مدركاً المفهوم الأوسع والأعمق لقول الله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[3]

2.2.3 المجال السياسي

أنزل الله تعالى القرآن الكريم لهداية الناس، وإخراجهم من ذل التبعية إلى عز الإسلام، ومن ضنك العيش إلى فسحة الأمل وقيادة الأمم مصداقاً لقوله تعالى:﴿ الر*كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾،[4] فأمرنا الله عز وجل باتباع القرآن الكريم والامتثال لتعاليمه، لقوله تعالى:﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾،[5] وذلك من أجل تحقيق الخير، وقد جاءت في القرآن الكريم الكثير من الأحكام والقواعد التي تنظم للناس حياتهم وترعى شؤونهم وتحافظ على حقوقهم، سواءً في الجانب السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، في

---

[1] المرجع السابق، ص7.

[3] باجو، مصطفى: جامعة غرداية، القرآن مصدر التجديد ومنهجه: جريدة الاحرار. الاربعاء جويلية 10_2013. عن الرابط التالي: http://sawt-alahrar.net/ara/pagespe/rawda/9013.html

[3] سورة إبراهيم، آية 4.

[4] سورة الأنبياء آية 10

[5] سورة الانعام آية 153.

صورة يمزج فيها القرآن الكريم بين الدين والدنيا، كما أرشدت إلى ذلك العديد من آيات القرآن الكريم، وقد أعطى القرآن الكريم للجانب السياسي أهمية كبيرة من خلال اشتماله على مجموعة من الأحكام والتشريعات، التي لها علاقه وطيدة بإدارة شؤون الناس، مثل: أحكام القصاص والحدود، وتشريع الأحكام وتحقيق العدالة، وهو ما لا يتصور معه أن تكون هذه الأحكام ملزمة للأفراد، دون وجود سلطة تنفذ أحكام القرآن، لذلك كان التغيير السياسي مسألة مركزية كلما تطلب الأمر ذلك.[1]

ويعرف التغيير السياسي على أنه: تحقيق المقاصد المشروعة المرجوة وذلك عبر تغيير وتعديل في نظام الحكم سواء أكان جزئياً أو جذرياً، ومحاربة مظاهر الفساد والضعف فيه، بوسائل مختلفة.[2]

وهو ككل الظواهر الاجتماعية يمثل قفزة نوعية تراكمية تنقل المجتمع بأسره إلى وضع وموقع جديدين لم يكن عليهما من قبل، وهذه القفزة لا بد أن تكون نتيجة مباشرة لتراكم عوامل عديدة متنوعة، تجمعت خلال فترة زمنية طويلة حملت في ثناياها الكثير من دوافع التغيير، مثل: انتشار الفساد والوساطة والمحسوبية، والسياسات الاجتماعية والاقتصادية الفاشلة، وتركيز الثروة بأيدي فئة قليلة مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالنظام الحاكم، وارتفاع نسب ومعدلات العاطلين عن العمل والجهل والفقر، وتراجع التعليم والصحة والخدمات الأساسية والحيوية الأخرى في الدولة، حيث يصبح المواطن مع كل هذه الظروف يشعر بغياب المواطنة والكرامة، ويبدأ بالعداء للنظام القائم وأدواته المختلفة، ولن يضيع الفرصة عندما تكون سانحة في أن يقوم بتغيير هذا الوضع، وبالتالي فإن هذه الظروف والأسباب تكون أرضية خصبة جداً لعملية التغيير السياسي.[3]

---

[1] القرضاوي، يوسف: **من اجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا**، ط1. القاهرة، مصر: دار الشروق،، 2001. ص32

[2] جراب، أنس: الاصلاح والتغيير السياسي. الحقيقة والمفهوم. مجلة بصائر 10 تموز- يوليو 13 على الرابط التالي: http://basaer-online.com/basaer/feker/40-mfaheem-fekrya/1827-2012-06-25-11-34-56.html

[3] عبد الله، محمد عارف محمد: "**دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي**" **(الثورة المصرية نموذجًا)** رسالة ماجستير غير منشورة جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2012 ص ص27-28

لذلك وجه القرآن الكريم المسلمين إلى ضرورة الانطلاق في العمل السياسي، على قاعدة الشورى والعدل والمساواة والطاعة في غير باطل، من أجل إقامة مجتمع منظم ومستقر ينعم أفراده بالأمن وتحترم فيه كرامتهم. إن التغيير الذي نادى به القرآن الكريم في المجال السياسي يهدف إلى تحقيق هذه الغايات، وهو تغيير يأتي في مقدمة الإصلاحات المطلوبة،[1]فمن النصوص التي أشارت إلى جانب من جوانب السياسة والحكم قوله تعالى:﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾،[2]وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾.[3] فالالتزام في الحكم بين الناس وإدارة شؤونهم ورعاية أحوالهم على أساس العدل والقسط باعتبارهما أساس الملك الصالح والإدارة السليمة، وطاعة المسؤولين في خير الفرد والمجتمع هو ما أكدته الآيتين السابقتين، ولن يأتي ذلك إلا من خلال منهج يقوم على التخطيط السياسي الحكيم يلم متفرق هذه التوجيهات في نظام سياسي متكامل، يقوم فيه الأفراد والجماعات بمهمة التوجيه والتغيير، كلما حصل خلل مصداقاً لقوله تعالى:﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.[4] من غير تفريق في هذه المهمة بين السياسية وغيرها، فضلاً عن أن الإصلاح السياسي ليس جديداً أو مستحدثاً، بل هو مفهوم أصيل أكدت عليه كثير من النصوص، فتحقيق العدالة وإصلاح الراعي والرعية ومحاربة الفساد، ذات دلالات مركزية في غايات التغيير والإصلاح السياسي في منهج التغيير القرآني.[5]

---

[1] الجمري، منصور :" مقدمات في الفكر السياسي الإسلامي". مجلة الوسط. العد 1952 الخميس 10 يناير 2008م الموافق 01 محرم 1429هـ على الرابط التالي:
http://www.alwasatnews.com/1952/news/read/272288/1.html

[2] سورة النساء آية 58.

[3] سورة النساء آية 59.

[4] سورة آل عمران آية 110.

[5] جراب. أنس: **الإصلاح والتغيير السياسي..الحقيقة والمفهوم.**

يمكن القول: ينبغي على رواد التغيير السياسي، أن يستفيدوا من التجارب الإصلاحية المغايرة مثل: التجربة اليابانية، والصينية والتركية...، بما يجعلنا ننهل من الحكمة الإنسانية كإرث إنساني شاركت البشرية بامتداداتها الدينية والحضارية في تشكيله. فالاتجاه عمودياً نحو الأصول يجب ألّا أن يلغي الاتجاه أفقيا نحو المشترك الإنساني، فيصبح بذلك إرساء العدل، ونشر ثقافة حقوق الإنسان، وتدعيم قيم المواطنة والحرية آفاقا لقيم مشتركة على مستوى العناوين الكبرى، لا تلغي الخصوصيات الدينية والتوجهات السياسية المختلفة.

3.2.3 المجال العسكري

الإملاء والتحكم والرغبة في فرض السيطرة على الآخرين كلها معانٍ تؤدي الى معنى التسلط[1]. وهو ما يعاني منه عالمنا العربي والإسلامي على كافة المستويات من قبل الأنظمة المحلية المستبدة والقوى الخارجية المتنفذة في العالم كأمريكا وإسرائيل وغيرها. وعند الوقوف على آي القرآن الكريم نجد أن منهجه التغييري واضح المعالم إزاء حالة الضعف التي تعيشها الأمة، حيث يقوم هذا المنهج في تغييره لهذا الواقع على ركيزتين في غاية الأهمية وهما: التعبئة المعنوية، والتعبئة العسكرية. وفيما يلي تفصيلها:

1. التعبئة المعنوية

إن للقوة المعنوية في الحياة أهمية عظمى، بل هي من أخطر الموضوعات داخلياً وخارجياً، ولا نقول ذلك من باب الحماسة فحسب، بل من باب الحقيقة القائمة. وتتمثل هذه القوة بغرس الرغبة الأكيدة لدى الجند في الصمود والثبات في ميدان القتال، وتحمّل أعباء الحرب، والاستهانة بجميع ما يحدث من أضرار، مما يجعل الروح المعنوية عالية، مصداقاً لقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾،[2]"ولهذا تعد الروح المعنوية، سواءً للجنود أو للأشخاص المدنيين جوهر الحرب النفسية، وكل الجهود التي تبذل باستخدام

---

[1] **لسان العرب.**

[2] سورة الأنفال آية رقم 65

مختلف أساليب الحرب النفسية، هدفها الأساسي هو إضعاف الروح المعنوية للخصم أو العدو، وخلق ما يسمى بالروح الانهزامية لديه".[1] لقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من الآيات التي تدفع الإنسان إلى إحراز الهمة والنشاط، دون تلكؤ أو تباطؤ، ذلك أن النفس البشرية إن لم تعبأ بما ينعكس عليها من خير، فسوف تبقى رهينة في أيدي الآخرين، صغيرة في عيون أعداء الملة وأعداء الدين، لكن القرآن الكريم يبقى العلاج المؤدي إلى صحة المجتمعات وبعث الرقي في الحضارات.[2]

ولعلَّ من أهم العوامل التي تحافظ على المعنويات في نفوس أصحابها ما يلي:[3]

1- عدم الفزع والخوف وإن صح ما يشاع، كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾،[4]موجهاً الملامة إلى بعض الذين قعدوا عن القتال- في معركة أحد- بعد تلقيهم خبر موت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- وحدة الصف المسلم، ذلك لأن العدو دائماً يحرص على إقامة الفرقة بين أبناء الصف الواحد، وزرع بذور الفتنة والتمزق، ولهذا قال تعالى:﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ الله جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾.[5]

ومما جاء في تفسير الإمام الطبري حول هذا المعنى:" تعلقوا بأسباب الله جميعاً، وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه الكريم، من الألفة والاجتماع

---

[1] الطنطاوي، ممدوح إبراهيم: الروح المعنوية سلاح خفي عني به الإسلام..الموسوعة الاسلامية. 2013/02/24 على الرابط التالي: http://www.balagh.com/mosoa/pages/tex.php?tid=1231

[2] الكيلاني، ماجد عرسان :**هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس** .ط1، فلسطين: مركز بيت المقدس، 1999، ص344.

4 عبده مجلي، مقدم ركن: مفهوم وأهمية الروح المعنوية: مجلة الطيران والدفاع. العدد44. على الرابط التالي: [3] http://www.aviadef.com/article.aspx?magid=44&artid=123&PageIndex=1

[4] سورة آل عمران آية 144،

[5] سورة آل عمران آية 102.

على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله".[1] ولا شك أن أسمى درجات العمل الثبات والتجلد أمام الأعداء، وفي هذا يقول الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكرُواَ الله. كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُون﴾،[2]ولهذا أنكر الله تعالى على من فرُّوا من معركة الخندق قبل حدوثها بقوله:﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلا ﴾.[3]

2. التعبئة العسكرية

لقد سلط الله الكفار على المسلمين في معركة أحد، فنالوا من المسلمين الشيء الكثير حتى هزموا في المعركة، ونزل القرآن على أثر ذلك يضع معالم الطريق في أسباب ما حصل وكيف تكون المعالجة، فأنزل الله قوله تعالى:﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾،[4] لقد أظهرت هذه الآية أن سبب تسلّط الكفار على المسلمين، كان بسبب فشل المسلمين وتنازعهم في الأمر وعصيانهم لأمر الرسول، لذلك عالج القرآن الكريم هذه المشكلة في الإرشاد إلى الأخذ بالأسباب، فقال تعالى:﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾،[5]والإعداد هنا شامل سواء من جهة الصناعة، أو من جهة السلاح الكافي، أو من جهة صرف الأموال وإعداد الأبدان للجهاد، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "ألا إن القوة الرمي".[6]

يقول السعدي في هذا الموضوع: وأعدوا لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم ما استطعتم من قوة، أي كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية، وأنواع الأسلحة الأخرى مما يعين على قتالهم. ويدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة

---

[1] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. مج 7، ص5

[2] سورة الانفال آية 45.

[3] سورة الاحزاب آية 33

[4] سورة آل عمران آية 165.

[5] سورة الانفال آية 62.

[2] **صحيح مسلم**. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. ط1. 1374ه، دار إحياء الكتب العربية. رقم 1917.ج3

والآلات من المدافع والطائرات وغيرها، والتي يتقدم بها المسلمون ويندفع عنهم به شر الأعداء، والسعي إلى تحصيل ذلك واجب على الأمة لا ينبغي أن تغفل عنه بأي حال من الأحوال.[1]

4.2.3 المجال الاجتماعي

يحث القرآن الكريم بتوجيهاته الربانية على إشاعة المودة والمحبة، والألفة والتعاون بين الناس، كما ويحذر من التناحر وفقدان الأمن والاستقرار، وتبديد طاقات الأمة. لذلك وضع القرآن الكريم منهاجاً متكاملاً للتغيير نحو الأفضل، وإصلاح أي خلل قد يصيب الفرد أو الأسرة أو المجتمع، ومن مجالات التغيير في هذا المجال:

1.4.2.3 تغيير ما في الأنفس (إصلاح النفوس)

يقول تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّاهَا﴾،[2]وهو ما يشير إلى اهتمام وتركيز القرآن الكريم على إصلاح النفس البشرية وتطهيرها وتغييرها إلى الأفضل، معتبراً هذا أساس الإصلاح وبداية للإنطلاق في المجالات الأخرى، وقيل: إن صلاح الإنسان وفساده إنما يقاسان بصلاح نفسه وفسادها، وإن رقيه وانحطاطه باعتبار رقي نفسه وانحطاطها، وما فلاحه إلا بزكاتها، وما خيبته إلا بخبثها، يقول تعالى:﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً﴾.[3]لذلك فإصلاح الأفراد يأتي عبر التغيير الشامل في سلوكهم الحياتي، حيث جاء في الحديث الشريف عن سفيان الثقفي قوله:" قلت يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال: قل آمنت بالله ثم استقم".[4]

لقد ركز المنهج القرآني على إعداد الأفراد والجماعات والحكومات، وأولى الاهتمام بالأفراد أهمية كبيرة فهم بمثابة اللبنات التي يتآلف منها المجتمع، فاعتبر الفرد الصالح أساس

---

[1] محمد: نعمان: من مشكلات الأمة وكيف عالجها الوحي، 2010 موقع صيد الفوائد. على الرابط التالي:
http://www.saaid.net/book/search.php?do=all&u=%E3%CD%E3%CF+%E4%DA%E3%C7%E4+%E3%CD%E3%CF+%DA%E1%ED+%C7%E1%C8%DA%CF%C7%E4%ED

[2] سورة الشمس آية 9.

[3] سورة الاعراف، آية58

[4] **صحيح مسلم**، ج1، حديث رقم62 مرجع سابق.

المجتمع الصالح، فعمل على تهذيب الفرد من خلال إبراز الشخصية المستقلة للفرد والحفاظ على مكوناتها وأحاطتها بالرعاية، فحافظ على جسمه وعقله وروحه وماله وعمله؛ ليكون إنسان سوياً في المجتمع إيجابياً في حركته وعمله وإنتاجه. كما أن المنهج القرآني حافظ على الشخصية العامة للمجتمع الإسلامي، من خلال بيانه لطبيعة العلاقة بين الأفراد وما ينبغي القيام به من خدمات لتحقيق السعادة للجميع.[1] وفي إطار اهتمام منهج التغيير القرآني بالنفس البشرية حث على معالجة ما يعتريها من مفاسد، من خلال الاستقامة، والتي تعني"أن يجمع المرء بين أداء الطاعة واجتناب المعاصي، وقيل: الاستقامة ضد الإعوجاج وهي مرور العبد في طريق العبودية بإرشاد الشرع والعقل والمداومة في فعل الخير.[2] تتحقق الإستقامة كما بينها القرآن الكريم بعدة طرق أهمها:

1- الإيمان بالله

قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾،[3]ومعنى ذلك" أي أخلصوا العمل لله وعملوا بطاعة الله تعالى على ما شرع الله لهم".[4] فالإيمان بالله سبيل يهدي إلى الاستقامة التي فيها فضل الله ورحمته.

2- الاعتصام بالله

قال تعالى:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ

---

[1] العبد، عصام زهد: معالم التغيير الاجتماعي في تفسير سيد قطب ص ص50-55.على الرابط التالي: http://www.alaqsa.edu.ps/site_resources/aqsa_magazine/files/19.pdf

[2] الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (ت: 816 ه): **التعريفات**. تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 هـ، ص: 37 .

[3] سورة فصلت آية30.

[4] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي: **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ج4، ط4، دار طيبة للنشر، 1999م، ص99

يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[1] والاعتصام نوعان: اعتصام بالله واعتصام بحبل الله، كما قال تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرِ﴾.[2]على أن الاعتصام يكون بالتمسك بعهد الله وميثاقه الذي عهد في كتابه إلى خلقه من طاعته وترك معصيته،"ومن اعتصم بالله عز وجل نصره على نفسه وهواه، وعلى الشيطان ووسوسته، وهما من أهم ما يعوق وصول المرء إلى الاستقامة، وهذان العدوان لا يفارقان العبد، بل إنهما ملازمانه في كل خطواته، والعبد في حاجة دائمة إلى نصرة الله عز وجل على هذا العدو، فمن اعتصم بالله قولاً وعملاً تخلّص من هذين العدوين، فيحصل بذلك على الاستقامة التي أمرنا الله بها".[3]

إن التمسك بكتاب الله والعمل به، من أهم السبل المؤدية إلى الاستقامة وإصلاح النفوس، فالأكثر انتفاعاً بالقرآن أكثر قرباً من الاستقامة، ولذلك أخبر الله عز وجل أن من شاء الاستقامة تمسك بالقرآن، واتّبع تعاليمه في كل أُموره الصغيرة منها والكبيرة، ومن شاء التوفيق والسداد وتحقيق الأمنيات وقف على المنهج القرآني،[4]وفي هذا يقول تعالى:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾،[5] كما ويقول أيضاً:﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ. ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ . وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾.[6]

---

[1] سورة عمران آية 103.

[2] سورة الحج آية 78"

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، مرجع سابق، ص338.

2 الراجحي، علي بن عبد العزيز – الاستقامة: تعريفها ومنزلتها، 2014/5/19. على الرابط التالي: http://www.saaid.net/rasael/397.htm

[5] سورة "الاسراء آية 82

[6] سورة الزمر آية 23 .

3- التوبة الصادقة: وذلك بمحاسبة النفس على تقصيرها في جنب الله؛ وذلك بمعالجتها من الكسل والعجز وسائر الذنوب الأخرى، والرجوع الى الحق وعدم التمادي في الباطل،[1] ومما جاء في ذلك قوله تعالى:﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾،[2] وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[3]

2.4.2.3 التغيير والإصلاح الأسري

الإصلاح الفردي والجماعي والهداية إلى ما فيه الخير والفضيلة، مقاصد عظيمة للقرآن الكريم، ومن هذه المقاصد: تكوين الأسرة الصالحة بوصفها اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وأساس حضارة الأمة عند انتظامها، فبينت آيات القرآن الكريم أحكام الأسرة، واعتنت بضبط نظامها وأمرت بما فيه صلاحها، ونهت عما يفسدها. لذلك يجمع المهتمون بتنمية المجتمعات على أن للتفكك الأسري أثراً معيقاً في سبيل تحقيق أهداف التنمية؛ لأن التنمية تعتمد على وجود أسرة قائمة بوظائفها بشكل سليم تحقق الغرض من وجودها، وتنتج أفراداً إيجابيين قادرين على تحمل المسؤولية الملقاة عليهم بالمساهمة في رقي المجتمع وتطوره في كافة المجالات، ولكن إذا حدث تفكك للأسرة تشتت أفرادها، وانشغل كل منهم بمشكلاته الشخصية عن مسؤولياته الاجتماعية، وبدلاً من أن يكون رافداً منتجاً في المجتمع، يصبح فرداً محبطاً يحتاج إلى جهود تبذل لمساعدته لتجاوز تلك المشكلات التي تواجهه، وكان بالإمكان صرف تلك الجهود في نواحي أخرى هي بحاجة لتلك الجهود. وكما قال أحد الباحثين في موضوع التنمية: تظل إنتاجية المجتمع المحور الأول، والمحصلة النهائية لما يعايشه المجتمع، ويعيش فيه من مظاهر وسمات،

---

[1] النابلسي، محمد راتب: التوبة النصوح أركانها وشروطها. محاضرة، بتاريخ: 2001-12-1على الرابط التالي: http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=7192&id=205&sid=801&ssid=882&sssid=89505

[2] سورة المائدة: آية 39

[3] سورة النحل: آية 119

وما يربط أفراده من روابط وصلات.[1] لقد بين القرآن الكريم مجموعة من القيم والأحكام التي من شأنها حفظ هذا الكيان ومنها[2]:

1_ المحافظة على الألفة والمودة، والتربية على قيم الحب والجمال، والتعاون والتفاهم التي عناها الله تعالى بقوله:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[3]

2- العدل، ودوام العشرة، والمعاملة الطيبة الكريمة، والكلمة الحسنة اللطيفة، والإصلاح بين المتخاصمين بالحكمة والحق، وبالذات عند الشقاق والنزاع. كل هذه المعاني حث عليها القرآن وشدد عليها لقوله تعالى:﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾.[4]

3.4.2.3 إصلاح ذات البين

قال تعالى:﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾،[5]. لقد أمرنا الله تعالى في هذه الآيات بإصلاح ذات البين؛ ذلك أن الإصلاح تتوقف عليه قوة الأمة وعزتها ومنعتها وتحفظ به وحدتها، وإصلاحها يكون بالوفاق

---

[1] الصنيع، صالح بن إبراهيم: التتفكك الأسري. الأسباب والآثار. المكتبة الاسلامية.2014/5/19. عن الرابط التالي:
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=3&ChapterId=3&BookId=283&CatId=0&startno=0

[2] ياسين، يونس محمود صادق: "**الاصلاح الاسري من منظور قرآني**" رسالة ماجستير غير منشورة-جامعة النجاح الوطنية. 2006/8/9م ص40-42.

[3] سورة الروم: آية21

[4] سورة النساء: آية 35

[5] سورة الحجرات: آية 9

والتعاون والمواساة والإيثار وترك الأثرة والتفرق،[1]يقول تعالى:﴿ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.[2]

4.4.2.3 رأي الباحث

يرى الباحث بأن حركات التغيير في الوطن العربي في وقتنا الحاضر بحاجة ماسة إلى منظومة من القواعد والمبادئ الفكرية الجامعة، تكون بمثابة مرجعية تجمع الرأي والكلمة حول مختلف القضايا وبالذات الحساسة والمهمة منها؛ وذلك لوجود تيارات فكرية متعددة ساهمت في تأزيم الإنسان العربي، الذي أصبح يعيش حالة من ضياع: فكرية وهوية، لعدم قدرته على إيجاد الإجابة المناسبة لتساؤل مشروع يلقي بظلاله وهو: من أنا ومن نحن؟ فقد أضحى الإنسان العربي يعيش ضحية الانقسامات الفكرية في وقتنا الحاضر. ولو أخذنا فلسطين كنموذج فإن الانقسام الحاصل بين التيارات السياسية فيها حاد لا يقف عند حدود الجغرافيا، بل تعداه إلى البرامج السياسية والثقافية والفكرية، فنحن أمام عدد من المناهج المتناقضة، فلم يعد يجدي نفعاً أن نتحدث عن المصالحة وإصلاح ذات البين ونختلف في نفس الوقت في تحديد المصطلحات والمفاهيم مثل: المقاومة والخيانة وتحديد من هو العدو ومن هو الصديق و ما هي حدود فلسطين؟ وماذا تعني لنا القدس؟ وما هي أشكال المقاومة المطلوبة؟ وما هي الخطوات والاستراتيجيات التي يجب أن تتبع في التعامل مع الاحتلال؟ كل ذلك الآن أضحى مختلف عليه؛ مما يجعل إصلاح ذات البين أمنية في غاية الصعوبة، وفي نفس الوقت يجعلها ضرورة لا يستقيم حال الناس بدونها، لذلك بات من الضروري وضع أسس واضحة للتغيير تقوم على الرؤية القرآنية مادمنا نتحدث عن منهج التغيير القرآني.

5.2.3 المجال الاقتصادي

لقد بين الله تعالى أن المال قوام الحياة، وأن معايش الناس وقيامهم بالمال، فقال تعالى:﴿ ولاتُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً

[1] ياسين، يونس محمود صادق: **الاصلاح الاسري من منظور اسلامي**.

[2] سورة الانفال: آية 46.

مَعْرُوفاً﴾،[1] والمال بنص القرآن الكريم نعمة من نعم الله تعالى الدالة على رحمته بالإنسان، فقد منّ الله على نبيه به فقال:﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى ﴾،[2] لذلك يعد اتباع منهج القرآن الكريم في الاقتصاد أساس الإصلاح والحفاظ على هذا الجانب المهم، حيث جاءت العديد من نصوص القرآن الكريم في هذا المجال كمبادئ عامة، تضع المخطط أمام مسؤولياته في حسن التدبير والعمل على استثمار وحفظ هذا المال مهما كان نوعه وشكله ومن هذه المبادئ:[3]

1- لقد حذر شعيب عليه السلام من الانحراف الاقتصادي الذي كان منتشراً في قومه من غش وتطفيف للمكيال والميزان، فقال تعالى على لسانه:﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.[4]

2- حث القرآن الكريم على الكسب المشروع فقال تعالى:﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[5]ويدخل في هذا الباب الرشوة والمحسوبية والوساطة* التي تضيع الحقوق وتعيق التنمية التي تقوم على الكفاءة في العمل وحفظ المال العام.

3- حث القرآن الكريم على القصد في الإنفاق فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾.[6]

---

[1] سورة النساء: آية 5

[2] سورة الضحى: آية 3-5

[3] النابلسي، محمد راتب: المال في الإسلام. موسوعة النابلسي. بتاريخ: 2008-11-عن الرابط التالي: http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=5940&id=175&sid=179&ssid=180&sssid=181
انظر: "قيمة المال في ضوء المقاصد الشرعية". مجلة الوعي عن الرابط التالي: 03-09-2010/ 532 http://alwaei.com/topics/view/article.php?sdd=2261&issue=520

[4] سورة هود: آية85.

[5] سورة البقرة: آية 188

* هي طلب المساعدة للحصول على حق غير مستحق، أو إعفاء من حق يجب عليه الوفاء به، أو الحصول على حق لغيره مما يحلق الضرر بهم، قال تعالى:" ***مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ*** **مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً**.سورة، النساء:آية 8

[6] سورة الفرقان: آية 67.

4- حث القرآن الكريم على عدم الإسراف والتبذير فقال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا*إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾[1].

يشير الباحث هنا إلى أن معنى الاسراف والتبذير، لا ينطبق فقط على الطعام والشراب وسائر الكماليات التي يتجاوز فيها الحد من ناحية الانفاق فيما لا ينبغي، كما هو مشاع بين الناس، وهو اعتقاد خاطئ بدليل قوله تعالى:﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾،[2] ومعنى الإسراف هنا أي: فعلوا كلَّ المعاصي ليلاً و نهاراً، كبيرَها وصغيرَها. وقد أورد لسان العرب معنى الإسراف بقوله: "السَّرَفُ تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان، وإن كان في الإنفاق أشهر.[3]

وهنا يطرح سؤال فيما يتعلق بالقمم العربية التي تعقد وتكلف الكثير من الأموال، والتي تكون محصلتها لا شيء على الواقع السياسي في الوطن العربي. بل على العكس تضر ولا تنفع. أو ليست هذه القمم إسراف، وإهدار، لأموال الشعوب؟ كذلك الأمر بالنسبة للعديد من البرامج التلفزيونية التي تبث: كبرامج الغناء التي تمتلئ بها الفضائيات والمسلسلات التي ينفق عليها ملايين الدولارات، فهل هذه البرامج والمسلسلات تتناسب ومتطلبات التحرير والتنمية والعمل على الانعتاق من ذل التخلف والتبعية التي تعيشها الأمة العربية؟ أليست هذه الأموال التي تصرف على تلك الحفلات كفيلة بإقامة اقتصاد دولة، وإنهاء المجاعات، وإغراق المناطق المنكوبة بالمساعدات الإنسانية، بدلاً من فتوى جواز أكل القطط وغيرها، وحل مشكلة كهرباء غزة، وحل مشكلة ملايين أطفال الشوارع في البلاد العربية؟

---

[1] سورة الإسراء: آية 5 .

[2] سورة الزمر: آية53

[3] النابلسي، محمد راتب: التفسير المختصر – سورة الزمر (39) – الدرس (08-11): تفسير الآيات 53 – 55 بتاريخ: 12-1995- موقع موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية.على الرابط التالي: http://www.nabulsi.com/blue/ar/print.php?art=4054

5- أحد الأركان الخمسة في الإسلام شعيرة مالية وهي(الزكاة)، والتي تأتي في مصلحة الفقراء، وتأتي ضمن القاعدة العامة التي تأمر بألا يكون المال دولة بين الأغنياء.[1]

المجال الاقتصادي مجال واسع للعمل الدؤوب باتجاه تحقيق العدالة الإجتماعية، وإفساح المجال أمام النشاط التجاري والزراعي والإنتاج، يقول ابن خلدون: "العمران يؤدِّي إلى زيادة الدَّخل، التي تؤدي بدوْرِها لزيادة الإنفاق، لذلك يرى أنّ المعاش إمارة، وتجارة، وفلاحة، وصناعة، موزعاً الأعمال إلى نوعَين: فرْدي وجماعي، كما يفرِّق من جهة أخرى بين الإنتاج اليدوي والإنتاج الحضري، ومن أجل ذلك كله يضع ابن خلدون قائمة من القوانين الاقتصادية تشكل في مجموعها محددات ناظمة للتغيير في المجال الاقتصادي. المجموعة الأولى تتضمّن قوانين تعمل على تفسير نقل المجتمع من حالةٍ إلى حالة أخرى، أو من مرحلةٍ إلى مرحلة. والمجموعة الثّانية: تتضمّن قوانين تعْمل على تفسير متغيّرات اقتِصاديّة معيّنة.[2]

6.2.3 المجال العلمي

أمر الله تعالى بتعلم القراءة والكتابة؛ لأنهما أداة معرفة علوم الدين والوحي، وأساس تقدم العلوم والمعارف، والآداب والثقافات ونمو الحضارات والمدنية؛ لذلك اعتنى القرآن الكريم بالعلم وبسبل إصلاحه. وقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تحث على العلم وتبين مكانته ومكانة العلماء، الذين هم ورثة الأنبياء والذين بصلاحهم يصلح المجتمع،[3] ومنها قوله تعالى:﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾،[4] وقوله تعالى:﴿ إِن الذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِنَاتِ والْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيناهُ لِلناسِ

---

[1] القرضاوي، يوسف: **الحل الإسلامي فريضة وضرورة**. مرجع سابق، ص 52 -53

[2] العابدين ، سهيلة زين "نظرية الاقتصاد عند ابن خلدون" 2013/03/17 على الربط التالي : http://islamstory.com/ar

[3] أبو زيد، حبيبة: "مفهوم العلم وغايته في القرآن الكريم والسنة النبوية." دراسات إسلامية. مجلة الحراء- العدد 36 على الرابط التالي:
http://www.hiramagazine.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%8%D9%88%D8%BA%D8%A7%D9%8A%D8%AA%D9%87%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8% A8%D9%88%D9%8A%D8%A9

[4] سورة العلق: آية 5

فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ إِلا الذِينَ تَابُو وَأَصلَحُوا وَبَينُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التوابُ الرحِيمُ ﴾.[1]

لقد دلت الآيات السابقة على شدة النكير على الكاتمين للعلم ووعيدهم لما في الكتمان من الضرر الجسيم بالناس، وتعطيل الكتب السماوية، ووظيفة الرسالة النبوية، ولأن العلم يحرم كتمانه، بل يجب نشره وتعميمه، ومن أقدم على كتم العلم استحق اللعنة الأبدية من الله والناس أجمعين. والقرآن الكريم حارب التقليد الأعمى، المعطل للقوى العقلية، فقال تعالى حكاية على لسان المشركين:﴿ قَالُواْ بَلْ نَتبِع مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾،[2] وفي مقابل ذلك حث القرآن على التدبر والتفكر والتأمل فيه، فهي السبيل لفهم أحكامه، وبيان غاياته ومقاصده، قال تعالى:﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾.[3] كما ووجهت الآيات الكريمة السابقة العمل للتغيير على أساس العلم والمعرفة، وهو ما يجعل العمل الناجح في أي مجال رهين الأخذ بهذه الأسباب.[4]

7.2.3 المجال الإعلامي

يأتي الإعلام بمعنى التبليغ فيقال: بلغت القوم بلاغاً، أي أوصلتهم إلى المطلوب. والبلاغ ما يبلغك ويصلك وجاء في الأثر عن النبي فيما روي عنه " بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار".[5]) فإشاعة المعلومات تدور على معانٍ، مثل: أعلم وأشاع وبين وأصلح، وبثها ونشرها وأذاعها على الناس.[6]

---

[1] سورة البقرة: آية159

[2] سورة البقرة آية 170

[3] سورة الفرقان آية ص29

[4] عبد الحليم، محمود. **موقف الاسلام من الفن والعلم والفلسفة**. ط2، دار الرشاد، القاهرة–الطباعة والتشر– 2003م ص70–73

[5] العسقلاني، ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري** – كِتَاب أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ رقم -3274- ص 3461، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – محب الدين الخطيب، ط1، دار المعرفة – بيروت 1379هـ.

[6] الباحث العربي، لسان العرب. على الرابط: http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85

يعرف إبراهيم إمام الإعلام بأنه:"تزويد الناس بالأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم".[1]

ويمكن القول: إن الإعلام يؤثر تأثيراً بالغاً في المجتمع، فيسهم في التشكيل السياسي والاقتصادي والاجتماعي للأمة من خلال التأثير في أفرادها، والإعلام كوسيلة مهمة لا بد أن يوضع في طور ما يعد المسلمون من عدة، تستثمر في امتلاك القوة، لقوله عز وجل:﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.[2]ذلك لأن الإعلام يعتبر أحد أسباب القوة في العصر الحديث؛ فله من التأثير ما للسلاح في المعركة، وهو سلاح ذو حدين فإما يساهم في نشر الفضيلة والأفكار النيرة، وإما أن يكون العكس في نشر الرذيلة والأفكار الهدامة. لذلك يقوم منهج التغيير القرآني على مجموعة من المبادئ التي تحقق الرسالة المرجوة من الإعلام ومن ذلك:[3]

1- الالتزام بأداء الأمانة في تشكيل الرأي العام، لقوله تعالى:﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.[4]

2- نشر الحقيقة بعيداً عن التعصب الأعمى والحسابات الفئوية، امتثالاً لقوله تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ

---

[1] إمام، ابراهيم: **الإعلام والاتصال بالجماهير**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1969، ص 12.

[2] سورة الانفال: آية 60

[3] شاهر محمد، أبو الرحمن: نظرات في سياسة الإعلام في الإسلام. مجلة الوعي. الخليل. فلسطين. - العدد 289م: السبت، 12 شباط/فبراير 2011. 21.11 نقلا عن شبكة النقاد الاعلامي على الرابط التالي: http://www.naqed.info/naqed/media/772-2011-02-12-19-21-57.html

[4] سورةالاحزاب آية 72

غَنِياً أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾.[1]

3- التحقق من المادة الإعلامية قبل نشرها،عملاً بقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾.[2] هذا وقد وضعت السنة المطهرة ضابطاً لنشر الخبر بتجنب الكذب، من خلال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه:"كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع".[3]

4- عدم نشر المادة الإعلامية قبل العودة إلى جهة الاختصاص. يقول تعالى في هذا:﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي لأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.[4]

5- حسن المعاملة والتعامل بالحكمة والجدل بالتي هي أحسن، إمتثالاً لقوله تعالى:﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[5].

6- الموضوعية: فإبراز الحقيقة وتمييزها عن الوهم والكذب والجدل منهج أصيل، يجب أن يراعيه صاحب الرسالة الإعلامية لقوله تعالى:﴿ **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمونَ**﴾.[6]" ثم يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:"عليكم بالصدق بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر....[7]

---

[1] سورة النساء آية "135

[2] سورة الحجرات آية 6

[3] سنن أبي داوود: باب النهي عن الحديث، **كتاب الأدب**، باب التشديد في الكذب، رقم 4992، ج2، ص716.

[4] سورة النحل آية 125

[5] سورة يونس آية 17

[6] سورة الانعام آية 93.

[7] صحيح مسلم. **المسند الصحيح المختصر**. ج 4 رقم 2607. ص2013.

7- احترام عقل المخاطب، لقوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾.[1] فالرسالة الإعلامية الحقة لا تستهتر أو تستخف بعقول الناس، وذلك مثل استخدام شعارات براقة مثل: الإرهاب وحقوق المرأة وعبارات لا تتوافق مع الواقع الموصوف، وهو ما يخالف المقاصد التي جاء من أجلها القرآن الكريم في الحفاظ على العقل الذي يعتبر أحد الضروريات الخمس في الإسلام.

8 - العمل على نشر الخير والفضيلة، والحث على مكارم الأخلاق، عملاً بقوله تعالى:﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.[2]

يمكن القول: إن الإعلام المقاوم الذي يعزز قيم الفضيلة والمثابرة والصمود، والذي يقدم الصورة الصحيحة والكلمة الهادفة التي تشحذ الهمم وتربي الأجيال على حب الوطن والتضحية، هو من أهم وجوه أعمال الخير والحث على الفضيلة.

8.2.3 المجال الأخلاقي

من أخطر المشكلات التي عانت منها الأمم الغابرة على مر التاريخ المشكلات الأخلاقية، مما أدى إلى إغراق هذه المجتمعات في الفوضى، والتفكك واللامبالاة، وبالتالي التخلف والضعف. ومن هنا تتجلى الحكمة من إرسال الرسل عليهم السلام للقيام بدورهم في إصلاح الأمم التي بعثوا إليها.[3]ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنكُمْ لَتَأْتُونَ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ منَ الْعَالَمِينَ﴾،[4]فقوم لوط وصلوا إلى درجة من الانحطاط الأخلاقي لم تصل إليه البشرية من قبل، فعمل عليه السلام على تغيير هذا الواقع، لكن قلوب القوم عميت فلم ينفعها التذكر، فقال تعالى على لسان نبيه لوط:﴿ قَالَ رَبِ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ

---

[1] سورة الاسراء آية 70

[2] سورة ال عمران آية 110

[3] الشيرازي، آية الله مكارم: الأخلاق في القرآن: مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام-قم،ط2،ج1،ص160-168.على الرابط التالي:
http://www.almaaref.org/maarefdetails.php?subcatid=247&id=856&cid=74&supcat=21

[4] سورة العنكبوت آية28

الْمُفْسِدِينَ ﴾.[1]فهذه رسالة إلى لرواد التغيير في ضرورة العمل على تطهير المجتمعات من الرذائل، ومن أخلاق الضعف والسلبية والإنحلال، وضرورة الالتزام برسالة القرآن التي تدعو إلى تربية الأمة على الأخلاق والفضائل والآداب، وللأمة الإسلامية القدوة والأسوة الحسنة في أنبيائها، وفي رسولها الكريم صاحب الخلق الرفيع.[2]

9.2.3 رأي الباحث

يرى الباحث بأن الأخلاق هي الركيزة الأساسية في حياة الأمم، والموجه الرئيس للسلوك الإنساني، وبدونها لا يمكن الحديث عن سلامة المجتمع واستقراره وتقدمه ورقيه. فقد بعث النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم؛ من أجل إتمامها، كما جاء في الحديث الشريف" بعثت لأتمم حسن الأخلاق". [3]

لا أعتقد أن العالم الغربي الذي قدم للبشرية الشيء الكثير على كافة الصّعد: السياسية والاجتماعية والتربوية والصناعية والعلمية، قد قدم ذلك، وهو غير متسلح بالقيم النبيلة والأخلاق الحميدة، مثل: الإخلاص، والصدق، والصبر، والتواضع، والشجاعة، والانتماء، والرفق، والإحسان (الإتقان) واحترام الوقت، وإن كان في جوانب أخرى سيئاً، حيث تنتشر فيه الإباحية والنفاق السياسي، وحب السيطرة على الشعوب واستعبادها، ونهب خيراتها، والذي تمارسه النظم السياسية هناك، إلا أن العلاقة تبقى جدلية ما بين تحقيق التقدم والتحلي بالأخلاق الحميدة، فإذا كانت الأولى نتيجة فإن الثانية مقدمة لازمة لتحقيقها، وهو ما قطعت فيه الدول الغربية المتقدمة شوطاً كبيراً أهلها لقيادة العالم، فواقع الحال ما بين تلك الدول المتقدمة والأخرى المتخلفة دليل على ذلك.

---

[1] سورة العنكبوت آية: 30

[2] النابلسي، محمد راتب "التنمية الأخلاقية" خطبة جمعة إذاعية " ٦٥ "، دمشق، ٢٣ /٤/ ٢٠٠٤ على الرابط التالي.www.nabulsi.com/text/01friday/fri61-70/friday65.doc

[3] رواه مالك بن انس: ابو عبدالله الاصبحي (179ت) موطأ مالك، دار إحياء التراث العربي. –مصر تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي؟كتاب حسن الخلق (1330/5) رقم3357.

إن المتتبع للعديد من سور وآيات القرآن الكريم، يجد أن منهج القرآن الكريم منهج أخلاقي يقوم على البناء المتكامل في بناء الشخصية المسلمة والذي يعتبر الأخلاق أساساً مهماً في هذا البناء، فمثلاً لو أخذنا سورة المؤمنون و سورة الفرقان اللتين قال الله فيهما:

1- {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ *وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ* فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ *وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.[1]

2-{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً *وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً* إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا* وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا* وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا* إِلَّا مَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا*وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا* وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا* وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا* أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا* خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا* قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا*}.[2]

نلاحظ في هذه الآيات أنها جمعت بين العديد من المفاهيم والمضامين والدلالات المختلفة، فجمع القرآن بين العبادة والأخلاق، بين العقيدة والشريعة، بين الفكر والسلوك في

[1] سورة المؤمنون

[2] سورة الفرقان

سورة واحدة، وفي آيات ذات سياق وسباق ولحاق* موحد، في دلالة مهمة على أن القرآن الكريم في منهجه التغييري لا يعزل المشكلة الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية عن التدهور الأخلاقي، وهو ما يشير إلى أن الأخلاق أهم ما دعا إليه القرآن الكريم، فكلا السورتين– المؤمنون والفرقان– في هذه الآيات السالفة الذكر، جعلت من الأخلاق بوابة النهوض في مختلف القطاعات الأخرى، وهو ما من شأنه وضع طلاب التغيير عند مسؤولياتهم في هذا الجانب من حيث التخلق بأخلاق القرآن الكريم، وإشاعة الأخلاق الفاضلة في المجتمع تحقيقاً للتقدم المرغوب.

الفصل الرابع

التخطيط السياسي في القرآن

* هو السياق الداخلي الذي يُعنى بالنظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم، آخذاً بعين الاعتبار ما قبلها وما بعدها في الجملة، وقد تتسع دائرته إذا دعت الحاجة، فيشمل الجمل السابقة واللاحقة، بل والقطعة كلها، والكتاب كله.

الفصل الرابع

التخطيط السياسي في القرآن

1.4 مشروعية التخطيط في القرآن

1.1.4 تمهيد

يمتاز الخطاب القرآني في معالجته للمحاور التي يتناولها بتعدد مستوياته، ومن هذه المستويات مستوى معالجة الظواهر الكونية والقضايا الاجتماعية والإنسانية على اختلافها وتنوعها، وهناك من القضايا التي تناولها الخطاب القرآني على اختلاف أنواعه ومستوياته قضايا تطرق إليها بتفاصيلها وفروعها ودقائقها، وذلك يمكن ملاحظته في دائرة الخطاب الأسري المتعلق بثوابت الأحكام المتناولة لقضايا الأسرة من نكاح وطلاق وميراث، ومنها أيضاً نوع لم يتعرض فيه للجزئيات والتفاصيل يتعلق بالمقاصد العامة والقيم الحاكمة؛ لأنها تترك لاجتهادات العلماء والمفكرين على اختلاف الأزمنة والأمكنة والأحوال مثل الشورى والعدل بين الناس، فالقرآن الكريم في مثل هذه الأمور قلما يتطرق إلى تفاصيل الوسائل وجزئيات القضايا بل يوضح المقاصد وينبه إلى الغايات، وحين يتم البحث في قضايا الفكر السياسي أو ما تناوله القرآن الكريم في جانب السياسة من ناحية التنمية أو التخطيط على اختلاف أنواعه، فإن هذا النوع من الفكر والمعرفة يتناوله القرآن الكريم في خطاب مقاصدي كلي يوضح المقاصد العامة ويرسم الأطر الكلية التي تهدي إلى ما ورائها، وتستدعي ما يترتب عليها، وتعطي العقل الإنساني القدرة على رسم وتحديد تفاصيلها، ضاماً إلى هداية الخطاب تراكمات التجارب وثمرات العقول والأفكار التي تتفاعل مع الواقع، وتستفيد من النص القرآني وتستثمر الخبرة والتجربة باتجاه الكشف عن النظريات وعن القواعد التي تبنى عليها معارف الإنسان وعلومه.[1]

التخطيط السياسي في الجانب السياسي التي تحدث عنه القرآن الكريم فعل بشري يقوم على ترتيب مقدمات معلومة للوصول إلى النتائج المرجوة، وبما أن فكر الإنسان ينبثق عن

[1] التيجان. عبد القادر حامد: **أصول الفكر السياسي في القرآن المكي**. ط1، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، ص 5-8

رؤيته الكلية وقاعدته العقدية ونموذجه الكلي الذي يحدد له مصادره ومناهجه ونظرية معرفتـــه، فإن الباحث ينطلق إلى القرآن الكريم باعتباره أول مصدر من مصادر الإســـلام يبحـــث عـــن التخطيط السياسي وموقعه في منهج التغيير القرآني في إطار كلياته ومقاصده وغاياته، فـــالقرآن الكريم منظومةٌ متكاملة بآياته وسوره بدءاً من أول سورة منه إلى منتهاه، منتظم في موضوعاته، محكم في مقاصده لم يوضع فيه حرف من غير قصد، يعطي دارسه ويقبل عليه بقدر ما يعطيه من دراسة وتدبر، وما أحوج الأمة اليوم إلى فقه قرآني تستخلص منه فقـــه التغييـــر السياســـي والاجتماعي حتى تمكَّن في الأرض، فمنه تستخلَص أسباب سقوط الأمم والحضارات وأســـباب نجاحها وازدهارها، ذلك أن القرآن كتاب أنزله الله تعالى ليخرج به الناس من الظلمـــات إلـــى النور،[1] قال تعالى:"الر.كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَـــىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ"[2]، حيث وصف القرآن الكريم الذين عاشوا على غير هديه بالموتى، مـــع أنهم يأكلون ويشربون كما وصفهم بالعمى، قال تعالى:"إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلا تُسْـــمِعُ الصُّـــمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُـــمْ مُسْلِمُونَ".[3]

إن ما تعيشه الأمة اليوم من غياب حضاري وهزائم متكررة وعجز عن التعامـــل مـــع الأحداث واتخاذ المواقف، واكتشاف السنن والقوانين الكونية والاجتماعية إلى غيـــر ذلـــك مـــن مظاهر التخلف الحضاري والغياب العمراني، يُعد في جملته انغماساً لبعض مظاهر الأمية العقلية التي تعيشها المجتمعات المسلمة مع القرآن الكريم.

العقلية العلمية التي اهتم بها القرآن الكريم من خلال الآيات التي تحـــث علـــى التأمـــل والتدبر في الكون، وآيات الخلق في الأنفس والمجتمعات والأمم، دليل واضح على مدى اهتمامه بتأسيس العقلية العلمية عند المسلم. تلك العقلية التي تنظر بعين إلى الكتاب الكريم وتنظر بالعين الأخرى إلى الكون في ذات الوقت، فتقرأ الكون وآياته المنظورة من خلال قراءتهـــا المتـــدبرة

---

[1] التيجان. عبد القادر حامد: **أصول الفكر السياسي في القرآن المكي**. مرجع سابق.

[2] سورة ابراهيم آية رقم 1

[3] سورة النمل: آية 80

للقرآن الكريم. فالغاية من تأكيد القرآن الكريم واهتمامه بقراءة وتدبر آيات الله في الكون والأنفس، غاية تستحث العقول للتنقيب والسير في الكون واستخراج سنن وقوانين سيره. تلك القوانين المطردة التي لا تقبل التغيير ولا التبديل. وهي قوانين خلقها الله عز وجل وأودعها لتحكم الكون وتحدد صيرورته قال تعالى:﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾،[1] لذلك وجه القرآن الكريم الإنسان إلى ضرورة الأخذ بالأسباب التي تحقق مهمة الاستخلاف وعمارة الكون، وعلى رأس هذه الأسباب التخطيط السياسي الذي ينتظم من خلاله الجانب الاقتصادي و الاجتماعي وباقي شؤون الناس.[2]

تنبع أهمية التخطيط السياسي من أهمية القضايا التي تناولها القرآن الكريم في الجانب السياسي منه فقد اشتمل القرآن الكريم على مجموعة من الأحكام والتشريعات التي لها علاقة وطيدة بالعملية السياسية، ولا يمكن تطبيقها بعيداً عن وجود سلطة حاكمة لتنفيذها، ومن ذلك أحكام القصاص والسرقة والزنا وأحكام مالية مثل الميراث وتقسيمه بين الورثة والزكاة وجمعها وتفريقها بين مستحقيها، ولا يتصور أن تكون هذه الأحكام ملزمة للأفراد دون وجود دولة وسلطة حاكمة.

كما أن القرآن الكريم دعانا للجهاد في سبيل الله ولا يمكن أن يخاطب المسلمون فرادى غير منظمين بهذه الأحكام، بل لا بد من وجود دولة وسلطة حاكمة تتولى شؤون هذه الأحكام وتنفيذها،[3] ومما يدل أيضاً على أهمية التخطيط السياسي أن القرآن الكريم يوجه المجتمع المسلم إلى طريقة التعامل مع غير المسلمين، فتارة يوجههم للتصعيد العسكري كما هو الحال في سورة محمد فهي عبارة عن بيان حربي وإعلان حرب على الأعداء، وتارة يوجههم إلى تهدئة العمل العسكري وتصعيد العمل السياسي كما جاء في سورة الفتح، وهي تعبير عن مرحلة تتطلب شيئاً من العمل الهادئ والتخطيط السياسي، فالقرآن الكريم زاخر بالقضايا السياسية الهامة مثل قضايا

---

[1] سورة الفتح آية 23

[2] عبد الناصر، جمال : "منهج القرآن والسنة في بناء العقلية العلمية" تاريخ الإضافة: 2012/7/4 ميلادي – 1433/8/15 هجري. على الرابط التالي: http://www.alukah.net/culture/1080/42357/#ixzz2vwCKneZQ

[3] أبوعيد. عارف خليل: **نظام الحكم في الاسلام**، ط1، دار النفائس، الاردن، 1996م، ص15–16.

الشورى والعدل والبيعة والحقوق والحريات، وكل هذه الجوانب السياسية لا ينتظم شأنها ولا تؤتي ثمارها من غير تخطيط سياسي يقوم على أسس علمية واضحة وهذا ما وجه إليه القرآن الكريم في العديد من سوره وآياته.[1]

2.1.4 التخطيط توجيه رباني عام

إعتمد المنهج التغييري في القرآن الكريم على التخطيط الدقيق المحكم الذي يلتقي مع المفاهيم العلمية الحديثة للتخطيط، فهناك العديد من الآيات الموجه والهادية إليه في شتى المجالات ومن ضمنها التخطيط السياسي، مع أن لفظ التخطيط لم يرد صراحة في القرآن الكريم إلا أن الآيات التي تحدثت عن خصائصه وعناصره وأنواعه كثيرة، وعليه يعد التخطيط توجيهاً ربانياً عاماً كما جاء في قوله تعالى:"إِبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ".[2] فهذا توجيه رباني عام باستخدام ما وهب من النعم في طاعته والتقرب إليه في الدنيا لمقابلة مصير الآخرة، حيث تكون وجهة المؤمن الأولى نحو المستقبل البعيد المدى لما بعد الموت، ومثله قوله تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"،[3] فالاستعداد والعمل للزمن الذي يليه يدخل ضمن التخطيط في المفهوم القرآني الذي هو استعداد في الحاضر لما يواجه الإنسان عمله أو حياته في المستقبل، وهو الطريق الذي نسلكه لكي نحصل على ما نرغب فيه حسب أهدافنا العامة وتقدير بعض الصعوبات التي قد تعترض سبيلنا.[4] ومن الآيات التي حثت على الاستعداد والتخطيط لما يواجه الإنسان قوله تعالى:"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا

---

[1] الهباش.محمد فاروق: النظام السياسي في الاسلام.في ضوء القرآن الكريم. رسالة ماجستير غير منشورة2001م.الجامعة الاسلامية غزة على الرابط التالي: http://library.iugaza.edu.ps/thesis/95688.pdf

[2] سورة القصص آية 77

[3] سورة الحشرآية 18.

[4] الصّلابي، علي محمد: "الدولة الحديثة المسلمة دعائمها ووظائفها" الجزء (6) على الرابط التالي : http://www.almanaralink.com/press/2013/08/35440

تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ"،[1] فهذه الآية دعوة للعمل بالتخطيط والاستعداد بقوة لمواجهة أمر مستقبلي يواجه المجتمع، والقوة هنا غير مقتصرة على جانب محدد بل تفهم بمفهوم العصر الذي يشمل كل أنواع القوة المادية والمعنوية، كما وفي آية"وَأَعِدُّوا لَهُمْ" مفهوم التخطيط الطويل الأجل الذي يجب أن يأخذ به المسلمون أفراداً وجماعات منعاً للأخطار ودرأً لمسببات الإنهيار.[2]

يقول الإمام محمد رشيد رضا:[3] تهيئة الشيء للمستقبل يقوم على الإعداد والرباط ويطلق الرباط في أصل اللغة على الحبل الذي تربط به الدابة كالمربط بالكسر، ومن أجل دفع العدو والشر وحفظ الأنفس ورعاية الحقوق والعدل والفضيلة أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأن يجعلوا الاستعداد للحرب التي علموا أن لا مندوحة عنها بأمرين:

- إعداد جميع أسباب القوة لها بقدر الاستطاعة.
- مرابطتهم فرسانهم عند ثغور بلادهم وحدودها.

إن إعداد المستطاع من القوة يختلف امتثال الأمر الرباني به باختلاف درجات الاستطاعة في كل زمان و مكان، فالاستعداد للعمل من خلال النية والإرادة ما قصده الشارع الحكيم في قوله تعالى في شأن المتخلفين عن غزوة تبوك، قال تعالى:"**وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ** لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً..."[4]، فلو أرادوا مشاركة الرسول في حربه لأعدوا لهذا العمل ما يحتاج من الزاد والراحلة.

---

[1] سورةالانفال اية60.

[2] المكي، عبد المولى الطاهر: التخطيط للدعوة الاسلامية" دراسة تاصيلية" رسالة ماجستير غير منشورة، 1995م. جامعة الامام محمد بن مسعود الإسلامية. قسم الدعوة والاحتساب.ص 17-20. على الرابط التالي: http://www.al-eman.com/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AE%D8%B7%D9%8A%D8%B7%20%D9%84%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9%20(%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9%20%D8%AA%D8%A3%D8%B5%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9)/i1500&p41

[3] المرجع السابق، نقلاً عن: رضا، محمد رشيد: **تفسير القران الحكيم الشهير بتفسير المنار**، ط1، ج8، ص61.

[4] سورة التوبة آية 46

ولم يكن أخذ الحيطة والحذر من العدو في جميع الأحوال أقل شأناً من الإعداد والحث عليه، قال تعالى:"يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَات أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا"،[1] يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية:"وهذا دليل على تعاطي الأسباب واتخاذ كل ما ينجي ذوي الألباب ويوصل إلى دار السلامة ويبلغ دار الكرامة، "خذوا حذركم"أي كونوا متيقظين وضعتم السلاح أم لم تضعوه وهذا يدل على تأكيد التأهب والحذر من العدو في كل الأحوال وترك الاستسلام، فإن الجيش ما جاء مصاب قط إلا من تفريط في حذر".[2] وقد وردت الآية بشأن الحرب، إلا أن دلالتها عامة في وجوب الاستعداد والتخطيط، فإذا كان الأمر يوجب التخطيط للحرب ومواجهة العدو وهو أمر طارئ ومؤقت فإن التخطيط للحياة في غير الحرب في غاية الأهمية، ذلك لأنها الفترة الدائمة والممتدة والتي فيها معاش الناس وحياتهم مما يتطلب الاستعداد المبكر لها.[3]

إن توجيه الله تعالى للتخطيط كان منذ اللحظة الأولى التي ابتدأ فيها الوحي بدليل قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ. وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾،[4] حيث يطلب الله–سبحانه وتعالى– من رسولِه القيام بتبليغ الدعوة، وترك عبادة الأصنام، وأمر نبيه بالجهر بالدعوة؛ حيث كانت في أول مراحلها سرية؛ ثم يقول–سبحانه وتعالى–:﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾[5]، فيأمر رسوله بأنْ يبدأ في تبليغ الرسالة بأقربائه وأبناء عشيرته؛ لأَنَّهم الأقرب إليه والأولى بتصديقه؛ وذلك ليكونَ بِهم قوة يعتمد عليها بعدَ الله في دخول الناس في الدعوة الإسلامية، قال تعالى:﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ. وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾،[6]حيث قام النبي صلى الله عليه وسلم بإنفاذ خطته السياسية ضمن خطة متسلسلة لتمكين دعوته وفق التوجيه القرآني السابق.[7] ولم يقتصر هذا التوجيه في الدلالات القرآنية

---

[1] سورالتوبة آية 71.

[2] القرطبي، أبي عبدالله: **تفسير الجامع لأحكام القرآن**. ج5، مرجع سابق، ص 372، .

[3] المكي، عبد المولى الطاهر: **التخطيط للدعوة الاسلامية: دراسة تاصيلية**، مرجع سابق.

[4] سورة المدثر: 1 – 5

[5] سورة الحجر آية 94.

[6] سورة الشعراء:214 – 215

[7] هنيدي. عبد العزيز بن محمد: التخطيط في الإدارة الإسلامية: من كتاب: "إدارة الذات: مدخل مقترح في الإدارة الإسلامية". مقالات متعلقة، تاريخ: 2010/10/14 ميلادي – 1431/11/7 هجري على الربط التالي: http://www.alukah.net/culture/0/26177/#ixzz2mzvE8cfk

المباشرة كالتي سبقت بل وجهت العديد من الآيات إلى استنهاض العناصر التالية في عملية التخطيط:[1]

1-عنصر التفكير حيث ورد الكثير من الآيات القرآنية في الحث على التفكير وإعمال العقل ولقد تحدثت في الفصل الثاني من هذه الدراسة عن أهمية التفكر والتدبر في عملية التغيير المطلوبة التي تقوم على التخطيط السليم.

2- عنصر المستقبل والاستعداد المسبق له وضرورة الأخذ بالأسباب المشروعة لمواجهته فالاستعداد للمستقبل الذي أمر الله به تعالى قبل القيام بالعمل جوهر التخطيط، حيث قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" وقال تعالى:"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ"، حيث أوجبت الآيات الاستعداد لمواجهة أمر مستقبلي.

3- بذل الأسباب والوسائل المشروعة؛ لأنها تعكس الفهم الصحيح لمعنى التوكل على الله تعالى حيث يستدل من الآيات الكريمة السابقة الأمر بالتخطيط القائم على أساس بذل كل ما في الوسع والطاقة للوصول إلى الهدف المحدد.

يمكن القول: إن أسلوب الإسلام في تحقيق الأهداف كما بين القرآن الكريم يقوم على اتخاذ التدابير اللازمة، التي تضمن الاستخدام الأمثل للموارد والإمكانات المتاحة بما في ذلك التخطيط باعتباره أسلوباً علمياً لتحقيق أهداف محددة وفق سياسة محددة، وهو ما يؤكده النص القرآني في دعوة الإنسان ليسير في حياته على هدى من العلم مستخدماً حواسه وفكره وقلبه، يقول تعالى:"وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا".

[1] البرغوثي، كيان محمد: التخطيط الاسري من المنظور التربوي الاسلامي، رسالة ماجستير.غير منشورة، ط1، عمان الاردن، المكتبة الوطنية. جمعية العفاف الخيرية، 2006. 1993ص 66-68. على الرابط التالي: http://www.moswarat.com/books_view_781.html

2.4 نماذج من التخطيط في ضوء القصص القرآني

أعطيت القصة*في القرآن الكريم مساحة واسعة مقارنة بآيات الأحكام، وهي وسيلة من وسائل فهم المقاصد والغايات للكتاب العظيم، إذ لا يمكن اعتبارها قطعة أدبية فنية محضة، وإن كانت تحتوي على الجانب الأدبي والفني، ولكن هناك جانب آخر من المقاصد والغايات تحملها القصص وتتطلب من قارئها إمعان النظر فيها ليستنبط الدروس والقوانين والسنن التي ترمي إليها القصة، وهذا يدل على أهمية القصص القرآني، قال تعالى:"لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ".[1] ومما يدل على أهمية القصص القرآني وجود سورة كاملة في القرآن الكريم اسمها (القصص) فصَّلت كثيرًا من قصة موسى عليه السلام، ووجود سور أخرى سُميت بأسماء أنبياء ذكرت فيها قصصهم وغيرها، مثل سورة يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، ونوح عليهم الصلاة والسلام. وهناك العديد من هذه النماذج مارست التخطيط بمختلف أنواعه كما تحدث القرآن الكريم عنها، ما يظهر أن الإسلام دين يقوم على التخطيط ولا يعتمد التخمين والتواكل بل يعتمد العلم والترتيب واعتماد أفضل الوسائل للوصول إلى النتائج المرجوة، والتنبؤ بالمعيقات التي يمكن أن تعترض العمل وكيفية التغلب عليها كما ستوضحه النماذج التالية:

1.2.4 يوسف عليه السلام

تمثل قصة يوسف عليه السلام نموذجاً مهماً في حسن التخطيط السليم، الذي قام على أسس منطقية كانت نتيجتها تجنب مجاعة كانت تهدد الناس جميعاً بالهلاك، وذلك حينما فسر يوسف عليه السلام رؤيا الملك التي قال الله فيها:"وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَاالْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا

* قصص القرآن: إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة.وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل. قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه. مناع القطان. **مباحث في علوم القرآن**، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة 1400 هـ– 1980م. ص 306.

[1] سورة يوسف آية رقم 111

تَعْبُرُونَ"،[1] لتبدأ خطة يوسف عليه السلام بقوله تعالى على لسان يوسف:"قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ"،[2]فبالإضافة إلى تفسير الرؤيا قدم خطة عملية استغرقت القطر كله واشتملت على التشغيل الكامل للأمة والبرمجة الكاملة للوقت، ثم التشغيل الكامل لطاقة كل فرد في الأمة،[3] فمضاعفة الإنتاج وتقليل الاستهلاك هو ما خطط له يوسف عليه السلام الذي قسم خطته إلى ثلاثة مراحل، يبدأ بزراعة سبع سنين دأبا ثم يأتي سبع شداد ثم عام يغاث فيه الناس حيث ظهرت ملامح الخطة في الآتي:[4]

- غلب على المرحلة الأولى الإنتاج والادخار مع استهلاك محدود، فيوسف عليه السلام حدد خطة الإنتاج بالزراعة، وحدد استمرار الإنتاج الزراعي سبع سنين من العمل مقابل تحديد واضح للاستهلاك، يبدوا في قوله تعالى" فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ "

- المرحلة الثانية: توفير الأقوات سبع سنين عجاف فإذا انتهت سنوات الإنتاج السبع كان على الخطة أن تقابل تحدياً ضخماً يقوم على توفير الأقوات وهو تحمل يحتاج إلى تنظيم حتى يصل الطعام للجميع.

- المرحلة الثالثة: الادخار فكان هذا الجزء المدخر هو الخميرة التي استطاعت بها الأمة مقابلة متطلبات البذر الجديد بعد سنوات العجاف أي إعادة استثمار المدخرات فوازن يوسف بين الإنتاج والاستهلاك والادخار والاستثمار في عملية تخطيطية أنقذ من خلالها مصر.[5]

---

[1] سورة يوسف آية رقم 43

[2] سورة يوسف آية رقم49

[3] العنيسي نواف، بن صالح: االمنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام:.ط4.1994م ص207 -214 نسخة الكترونية على الرابط التالي-http://site.iugaza.edu.ps/mmigdad/files/2011/09/%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AE%D8%B7%D9%8A%D8%B7-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%81.pdf

[4] المرجع السابق ص228-233.

[5] الصلابي.علي محمد: **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القران الكريم أنواعه. -شروطه وأسبابه مراحله وأهدافه.** ط1، الامارات، الشارقة، مكتبة الصحابة. 2001م ص326.

لقد كانت خطة يوسف عليه السلام من نوع الخطط القومية التي شملت مصر وامتـدت آثارها إلى أرض فلسطين وكنعان بالشام، كما أنها كانت خطة بعيدة المدى إذ بلغ مداها خمـس عشرة سنة قام فيها يوسف بإعداد أول موازنة تخطيطية بنيت على أسس علمية وتكاملت فيهـا أركان الموازنة التخطيطية في العصر الحديث من نوع الموازنات طويلة الأجل، كما أن يوسف عليه السلام اهتم بمسح شامل للأراضي المصرية، وقام بحصر كل سكان قرية ومدينة وأخذ يبيع كل مشتر كيل بعير من الحبوب كي يظل هناك قوت للجميع، ومن حسن تخطيطه مساواته عليه السلام في التوزيع بين الأفراد في العطاء، حيث أشارت الآية إلـى هـذا المعنـى فـي قولـه تعالى:"وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ".[1]حيث أشارت الآيـة أن إخـوة يوسف عادوا إلي أبيهم وطلبوا منه السماح لأخيهم بالذهاب معهم حتى يرضى الحـاكم عـنهم فيتعامل معهم ويزيدهم نصيب أخيهم وهو كيل بعير. بما مجموعه تسع كيلات لكل فرد، وهـي توازي 180كيلو بالوزن الحالي، فإذا ما خصص هذا القدر لكل فرد على مدار السنة كان نصيبه اليومي نصف كيلو من الحبوب، وهذا هو حد الكفاف للفرد من الغذاء كما حددته الدول الكبرى في الحرب العالمية الثانية لاستهلاك الفرد اليومي.[2] وبهذا التوجيه القرآني فإن المسـلم اليـوم مطالب بالإلتزام بالإعداد والتخطيط لكي يحقق النجاحات ويتغلب على الصعوبات.

2.2.4 ذو القرنين

تحدث القرآن الكريم عن تخطيط ذو القرنين في التعامل مع قوم كان يغير عليهم قـوم آخرون مفسدون في الأرض، يمارسون الظلم والقتل وسائر وجـوه الفسـاد يسـمون(يـأجوج ومأجوج) يخرجون إلى أرض القوم الذين شكوا لذي القرنين في أيام الربيع، فلا يـدعون فيهـا شيئا أخضر إلا أكلوه. ويهاجمونهم من ممر بين حاجزين طبيعيين، وأمام هذا الواقع تحدد الهدف بالنسبة لذو القرنين، وهو إقامة سد يحمي البلدة من شر هؤلاء، وتحدد الأسـلوب فـي تحقيـق

[1] سورة يوسف آية رقم 65.

[2] المكي، عبد المولى الطاهر: **التخطيط للدعوة الاسلامية: دراسة تاصيلية**. مرجع سابق، ص33-36

الهدف وهو تعاون هؤلاء القوم مع ذي القرنين،[1]قال تعالى:"قَـالُوا يَـا ذَا الْقَـرْنَيْنِ إِنَّ يَـأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَـاوَى بَـيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْـطَاعُوا أَنْ يَظْهَـرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْـدُ رَبِّـي حَقًّا".[2] فنفذ ذو القرنين خطته وفق التدابير التالية:[3]

1- القوة البشرية (الأيدي العاملة) حيث أظهر ذو القرنين في ذلك أهمية المشاركة الشعبية في عملية التنفيذ حيث تسهم في دفع عجلة التنمية، وهي المحدد الأول لما يريده المجتمع، لذلك تحدث القرآن الكريم عن مجموعة من القيم والمبادئ التي تنطلق على أساسها المشاركة الشعبية من ذلك:

أ- مبدأ المساواة التامة بين البشر في إطار المرجعية القيمية السلوكية، يقول تعالي:" وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا".[4]

ب- مبدأ الشورى في اتخاذ القرارات السياسية والاجتماعية والإدارية: يقول الله عز وجل:"وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْـرُهُمْ شُـورَىٰ بَيْـنَهُمْ وَمِمَّـا رَزَقْنَـاهُمْ يُنْفِقُونَ"[5]والذي يعقبه تخطيط لإنفاذ العمل".

---

[1] الصلابي.علي محمد: **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القران الكريم أنواعه. شـروطه وأسـبابه مراحلـه.** مرجع سابق. ص 175-181

[2] سورة الكهف آية 94.

[3] الإمام.عبد العظيم عثمان أحمد: دور المشاركة الشعبية في التنمية المستديمة في المجتمعات المحلية الريفية، بحوث ودراسات منوعة11-15-2012، على الرابط التالي: http://www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=8972

[4] سورة الفرقان آية 54

[5] سورة الشورى آية 38

ج- دعم مبدأ الدافعية والتحفيز والحض على العمل وفي ذلك يقول تعالى:"﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾"[1]ويقول تعالي:"وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ.[2]

د- تكافؤ السلطة والمسؤولية والرقابة يقول الرسول-صلى الله عليه وسلم-"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".

2- طريقة التنفيذ تقوم على صهر الحديد ثم صبه بين الحاجزين الطبيعيين ليردم الممر الوحيد إلى البلدة قال تعالى:"حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا".[3]والحديد عندما يتخلله النحاس يزيده صلابة". [4]

لقد بين القرآن الكريم في هذا النموذج كيف اهتم ذو القرنين بالتخطيط المحكم، وتوظيف العلوم المختلفة في تحقيق الأهداف كعلم الجغرافيا، حيث كان ذو القرنين على علم بتقسيمات الأرض لذلك استطاع أن يوظف هذا العلم في حركته مع جيوشه شرقاً وغرباً، كما أنه كان صاحب خبرة ودراية بمختلف العلوم في عصره، يدل على ذلك حسن اختياره للخدمات ومعرفته بخواصها وإجادته لاستعمالها، فقد استعمل المعادن على أحسن ما خلقت له، ووظف الإمكانات على خير ما أتيح له، كما تظهر الآيات مدى واقعيته في قياسه للأمور وتدبيره لها، فقد قدر حجم الخطر وقدر ما يحتاج إليه من علاج، فلم يجعل السور من حجارة أو طين حتى لا يعود منهاراً لأدنى عارض، فكان هذا التخطيط الذي انبنى على دراية تامة بالوسائل وتحديد الأهداف بدقة، أثمر نتائجاً إيجابية، وهو ما يهدف إليه التخطيط السياسي في توفير الأمن والحماية لأفراد المجتمع.[5]

---

[1] سورة التوبة آية 105

[2] سورة الأنعام آية 132

[3] سورة الكهف آية 96.

[4] المكي، عبد المولى الطاهر: **التخطيط للدعوة الاسلامية: دراسة تاصيلية**. مرجع سابق، ص35-37

[5] الصلابي، علي محمد: **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القران الكريم أنواعه. شروطه وأسبابه مراحله وأهدافه**. مرجع سابق، ص167-168

3.2.4 سليمان عليه السلام

قام تخطيط سليمان عليه السلام على اختبارين:

الاختبار الأول: قال تعالى على لسان سليمان:" قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ"،[1]حيث أراد بذلك سليمان عليه السلام أن يختبر ذكاء ملكة سبأ كما ذكر القرآن الكريم ويمتحن فطنتها ويبلوا رباطة جأشها، وصولاً بها إلى الإيمان فخطط إلى ذلك تخطيطاً محكماً في غاية الإتقان حيث عمد إلى:[2]

أعوانه في تنكير عرش الملكة، وذلك بإجراء بعض التغييرات عليه دون أن يؤثر على جوهره وقد حدد لهم سليمان عليه السلام الهدف المطلوب من ذلك، فقال تعال"نَنظُرْ أَتَهْتَدِي" وفيما تهتدي إليه أقوال وقيل إلى معرفته وقيل إلى الجواب الصحيح. وقيل إلى الإيمان بالله ورسوله. لقد كان عامل الزمن مهم في عدم معرفة عرشها فمن أتى به من اليمن، وكيف حصل ذلك فكانت إجابتها في غاية الكياسة والحصافة فلا اعترفت أنه هو ولا هي نفت ذلك، وأبقت الباب مفتوحاً لكل الاحتمالات.

الاختبار الثاني: دخول الصرح فبعد الاختبار الأول وجد أنها امرأة ذكية فطينة فبدأ اختباراً ثانياً وخطة بديلة أعدها بإتقان وإحكام، فقال تعالى على لسانه:" قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا. قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".[3]وهذه الخطة لا تقل تأثيراً عن سابقتها قيل لها ادخلي الصرح وهو القصر وكل بناء عال،"فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً "واللجة من الزجاج، والممرد الممس المصقول، فكانت المفاجأة أنها أمام قصر من البلور والزجاج المصقول، أقيمت أرضيته فوق الماء فبدا للناظر وكأنه لجة بحر من تردد أمواجه، فلما رأته لبس عليه الأمر وحسبت أنها

---

[1] سورة النمل آية 41

[2] سلوم. همام حسن يوسف: "**سليمان –عليه السلام– في القرآن الكريم**". رسالة ماجستير.غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، 2006م. ص163–167

[3] سورة النمل آية 44

ستخوض في المياه، لذا شمرت ثيابها وكشفت عن ساقيها، عند ذلك كشف لها سليمان السر بعد أن تم له مراده وأظهر عظمة سلطانه وقوة ملكه قَالَ تعالى:"إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ". ومن شدة المفاجأة نطقت قائلة "قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي"وهذه درجة أولى في الاعتقاد وهي درجة التخلية ثم صعدت إلى الدرجة التي فوقها وهي درجة التحلي بالإيمان الحق،[1] فقالت "وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".

3.4 التخطيط فريضة شرعية وضرورة بشرية

بناء المستقبل وفق معالم واضحة ورؤية محددة المنطلقات، مقدمة لازمة لصناعة النجاح فهل قام المنهج التغييري في القرآن الكريم على هذا الأساس؟ هذا ما سيتم توضيحه ضمن المحاور التالية:

1.3.4 التخطيط سمة تطور المجتمع

يعتبر المدى الزمني الذي يغطيه الإفراد في التخطيط لحياتهم سمة أساسية للدلالة على تطور المجتمع، كما هو الحال بالنسبة لتقدير قيمة الوقت ودرجة اهتمام الأفراد به، وهذا ما يعكس الفرق الواضح بين المجتمعات التقليدية المتخلفة التي يغلب عليها العقلية الانفعالية وغياب الفاعلية والمبادرة؛ في حين أن التخطيط في الدول المتقدمة سمة أساسية لتطور أفراد المجتمع.[2]

وهذا ما عناه القرآن الكريم في العديد من الآيات التي حثت على العمل والعلم والعطاء والحركة والتي ترتبط بالتخطيط في علاقة جدلية واضحة كما هي العلاقة بين السبب والنتيجة. تحدث الدكتور عبد الستار قاسم عن أسباب تطور المجتمع في مقال له عن الدين الشعبي وتطبيق الشريعة فقال: الدين العملي يقوم على التقوى والتي هي من ثلاث مراتب...أما المرتبة الثانية فهي التقوى الاجتماعية والتي تعني قيام الشخص بالنشاطات اللازمة لتحسين ظروف المجتمع

---

[1] سلوم. همام حسن يوسف **سليمان –عليه السلام– في القرآن الكريم**. مرجع سابق. ص163–167

[2] شحادة، محمد أمين: **إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة**. دار ابن الجوزي، 2005م، ص297.

الذي يعيش فيه، وتطوير المحيط الذي يتعامل معه. منطلقاً في ذلك بالعديد من التوجيهات الربانية مثل قوله:"وقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ"،[1]فصاحب التقوى الاجتماعية الأولوية عنده في الدين هي للعلم وإقامة دور علمية وتعليمية راقية تتبنى التفكير العلمي والبحث العلمي، وترسيخ مفاهيم الحق والالتزام، والصالح العام وحمل المسؤولية، والقيام بالأمانة والبناء المجتمعي والتنمية السياسية، وترسيخ مفاهيم العمل الجماعي والتعاون المتبادل، والاجتهاد في العمل، وفتح الأفاق الفكرية أمام الناس، وتطوير مفاهيم الحرية التي توفر البيئة السليمة للبناء الإنساني، فهناك أكثر من 700 آية في القرآن الكريم حول العلم والعلماء والتدبر والنظر والتفكر والتعقل، وهناك آيات كثيرة حول العمل والعطاء والنشاط والحركة التي تهدف إلى التقدم والتطور، وهو ما لا يتم إلا بالتخطيط السليم الذي ينبني على أسس علمية سليمة.[2]

إن التصور القرآني لطبيعة العلاقة بين الإنسان والكون تقوم في الأساس على الجدية والالتزام وتحمل المسؤولية في التخطيط وإدارة التغيير ورفض العبثية، يقول تعالى:"وَمَا خَلَقْنَا ٱلسمَاء وَٱلاْرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ".[3]ثم قال تعالى:"أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ"،[4] هذه النظرة تتفق تماماً مع التخطيط الذي يقوم على أسس علمية دقيقة وأهداف محددة ووسائل وإجراءات مبينة، من أجل تحقيق التطور والتقدم الذي ينسجم ومراد الله تعالى في قوله:"وَأَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ".[5]ومن المؤكد في علم التخطيط أنَّ توجيه الطاقات في عمارة الكون وضبط الغاية وتحديد الأهداف، هي أهمُّ مراحل التخطيط من أجل تنمية مستدامة وشاملة، فإذا كانت النتائج مترتبة على المقدمات، والأسباب قائمة على المسببات فالتخطيط السليم أساس النجاح لأي عمل، لذلك نجد التعبير القرآني واضح في أهمية الانطلاق نحو العمل على أساس واضح وبين، قال

---

[1] سورة التوبة ايه 105

[2] قاسم. عبد الستار: الدين الشعبي وتطبيق الشريعة.عن الرابط التالي: http://www.gamatv.ps/ar/1/6/3757/

[3] سورة الانبياء آية 16.

[4] سورة العنكبوت آية 2.

[5] سورة هود آية 61.

تعالى:"أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ".[1]فالبناء المطلوب هنا كل ما له علاقة بحياة الإنسان بدءاً بالعقيدة والفكر وانتهاءً بعمارة الأرض، حيث يتم البناء وفق صالح الإنسان في دينه ودنياه على قاعدة العلم والتخطيط المدروس وهذا أحد أوجه التقوى المطلوبة شرعاً.[2]

إن إحداث تغييرات جذرية في البنى الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والسياسية مرتبط بالتخطيط المنظم، الذي يتفق مع القرآن في مفهومه وتصوره الشامل للكون والحياة والإنسان، حيث يقوم هذا التصور على أن الله تعالى قد خلق الكون واستخلف الإنسان في الأرض ليقوم بعمارتها وفق منهج الله وقد جعل الله تعالى الإنسان قادراً على أداء هذه المهمة وهيأ له بفضله وكرمه كل ما يمكنه من أدائها، وأنه في ضوء قيامه بهذه المهمة يتقرر مصيره ويتحدد مستقبله في الدنيا والآخرة، يقول تعالى:" فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ.وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ".[3]

وعليه فالتخطيط لإحداث التطور والتنمية جزء لا يتجزأ من مضمون الخلافة في الأرض، ومن مهمة الإنسان المستخلف في إعمارها وإصلاحها وبنائها، والمحافظة على ثروتها وخيراتها، بحيث يتلازم تطويرها زراعياً وصناعياً وتجارياً وعمرانياً مع ترقية نوعية الحياة الإنسانية على أساس الإيمان والأخلاق الحسنة، والعلم النافع والعمل الصالح، وفي إطار العبودية الشاملة.[4] حيث يقول تعالى:"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالْإِنْس إِلّا لِيَعْبُدُونِ".[5]

على ضوء ذلك يمكن القول: إن التطور النافع غاية ومقصد عظيم حث عليه القرآن الكريم، ولهذا تتحدث العديد من الآيات عن قصة آدم –عليه السلام– في العلم، وقصة نوح عن

---

[1] سورة التوبة آية 109.

[2] فوزي،عثمان:"التخطيط في ضوء القرآن الكريم" مجلة العلوم الإسلامية. العدد الحادي عشر.1432.على الرابط التالي: http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=37108

[3] سورة الزلزلة أية 7

[4] البرعي، محمد. ومحمود موسى: **الإدارة في الإسلام**، البنك الإسلامي للتنمية المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب. جدة، ط2، 2001، ص174.

[5] سورة الذاريات اية 56

صناعة السفن، وفي قصة داوود عن إلانة الحديد، وقصة يوسف عن التخطيط السياسي، وعن صناعة السدود وحسن التدبير في قصة ذي القرنين،وكلها تدور حول البناء والتعمير والتغير الايجابي النافع الذي تتحقق معه متطلبات الاستخلاف على الأرض.

يقول سعيد حوى:"وما من إنسان إلا وللتخطيط في حياته مكان يكبر أو يصغر يأتي أحياناً بشكل عفوي وآخر بعد تدبر وتفكر، وكلما كبرت دائرة العلاقات الانسانية أو وجدت أهداف ضخمة كان التخطيط أكثر ضرورة وأكثر تنوعاً...وقد أصبح التخطيط في عصرنا سمة ملازمة لكل شيء فبدونه ما كان للإنسان أن ينزل على سطح القمر أو يتصل بأخيه الانسان في الجانب الثاني من الأرض أو يحرز التقدم الكبير في كل جانب من الجوانب المدنية".[1]

2.3.4 التخطيط بين الجانب النظري والعملي

التخطيط عبارة عن"عملية عقلية في جوهرها واستعداد سابق لعمل الأشياء بطريقة منظمة استعدادا للتفكير قبل التنفيذ في ضوء حقائق مؤكدة بدلاً من التخمين."[2] هذا التعريف يؤكد بأن كل الأعمال تولد مرتين الأولى عبر التخطيط النظري وهو الوجود الذهني لها، والولادة الثانية عبر التنفيذ، وهو الوجود المادي لها، والعلاقة بينهما جدلية فإذا أغفلنا الولادة الأولى تعثرت الثانية لأنها نتيجة طبيعية لها، وهذا ما أشرنا إليه في الفصل الثاني عندما أشرت إلى الوعي وضرورة فهم الواقع قبل الشروع في تغييره تجنباً للفشل.[3]

حث القرآن الكريم الإنسان على جدية التفكير الذهني ورسم الخطط لحياته قال تعالى:"أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا".[4]وقال تعالى:"إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ

---

[1] حوى، سعيد: **جند الله تخطيطاً**، مكتبة وهبة، مصر،ط1، 1408هـ/1988م، ص87.

[2] الهواري، سيد: **الإدارة والاسس العلمية** ، القاهرة ، مكتبة عين شمس . القاهؤة – مصر، ط10. 1994. ص11.

[3] شحادة، محمد أمين: **إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة**. مرجع سابق، ص297–230 :

[4] سورة محمد آية 24.

بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ".[1] فعلى ضوء التدبر والتفكر في حقائق الأشياء يأتي التطبيق الفعلي لماعلق بالذهن على أرض الواقع، فالتخطيط الجيد أحد تجليات عبادة العمل الذي يعقبه الشكر على نعمة البذل والعطاء المثمر.[2] يقول تعالى:"يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ".[3]

اتسم المنهج التغييري في القرآن الكريم، بالربط المحكم بين التخطيط والتنفيذ، وهذا ما كان واضحاً في قصة ذي القرنين فقد كان على رأس المنفذين في بناء السد حتى المرحلة الأخيرة التي تم فيها اختبار قوة السد بعد الانتهاء منه، وهذا هو التطبيق العملي لمنهج التغيير القرآني الذي جعَل العمل داخلاً في مفهوم الإيمان، وقرن بينهما في آيات الكتاب ورتب على صلاح العمل المؤسس على الإيمان، جنات تجري تحتها الأنهار،[4] قال تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ*كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.[5]ولم يحصر رسول الله الإيمان في شعبة واحدة فحسب، وإنما جعله شاملاً لشعب كثيرة، فقال صلى الله عليه وسلم:" "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ"،[6]ومعظم هذه الشعب أعمالاً يلزم المثابرة عليها. وهذا يفسر استعاذته من العجز والكسل والخلود إلى الأماني، فالآيات التي قرنت بين الإيمان وعمل الصالحات واعتبرت الأمرين من حقيقة الإيمان ومن صفات المؤمنين كثيرة، منها قوله تعالى:"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا"،[7]وبالتالي تغيير الواقع لا ينفع معه الإيمان النظري المجرد عن العمل والتخطيط، فالإيمان المجرد لا يصنع ظروفاً

---

[1] سورة يونس آية 24.

[2] فوزي، عثمان: "التخطيط في ضوء القرآن الكريم.مجلة العلوم الإسلامية" العدد الحادي عشر.1432ه.على الرابط التالي http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=37108

[3] سوره سبأ آية 13

[4] محبوب، عبد الحفيظ عبد الرحيم عبد الرحمن: التخطيط والتنمية في الإسلام. 2014/5/19م على الرابط التالي: http://uqu.edu.sa/page/ar/85701

[5] سورة الصف آية 1+2 .

[6] صحيح مسلم – كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان 63/1 حديث رقم 35.، مرجع سابق.

[7]سورة الكهف آية رقم.107

مرغوبة ولا يغير من الواقع، وبالتالي قيمته الفعلية متهاوية.[1]لقد قدم القرآن نماذج عديدة في التخطيط كما أشرت سابقاً وكلها جمعت بين الجانب النظري والعملي.

من الأمثلة الحية في التاريخ الحديث على حتمية التخطيط نظرياً وعملياً، المؤتمر الصهيوني الأول والذي عقد في مدينة بازل السويسرية، حيث كان الهدف من ذلك المؤتمر إيجاد موطن لليهود في فلسطين بعد خمسين عاماً، ووضعت خطة هذا الهدف فكانت الولادة الأولى لذلك الكيان، لذلك قال هرتزل في نهاية المؤتمر: إن تأسيس الدولة الصهيونية قد تم في بازل، وحدثت مؤتمرات عديدة فيما بعد لمتابعة الخطة، وتقييم بلوغ الهدف مرة كل عام ثم مرة كل عامين، وقام اليهود بانجازات ضخمة فيما بعد منها وعد بلفور عام 1917م، وخاضوا الحروب وتحملوا الصعاب حتى أعلن ابن غوريون عام 1948 م عن قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وفعلاً كان ذلك بعد خمسين عاماً من مؤتمر بازل، وبهذا كانت الولادة الثانية لذلك الكيان.[2]

3.3.4 التخطيط وعلاقته بالتوكل على الله

يقوم التخطيط على تهيئة أسباب النجاح لكل نشاط يمارسه الشخص قبل الشروع في النشاط والذي يقابل هذا المعنى في القرآن الكريم التوكل، حيث ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم واشتقاقاته في أكثر من ستين موضعاً،[3]مثل قوله تعالى:": وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ".[4]

ومن تعريفات التوكل: الأخذ بالأسباب والاعتماد على الله في تحصيل النتائج فالأسباب كما يقول أهل اللغة كل شي يتوصل به إلى غيره وهي القاسم المشترك بين التوكل والتخطيط، وإذا كان التوكل والتخطيط قرينان فإن التخطيط يسبق التوكُّل، وهذا ما جاء معبراً عنه بالعبادة التي تقتضي التخطيط والتدبير، بل قرن الأمر بالاثنين في سياق واحد في قوله تعالى: {فَاعْبُدْهُ

---

[1] قاسم، عبد الستار: **الحرية والتحررية** مرجع سابق، ص133-137.

[2] شحادة، محمد أمين: **إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة**. مرجع سابق.ص 298

[3] أبو بلال، سيد مبارك: حقيقة التوكل والتواكل على الرابط التالي.2014/5/19. http://islamselect.net/mat/87532

[4] سورة آل عمران آية 122

وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ}،[1] والأخذ بالأسباب يقتضي أن يتحرى العبد مظان النجاح، وأن يعرف الأسباب التي تثمر النتائج التي يرجوها، يقول تعالى موجهاً إلى الأخذ بالأسباب:"وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ"، فالنظر إلى المستقبل والإعداد له، في عرف المؤمن ممتد يشمل الدنيا والآخرة، وعلى المؤمن أن ينظر عاقبة عمله فيحرص أن يكون خيراً، ولن يكون ذلك بغير تخطيط وإعداد،[2] قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.[3]

وهناك العديد من الآيات الأخرى التي أكدت على ربط النتائج بالمقدمات والأسباب بالمسببات لتكون بذلك فلسفة حياة للعاملين كقوله تعالى: "وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى. إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى. فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى. وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى. وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى. وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى. فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى. وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى".[4] "وبما أنه من السنن الكونية أن النتائج مترتبة على المقدمات، وأن الأسباب قائمة على المسببات، فالتخطيط السليم أساس لنجاح أي عمل، وإن غيابه يؤدي إلى التخبط والضياع...فهو سنة ربانية كونية ملازمة لكل نجاح أو تقدم على مختلف جبهات التقدم الحضاري والنهوض الإنساني".[5]

إن دور الإنسان ينحصر من خلال الأخذ بمبدأ الأسباب والتوكل على الله، إذ أن السببية مفهوم أساسي في بناء المنهجية التغييرية في الإسلام، ومن المعلوم أن تخلي العقل المسلم والمنهج المسلم، عن دوره في حمل مسئولياته في عالم الأسباب والركون الى القصور، والتقصير في ما هو المطلوب منه ومطالب به من حمل المسؤوليات وجلب الأسباب، واشتغاله بدلاً عن ذلك بالحديث عن أمر الله، وكليات أقداره الربانية والتمني عليه بوعود النصر

---

[1] سورة هود آية 23

[2] بحث في: التخطيط-والتوكل-في-ضوء-التأصيل-الإداري، ص1-19، 2014/5/5 على الرابط التالي / iefpedia.com/arab/...

[3] سورة الحشر آية 18

[4] سورة عبس أيات 3-10

[5] شحادة، محمد أمين: **إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة**، مرجع سابق ص294.

والتمكين، كل ذلك مما لا يستقيم وعقيدة الاسلام وليس له من نتيجة إلا الانحطاط والتخلف والوبال.[1]

4.4 مكونات التخطيط في منهج التغيير القرآني

1.4.4 أبعاد التخطيط

تقوم عملية التخطيط على اختلاف أنواعه الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي على أبعاد مهمة وضرورية يتحقق من خلالها التفاعل للوصول إلى النتائج المرجوة، فكلما زاد التكامل والتفاعل بين هذه العناصر كانت النتائج أفضل لعملية التخطيط والعكس صحيح، وتتمثل أبعاد التخطيط فيما يلي:

1- البعد المعلوماتي

تحدث الباحث في الفصل السابق عن أهمية فهم الواقع وضرورة البحث العلمي واستنهاض كافة الطاقات للوصول إلى الأهداف المرجوة، وأضيف في هذا الجانب أن القرآن الكريم قد ذم من يتخذ قراراً قبل أن يحيط علماً بالمسألة ويتمكن من الموضوع، قال تعالى:"بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ"[2] قال ابن عاشور فهم قد كذبوا قبل أن يختبروا وهذا من شأن الحماقة والجهالة"، فأدى بهم نقص المعلومة وعدم الإحاطة إلى اتخاذ قرارات خاطئة في قضية مصيرية، فالحصول على المعلومة من أهم ما يعتمد عليه من يقود التغيير لأن نقصها سبب رئيسي للازمات المختلفة من أجل ذلك حث القرآن الكريم على التعليم المستمر، فقال سبحانه وتعالى"وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا"[3] كما ونبهت آيات سورة الكهف في قصة موسى والرجل الصالح

[1] أبوسليمان، عبد الحميد أحمد: **ازمة العقل المسلم**، مكتبة المنار –الزرقاء – الاردن، ط2، 1992، ص:153–154.
[2] سورة يونس آية 39
[3] سورة طه آية 114

إلى أهمية المعلومة في تجنب الأزمات كما في قصة السفينة[1]، قال تعالى:"أَمَّا السَّـفِينَةُ فَكَانَـتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً".[2]

2- البعد الزمني

أقسم الله تعالى بالوقت في أكثر من آية في القرآن الكريم، فأقسم بالفجر والضحى والليل والنهار والعصر، قال تعالى:"وَالْعَصْرِ. إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ.إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ"[3]، مما يدلل على أهمية الوقت في بلوغ الأهداف وتحقيق الغايات. والوقت هو أحد الموارد الطبيعية النادرة التى يجب أن يحسن استغلالها إذا ما أراد الإنسان تحقيق النجاح، وهو ما تقوم عليه الخطة التي يحدد لها بداية ونهاية وجدول زمنى من أجل تحديد الرقابة الواجبة توافرها للخطة، كما أن تحديد الزمان يساعد في تحديد الأولويات والتحديات التي يجب أن يبدأ العمل بها مما يضمن النجاح لها، ويضمن أنها خطة محددة المعالم من ناحية الزمان بعيداً عن العشوائية، فهناك علاقة جدلية بين التخطيط الملائم الفعال واستثمار الوقت، فكل برنامج عمل موجه لتحقيق عمل من الأعمال يرتبط انجازه بوقت معلوم وبكم معلوم متفق عليه حتى يؤتي ثماره، ومن ثم يكون الالتزام ضرورياً ولازماً حتى لا يحدث شقاق وهو ما يوضحه المولى عز وجل في محكم آياته.[4]

3- البعد المؤسسي

هي الجهة المسؤولة عن عملية التخطيط إذ يتكون هذا البعد من اجراءات وسياسات إدارية وتنظيمية تتمثل في القدرة على السيطرة على متطلبات الأمور والقدرة على التنبؤ،

---

[1] الكيلاني، عبد الله: "إدارة الازمة. مقاربة التراث. والآخر: كتاب الامة،" سلسلة دورية عن مركزالبحوث والدراسات.قطر العدد 131. 29. جمادي الاولى. السنة 2009م، ط1 دار الكتب القطرية وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ص 17 _20 على الربط التالي:-http://sheikhali waqfia.org.qa/SF/AR/BookShow/BookShowTree.aspx?BookId=241#PageNum=5

[2] سورة الكهف آية

[3] سورة العصر

[4] السدحان، عبدالله بن ناصر: الانحراف (رؤية شرعية) » المبحث الأول : أهمية الوقت.2014/5/19م. على الرابط التالي:
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=4&ChapterId=4&BookId=274&CatId=201&startno=0

والتوقع لما سيحدث وما سيعقب تلك الأمور، وإعداد البدائل وإجراء المفاضلة واختيار أكفأها في ضوء المتاح من الجهد والوسيلة، والاستعداد لمباشرته وعمله، وهو الأمر الذي تقوم به المؤسسة في عملية التخطيط.[1]

4- البعد البشري

يشكل الإنسان جانباً مهماً في هذا البعد، فهو المخطط من جهة، والمخطط له من جهة أخرى، وهو الأداة المنفذة للخطة، وفي الوقت نفسه يعتبر الجانب المستهدف من وراء الخطط فهو الوسيلة والهدف في نفس الوقت.[2] لذلك اقتضى الأمر توفر صفات معينة فيمن يمارس التخطيط ومنها:[3]

1- الفهم والعلم: قال تعالى:"وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ"[4]

2- بعد النظر ووسع الخيال: فمن مستلزمات المخطط بعد النظر وقراءة المستقبل ووضع التصورات عنه، لأن في هذه الأمور من الخير ما يقلل الأضرار والمشاكل، وقد جاء ذلك على لسان يعقوب عليه السلام عندما قال الله تعالى: "قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ"[5]

3- القدوة الحسنة: أن يكون المخطط سواءً كان فرداً أو جماعة قدوة حسنة في المتابعة وتحمل المسؤولية والخلق، حتى لا يكون هناك تناقض بين القول والعمل قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ".[6]

---

[1] خميس، موسى يوسف: **مدخل الى التخطيط**، ط1، دار الشروق للنشر، 1999. ص3

[2] المرجع السابق، ص 35-34

[3] قرموط. نايف شعبان عبدالله: الإدارة في سورة يوسف عليه الإسلام: دراسة موضوعية رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية.غزة.2009م-109-115على الرابط التالي:http://library.iugaza.edu.ps/thesis/87496.pdf

[4] سورة القصص آية 24

[5] سورة يوسف آية 13

[6] سورة الصف آية 2

4- القوي الأمين قال تعالى:"إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ".[1] فلا بد من الأمانة التي تتبعها المسؤولية، والقوة بمختلف مدلولاتها العلمية والفكرية.[2]

5- المبادرة الذاتية واللياقة العملية: وتعني أن يكون المبادر على قدرة من حرية التفكير والاقتراح، فتجعله شخصاً قادراً على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب. وهذا ما ظهر في شخصية يوسف عليه السلام حيث بادر من دون سؤال الملك عندما قال له:"وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ"[3] فطلب منه في حينه ما بينه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على لسان يوسف عليه السلام[4]:" قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ".[5]

2.4.4 أنواع التخطيط

يتفاوت تعريف التخطيط باختلاف أنوعه وباختلاف وجهات النظر وتباين الاحتياجات والمصالح بين الناس؛ إذ انه لا يوجد تعريف يشمل كل جوانب عملية التخطيط، فالأمر متوقف على الهدف من التخطيط أولاً، وعلى المكان والزمان ثانياً، ولكن من المتفق عليه أن هناك قواسم مشتركة بين المهتمين والباحثين في هذا المجال على اختلاف أنواعه، حيث توجد أسس مشتركة تدخل بالحسبان عند تعريف التخطيط، وبالتالي فان الاختلاف محدود بين التعاريف التي يضعها معظم الباحثون، وإذا ما وجد اختلاف فيكون بالنظرة أو الهدف من وراء تحديد المفهوم. لذلك لم يتحدث القرآن الكريم وهو يوجه إلى التخطيط عن تخطيط معين دون آخر، بل تناول أنواع مختلفة من التخطيط ومن ضمنها التخطيط السياسي، وكلها تشترك في الأسس وتختلف في الأهداف، ومن هذه الأنواع أيضاً ما يلي:

---

[1] سورة القصص آية26

[2] الضحيان، عبد الرحمن: **الادارة والحكم في الاسلام(الفكر والتطبيق)** ط3.المملكة العربية السعودية. أبها. 1978، ص155- 157

[3] سورة يوسف آية 54.

[4] قرموط. نايف شعبان عبدالله: **الإدارة في سورة يوسف عليه الإسلام**. مرجع سابق، ص119 -123.

[5] سورة يوسف آية 55.

1- التخطيط الأسري

يعرف التخطيط الأسري على أنه: تنظيم للشؤون الأسرية وفق برنامج محـــدد لتحقيـــق أهداف معينة خلال فترة زمنية معنية محددة، وهي عملية تعنـــى بتحديـــد الأهـــداف الأســـرية والاستعداد وبذل الأسباب المشروعة لمواجهة متطلبات مستقبلية من أجل تحقيقها في سبيل الفوز بالحياة الأسرية الطيبة في الدنيا والآخرة.[1]

يعد التخطيط الأسري جزءاً هاماً من التخطيط الشامل اللازم لتحقيق أهـــداف التنميـــة الشاملة للمجتمع وتحقيق تقدمه وتطوره، فهذا التخطيط يستمد أهميته من الإيمان المتزايد بأهمية الأسرة ذاتها بالنسبة للفرد والمجتمع، ومن الارتباط الوثيق بين صلاح المجتمع واستقراره بشكل عام وصلاح الأسرة واستقرارها.[2] وهذا ما وجهت إليه الآية الكريمة في قوله تعالى:"يَـــا أَيُّهَـــا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ"[3]، فوقاية النفس والأسرة من النار يتطلب الاستعداد والأخـــذ بجميع أسباب النجاة، حيث جاء فعل- قـــوا- بصيغة الأمر، مما يدل علـــى أهميـــة الاســـتعداد للمستقبل القريب والبعيد، وصولاً إلى اليوم الآخر، كما أن السعي لتحقيق الأهداف التي أرادهـــا الله تعالى للأسرة المسلمة في قوله تعالى:"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"،[4] يتطلب تخطيطاً يقوم على حســـن اختيار للزوج أو الزوجة، وبذل الجهد في التخطيط لتعليم الأبناء وتربيتهم، وما يحتاجه ذلك من وسائل وآليات تحقق التكوين الأسري البناء.[5] والذي يصب في نهاية المطاف في صالح المجتمع المجتمع ما يعزز الاستقرار وتحقيق غايات التنمية السياسية التي يهدف إليها التخطيط السياسي.

---

[1] السكري. نصرى بنت جابر: التخطيط الأسري في ضوء القرآن الكريم.رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا إبريل 2006م ص3-8 علـــى الـــرابط التـــالي: http://lib.iium.edu.my/mom2/cm/content/view/view.jsp?key=VOxKkF7lem3sHEBC98o1FnTmIEAFdeWX20060904173209515

[2] البرغوثي، كيان محمد: **التخطيط الأسري من المنظور التربوي الاسلامي**، مرجع سابق، ص75

[3] سورة التحريم آية 6

[4] سورة الروم آية 21.

[5] المرجع السابق ص76.

2- التخطيط المستقبلي

حثت العديد من الآيات الكريمة على الاستعداد في الحاضر لما يواجه الإنسان في عمله أو حياته في المستقبل، قال تعالى:"وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا"[1] فهذه الآية وقوله تعالى:"وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ" تدعوان إلى العمل والتخطيط والاستعداد بقوة لمواجهة أمر مستقبلي، والقوة هنا مفهوم متعدد فقد تفهم بالقوة البدنية وذلك ببناء الرجال الأشداء الأقوياء بإيمانهم وقوة السلاح بكل أنواعه، كما أن الآية تحدثت عن مفهوم التخطيط الطويل الأجل الذي يجب أن تأخذ به الدول، وبهذا التوجيه الرباني فإن المسلم ملزم بالتخطيط المستقبلي لتفادي النكبات والأزمات التي قد تعترض المجتمع في كل المجالات.[2]

اعتمد القرآن الكريم على أسلوب الوعد والوعيد في تربية المسلم على الإنتاج وحسن التدبير واتخاذ الوسائل التي تمثل في مجملها تخطيط مستقبلي نحو تحقيق ما يرغب فيه، واجتناب ما يرهب منه، وهذا بلا شك يحتاج إلى تحديد الهدف والعمل وفق أسس علمية لتحصيل النتائج المرجوة. ويدخل ضمن هذا الإطار القياس على الأمم الماضية قال تعالى:"هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ"،[3]أي من أبصر بما حل بغيره من عقاب اعتبر بمصابهم واتخذ التدابير اللازمة للوقاية من الوقوع في نفس الخطأ، والآيات كثيرة في هذا الجانب.[4]

ومن الآيات التي تحدثت عن الاستشراف المستقبلي والاستعداد له ما قاله الله تعالى:"اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ. وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ . فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا

---

[1] سورة القصص آية 77.

[2] الضحيان، عبد الرحمن: **الادارة والحكم في الاسلام، (الفكر والتطبيق)**. مرجع سابق، ص69-71

[3] سورة الحشر آية 2

[4] نزار. محمود قاسم الشيخ: **أثر التخطيط المستقبلي في دعوة غير المسلمين للإسلام في ضوء السنة النبوية**. مرجع سابق. ص27-33

سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ. فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا . وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا"[1]. أي إنما ينتظرون العذاب الذي نزل بالكفار الأولين "فلن تجد لسنة الله تبديلا" أي أجرى الله العذاب على المخالفين لمنهجه، ويجعل ذلك سنة فيهم فهو يعذب بمثله من استحقه لا يقدر أحد أن يبدل ذلك ولا أن يحول العذاب عن نفسه إلى غيره".[2]

في هذه الآية إشارة واضحة الدلالة على توقع واستشراف المستقبل في النظر في الآثار القائمة في الحاضر، وكذلك النظر في موجبات تحقق السنن الاجتماعية التي هي أشبه بالمعادلات الصارمة التي تحكم حركة التاريخ، لا تتبدل إذا حلت موجباتها وتحققت شروطها وانتفت موانعها. إن هذه الآية وأمثالها كثير في القرآن الكريم تفتح المجال للباحثين والمهتمين بتدعيم فقه المقاصد* السنني في الحياة الاجتماعية واستخراج قواعد هذه السنن وشروطها بصورة دقيقة مدعمة بالصور والنماذج التاريخية، وهذا العلم هو الذي يعطي صاحبه القدرة على تحديد الأهداف والمقاصد المرحلية والاستراتيجية... ويورثه القدرة على الربط بين الاستطاعة والقرار المناسب للحركة في هذه المرحلة، والهدف الممكن تحقيقه في ضوء هذه الاستطاعة، حتى ولو كان الهدف جزئياً شريطة أن يكون هذا الهدف بعضاً من كل،أي جزءاً من الهدف الكلي، والرؤية الشاملة لمجال الحركة، بعيداً عن الرسم بالفراغ والأماني. وبذلك يتحقق الفهم المطلوب للواقع ويحمى العمل الكثير من المجازفات والعشوائية، ويخلص من سوء التقدير وهدر التضحيات ويمنح القدرة على التقويم والإفادة من التجربة.[3]

3- التخطيط الفردي

تخطيط الفرد أو عدة أفراد في مشروعات مادية أو معنوية، سواء لتحقيق المستوى المعيشي الأفضل للفرد، أو لإشباع رغباته وتحقيق مستوى أفضل من النواحي المالية أو أي

---

[1] سورة فاطر آية رقم 43-44

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** 360/14

* المعاني التي قصد الشارع الى تحقيقها من وراء تشريعاته وأحكامه والتي استقرأها العلماء من النصوص الشرعية وهي تدور حول حفظ النفس والمال والعرض والعقل والدين.

[3] الخادمي، نور الدين بن مختار: الاجتهاد المفاصدي:حجيته،ضوابطه مجالاته نسخة الكترونية على الرابط التالي https://docs.google.com/file/d/0B5zFH35KyaQiODc3MGMyODQtYzdmMC00OTBjLWEwYjctNjFiZmEyYTZjOGI3/edit?hl=ar&pli=1، ص22

جوانب أخرى معنوية وذلك بكسب العطف والحب والمنافسة، ومن الآيات التي تحدثت عن هذا النوع ما جاء في قصة يوسف عليه السلام إذ قال تعالى:"'إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"[1] لقد تجمعت لديهم بعض المعلومات والبيانات تفيد استئثار يوسف عليه السلام بحب أبيه، ذلك الحب الذي يلحق الضرر المادي بهم، فوضعوا خطة للتخلص من يوسف عليه السلام ضمن الإجراءات التالية:[2]

1- تحديد المشكلة:

قال تعالى:"إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ". يقول الإمام محمد رشيد رضا: لقد جزموا أن أباهم يحب يوسف وأخوه أكثر منهم على صغرهما وقلة غنائهما، وهم عصبة -عشرة رجال أقوياء_ يقوموا له بكل الأعمال ومع ذلك يفضل غلامين ضعيفين عليهم كما تصوروا ذلك.[3]

2- وضع حلول للمشكلة (دراسة الحلول المقترحة):[4]

قال تعالى:" اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ. قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ."[5] فأخذوا يتشاورن سراً في الطريقة التي يتخلصون فيها من يوسف، يقول علي الصابوني احكموا ودبروا الخطة وأظهروا لأبيهم أنهم في غاية الحب بيوسف، ويريدون أن يستمتع معهم باللهو واللعب في البرية. فكانت الحلول المقترحة على النحو الآتي:

1- القتل"اقْتُلُواْ يُوسُفَ".

2- الطرح "أَو اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ".

---

[1] سورة يوسف آية 8

[2] العنيسي، بن نواف: **المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام**. مرجع سابق، ص27.

[3] المرجع السابق: ص91: نقلاً عن محمد رشيد رضا المنار. ج12. ص 258

[4] العنيسي، بن نواف: **المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام**. مرجع سابق، ص92

[5] سورة يوسف آية 9/8.

3- الإلقاء في البئر" قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ". ومن خلال دراسة الحلول المقترحة اتفقوا على أحد البدائل وهو أن يجعلوه في غيابت الجب، كما صور القرآن الكريم ذلك، فتبين لهم أن هذا المقترح هو أقل الاقتراحات خطراً وضرراً على حياة يوسف عليه السلام، حيث إن توقعهم بعد إلقاء يوسف في البئر يترتب عليه أن يأخذه من يمر عند البئر ويروه بضاعة ويؤخذ إلى مكان بعيد، لأن البئر كان على طريق القوافل التي تعبر من بلاد الشام الى مصر.[1] قال تعال:"فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ".[2]

3-الاجراءات وتنفيذ القرار

وكان هذا واضحاً في قوله تعالى:"قَالُواْ يَا أَبَانَا مَالَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ"[3] إلا أن الأب تمنع عن ذلك رغم ما تعهدوا به حتى طرحوا حجة قوية من وجهة نظره فقالوا:"قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنّا إِذًا لَخَاسِرُونَ" فعملوا على إقناعه من خلال أنهم حريصين عليه، قال تعالى:"فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ"، حتى أنه لم يتخلف أحد في التنفيذ فكانوا شركاء في المسؤولية، وبهذا يكون اكتمل التخطيط بجميع أركانه وعناصره، وهو ما لا يختلف عن التخطيط الحديث بمفهومه ومراحله، تخطيط يؤدي المهمة التي وجد من أجلها ومشكلة يلزم لحلها اتخاذ القرار وتنفيذ المهمات.[4]

لقد أظهرت الآيات السابقة أن كذب البيانات يؤدي إلى فساد الخطة وفشلها، فالصدق فيما يقدم من بيانات أو معلومات مهم لتحقيق النتائج المرجوة، كما أنه على المخطط أن يراجع

---

[1] العنيسي، بن نواف: **المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام**. مرجع سابق، ص92-94

[2] سورة يوسف آية 15

[3] سورة يوسف آية رقم 11.

[4] العنيسي، بن نواف: **المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام**. مرجع سابق نقلا عن تفسير الإمام الشوكاني_فتح القدير- ص97

البيانات ويتأكد من صدقها قبل وضع خطته قال تعالى:"قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ".[1] لذلك رسم القرآن الكريم سمات وأخلاقيات أساسية في التخطيط الفردي تقوم على الأمانة، قال تعالى:"إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا"[2]: حيث تجلت صورة الإنسان الظلوم الجهول في إخوة يوسف عندما فشلوا في حمل الأمانة نحو أبيهم، كما أظهرت الآيات أهمية الصبر وهذا ما ظهر في تحمل يوسف عليه السلام وهو يرقب الخير القادم ولو كان بعيد المدى قال تعالى:"قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم".[3] فتحقيق النجاح يحتاج إلى مثابرة وثبات لا يلين في الوصول إلى الهدف المنشود.[4]

3.4.4 متطلبات التخطيط

يساعد التخطيط على الانتقال من الوضع الحالي إلى وضع آخر يطمح الوصول إليه وهذا الأمر يتم من خلال صقل المهارات التي تساعد على تحقيق الأهداف المطلوبة وإلى مكونات وعناصر تضمن سير العملة التغييرية وفق الخطة الموضوعة لها، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في العديد من التوجيهات الربانية التي تدعو إلى ذلك، ومنها:

1- ضبط المتغيرات

قال تعالى:" مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا. آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا. فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا".[5] قيلت هذه الآية على لسان ذي القرنين حينما طُلب منه الحماية من قوم يأجوج ومأجوج.

---

[1] سورة النمل آية 27.

[2] سورة الاحزاب آية 72.

[3] سورة يوسف آية 18.

[4] العنيسي، بن نواف: **المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام**. مرجع سابق، ص133-139

[5] سورة الكهف آية 94-95.

لقد عمل ذو القرنين على ضبط المتغيرات في غاية من الإحكام. وذلك من خلال ما أشارت إليه الآيات الكريمة إلى السبائك وخصائصها، وأنها أقوى من المعادن المنفردة التي تتكون منها، حيث تحكم ذو القرنين في النسب التي تتشكل منها، وكيفية ضبطها وحدوثها. وهذا مثال واضح على ضبط المتغيرات، كما ضرب القرآن الكريم مثالاً آخر على عملية ضبط المتغيرات ما قام به يوسف عليه السلام في مسألة القحط والجدب التي أصابت مصر، يقول تعالى:"يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ. قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ".[1]فقد أخبرهم عليه السلام بأنه سيأتيهم الخصب والمطر سبع سنين متواليات وفيها الثمرات والزروع، ثم أرشدهم إلى ما يعتدونه في تلك السنين فقال: مهما استغللتم في هذه السبع السنين الخصب فادخروه في سنبله ليكون أبقى له وأبعد عن إسراع الفساد إليه إلا المقدار الذي تأكلونه، وليكن قليلا لا تسرفوا فيه لتنتفعوا في السبع السنين المحل التي تعقب هذه السبع المتواليات؛ لأن سني الجدب يؤكل فيها ما جمعوه في سني الخصب وهكذا يكون يوسف عليه السلام قد وظف عملية ضبط المتغيرات أفضل توظيف، وأرشد أهل مصر إلى الطريقة الصحيحة لتخزين الحبوب، بأن يتركوه في سنابله، لتجنيبه عوامل الفساد من كائنات حية وظروف بيئية، وتقلبات المناخ، وأرشدهم إلى ضرورة ترشيد الاستهلاك، وضرورة التعاون فيما بينهم، أي أنه عليه السلام قد راعى جميع المتغيرات(الحيوية والطبيعية والبيئية والاجتماعية)المؤثرة في مسألة القحط والجدب.[2]

---

[1] سورة يوسف آية 46-49.

[2] ابو جحجوح. يحيى محمد: "عمليات العلم والمهارات التفكير المستنبطة من القران الكريم وتطبيقاتها في تدريس العلوم": جامعة الاقصى غزة فلسطين. مجلة الجامعة الاسلامية "سلسلة الدراسات الانسانية" ع 1، 2011، ص 300-301 على الرابط التالي:
http://www2.iugaza.edu.ps/ar/periodical/articles/%D8%AF.%20%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D9%8A%20%D8%A3%D8%A8%D9%88%20%D8%AC%D8%AD%D8%AC%D9%88%D8%AD%20%D8%A8%D8%B9%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%8A%D9%84.pdf

2-الأصالة

يقصد بالأصالة "القدرة علي إنتاج أفكار أو أشكال أو صور جديدة متميزة فريدة وملائمة أو إبداع فكرة من خلال دمج عدة بيانات وتحليلها في العقل"،[1] وتشير إلى القدرة على إنتاج استجابات أصيلة جديدة، أي قليلة التكرار، فكلما قلت درجة شيوع الفكرة زادت درجة أصالتها، يقول تعالى على لسان إبراهيم:" بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ"،[2] حيث تحدث الآية الكريمة عن جانب معين من قصة ابراهيم عليه السلام مع قومه وقد ظهرت مهارة الأصالة واضحة جلية في قصته وتفكيره الذي هداه الله تعالى إليه، فكان له السبق في الإبداع في التعامل مع الظروف بما يستجد عليها من مواقف. وقال تعالى في موضع آخر:"وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"،[3]فجاءت الأصالة في هذه الآية على لسان زوجة عزيز مصر حين استبقت يوسف – عليه السلام – في الدفاع عن نفسها بسرعة بديهة منقطعة النظير بمكرها وكيدها.[4]

3- الطلاقة

تعني الطلاقة القدرة على توليد عدد كبير من البدائل، أو الأفكار أو المشكلات أو الاستعلامات عند الاستجابة لمثير معين، والسرعة والسهولة في توليدها وهي في جوهرها عملية استدعاء اختبارية لمعلومات سبق تعلمها، ويقصد بها قدرة الفرد على إنتاج أكثر عدد ممكن من الأفكار حول قضية أو مشكلة معينة وفي مدة زمنية محددة، وتقاس بعدد الاستجابات الصحيحة قال تعالى:"قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ.قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنْ الصَّاغِرِينَ. قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.قَالَ إِنَّكَ مِنْ الْمُنظَرِينَ. قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ.ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ

---

[1] الكحلوت.عصام: رحلة مع التفكير. تاريخ النشر: 2013-06-11على الرابط التالي: http://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/296838.html

[2] سورة الانبياء آية 63.

[3] سورة يوسف آية 25.

[4] جوارنة، أحمد محمود: مهارات التفكير الإبداعي على السنة المخلوقات في القرآن الكريم.27 شوال 1428 (2007/11/8)على الرابط التالي: http://www.midad.com/article/195994?ref=g-rel

أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِين".[1] فهذه الآية تجمع مهارات الطلاقة والمرونة والأصالة: حيث جاءت على لسان إبليس في ردوده على كلام الله في هذه الحوار السريع فجاءت عدة أفكار في زمن قصير.[2]

4- الحساسية للمشكلات[3]

إذا طرأت إشكالية معينة أثناء التنفيذ، فعلى المخطط أن يدرك ما في الموقف من مشكلات أو جوانب ضعف، فيكون بذلك أسرع من غيره في ملاحظة المشكلة والتحقق من وجودها والعمل على حلها لما يمتاز به من قدرة على رؤية أو استشعار أو تحسس وجود مشكلة معينة في موقف ما وتحتاج إلى حل، ومن الأمثلة في القرآن الكريم على الحساسية في المشكلات ما ورد في قصة سليمان_ عليه السلام_ عندما تفقد الطير وأحس بغياب الهدهد يقول تعالى:"وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَآئِبِينَ لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مّبِينٍ }.[4] وكذاك ما جاء في القصة نفسها على لسان بلقيس ملكة اليمن آنذاك وإحساسها بالمشكلة التي قد تقع فيها نتيجة عدم طاعة سليمان عليه السلام، قال تعالى" قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ".[5]

5- إدراك التفاصيل

يقصد بمهارات إدراك التفاصيل "القدرة على إضافة تفاصيل جديدة ومتنوعة لفكرة أو حل لمشكلة من شأنها أن تساعد على تطويرها وتنفيذها"، ومن الآيات التي جاءت في هذا الصدد ما جاء في قصة سليمان عليه السلام عندما لم يكتف بإدراك الموقف الكلي حين مروره وجيشه

---

[1] سورة الأعراف آية12_ 17

[2] جوارنة، أحمد محمود: **مهارات التفكير الإبداعي على السنة المخلوقات في القرآن الكريم**. مرجع سابق. انظر ابو جحجوح، يحيى محمد: **عمليات العلم والمهارات التفكير المستنبطة من القران الكريم**. مرجع سابق

[3] ابو جحجوح، يحيى محمد: **عمليات العلم والمهارات التفكير المستنبطة من القران الكريم**. مرجع سابق، ص306-305.

[4] سورة النمل آية 20.

[5] سورة النمل آية 35.

على واد النمل بل انتبه إلى كلام النمل وأدرك تفاصيل الحوار الذي دار بين النملة وأخواتها،[1] يقول تعالى:"حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.[2]

يمكن القول: بما أن عملية التخطيط هي بالأساس عملية ذهنية فإن تعلم مهارات التفكير وتنميتها يختصران على الإنسان الكثير من الجهد لبلوغ الغايات الكبرى، سواءً في نطاق التنمية الشخصية والاجتماعية، أو السياسية والاقتصادية. بل إن تنمية هذه المهارات يحقق النتائج المرجوة بسهولة أكبر في عملية التخطيط المقصودة.

4.4.4 عناصر التخطيط

للتخطيط عناصر ثلاثة: تحديد الأهداف، وإدارة الوقت، والتنبؤ.

1- الأهداف

تعرف الأهداف على أنها الغايات أو المقاصد ويتم تحديدها تحديداً واضحاً ودقيقاً في الخطة الموضوعة على اختلاف أنواعها، سواءً كانت قصيرة الأجل أو متوسطة أو طويلة، ويساهم تحديد الأهداف في توجيه كافة نشاطات الخطة ويسهل ويسرع في انجازها، كذلك يساعد في رسم السياسات وتحديد إجراءات التنفيذ ورصد الموازنات وتحديد البرامج والمشاريع. فالهدف مقصود العملية التخطيطية برمتها فالعلاقة بينه والتخطيط علاقة المقدمة بالنتيجة، فإذا كان الهدف يعنى بالإجابة على السؤال ماذا أريد؟ فإن التخطيط يعنى بالإجابة على السؤال الأخر كيف أصل إلى ما أريد.[3]

وقد جاء القرآن الكريم صريحاً في بيان أهمية تحديد الهدف وضرورة السير وفق خطة معروفة أهدافها وغاياتها يقول الله تعالى:"أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا

---

[1] ابو جحجوح، يحيى محمد: **عمليات العلم والمهارات التفكير المستنبطة من القران الكريم**، مرجع سابق.

[2] سورة النمل آية 18

[3] غنيم، محمد عثمان: **التخطيط اسس ومبادئ عامة**. ط2، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2006، ص59- 62.

عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"[1]فهذه الآية الكريمة تعكس الفرق الواضح بين من يسلك سلوكاً متزناً في طريق مستقيم لبلوغ الهدف المشروع، وبين من يهيم على وجهه دون معرفة مقصد محدد، مما يفقد التخطيط قوة التحكم بمقصود العملية التخطيطية،[2] قال تعالى:" قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ".[3]

2- إدارة الوقت

تعرف إدارة الوقت على أنها الطرق والوسائل التي تعين المرء على الاستفادة القصوى من وقته في تحقيق أهدافه وخلق التوازن في حياته ما بين الواجبات والرغبات والأهداف لذلك تهتم الدول المتقدمة بدراسات تخصيص الوقت أو موازنة الوقت، وكيفية توزيعه على الأنشطة المختلفة التي يمارسها الأفراد فالوقت ثروة قومية.[4]

الآيات والأحاديث والآثار التي تحثنا على الاهتمام بالوقت وحسن إدارته كثيرة ومن ذلك قوله تعالى "والْعَصْرِ.إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ".[5]وقال عز وجل:"وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى. وَالنَّهارِ إِذَا تَجَلَّى"[6] ومن المعروف لدى المفسِّرين أن الله إذا أقسم بشيء مِن خلْقِه، فذلك ليلفتَ أنظارَهم إليه، وينبههم إلى جليل منفعته. لذلك حذّر القرآن من التفريط في الوقت، وأنذر من يفعل ذلك بالحسرة والندامة؛ قال تعالى: حكايةً عنهم:"يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى. يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي".[7] وبالتخطيط الجيد يمكن الوصول إلى استخدام أفضل للوقت وإنجاز الكثير في كمية الوقت نفسها. وقد ارتبط مفهوم الوقت بشكل كبير بالعمل الإداري من خلال وجود عملية مستمرة من التخطيط والتحليل والتقويم لجميع النشاطات التي يقوم بها الإداري خلال ساعات

---

[1] سورة الملك آية 22

[2] فوزي، عثمان: التخطيط في ضوء القرآن الكريم".مجلة العلوم الإسلامية. العدد الحادي عشر.1432.على الرابط التالي: http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=37108

[3] سورة يوسف آية 108.

[4] عيد، محمد شبايك سلام: فن إدارة الوقت 2010/1/30 ميلادي - 1431/2/15 هجري: على الرابط التالي: http://www.alukah.net/sharia/0/9455/

[5] سورة العصر آية 1، 2

[6] سورة الليل آية 1، 2

[7] سورة الفجر آية 23- 24

عمله اليومي، بهدف تحقيق فعالية مرتفعة في استثمار الوقت المتاح للوصول إلى الأهداف المنشودة. كما ويعد الوقت من أهم عناصر الإنتاج فالفترة التي تستغرق في أداء عملية ما هو ما يحتاجه التخطيط على اختلاف أنواعه؛ ذلك أن الوقت يتخلل كل جزء من أجزاء العملية التخطيطية بل يرافق التخطيط في جميع مراحلة.[1]

إن حسن إدارة الوقت لا تقتصر على عنصري المسارعة والسبق في انجاز الأعمال إنما تعتمد على مادة العمل المنجز، حيث حدد القرآن الكريم مادة السبق في الآيتين التاليتين بقوله تعالى:"وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ. أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"[2]، فجعلت الآيتين (الخيرات) مادة السبق وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه وتحقيق هذه الغاية لا يقوم من غير إدارة للوقت في عمليات التغيير المستهدفة حيث تؤدي في النهاية إلى التحكم بالحدث وتنفيذ المهام والأعمال الهامة بأقل جهد واقصر وقت، وهو ما يتحقق بالتخطيط الجيد الذي يشمل كافة العناصر الضرورية لضمان سير العمل.[3]

3- التنبؤ

تعني عملية التنبؤ" القدرة على استخدام المعلومات الحالية لتوقع حدوث ظاهرة أو حادثة ما في المستقبل، في ضوء وصف وتفسير المعلومات والأحداث الجزئية المتصلة بالظاهرة أو الحادثة المختارة"[4]، ومن خلال دراسة بعض الآيات في القرآن الكريم يتبين أنها تضمنت عملية التنبؤ، من ذلك ما جاء في قوله تعالى:"قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا. قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا "،[5]فعدم استطاعت موسى عليه السلام على الصبر تنبأ بها سيدنا سيدنا الخضر قبل مرافقة سيدنا موسى عليه السلام له وهذا ما حصل بالفعل بعد ذلك، حينما قال

---

[1] الأصنج، تميم بن محمد بن عبد الله: إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري (ملخص ثان ميلادي10/6/2012/...1433/7/21 هجري: على الرابط التالي
http://www.alukah.net/publications_competitions/0/10132/

[2] سورة البقرة آية 148

[3] هميسه، بدر عبد الحميد: البركات في المسارعة إلى الخيرات. على الرابط التالي:
http://www.saaid.net/Doat/hamesabadr/152.htm

[4] جحجوح. يحيى محمد: **عمليات العلم والمهارات التفكير المستنبطة من القران الكريم**. مرجع سابق 290-291.

[5] سورة الكهف آية 66

تعالى:"قَالَ هَذَا فِرَاق بَيْنِي وَبَيْنك سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا".[1]ومن الآيات الأخرى ما قاله تعالى:"إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ"[2] ولقد تحقق ذلك بسنين كثيرة وظهر في قوله تعالى:"وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ.[3]ويقول تعالى في موضع آخر"اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ. وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ. وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ".[4] ففي السورة الكريمة ذم للناس الذين لا يفكرون في الأدلة والحجج والبراهين التي تنبؤ باقتراب موعد يوم القيامة وكذلك بعلامات الساعة الصغرى والكبرى التي أشار إليها القرآن الكريم في آيات كثيرة مثلما في قوله تعالى:"وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ".[5] فالتفكير في علامات الساعة ودلائلها تنبؤ باقتراب موعدها من أجل الاستعداد لها بالأعمال الصالحة الخالصة لله تعالى.[6]

إن التنبؤ بالتغيرات التي تتطرأ على العمل يقي مسار العمل التغييري من الفشل، كما ويعد النفسية لأي حدث قادم. وبتدبر القرآن الكريم نجد أن آياته توجه المسلمين إلى ضرورة النظر إلى الواقع ودراسته ومن خلاله تتم عملية الاستعداد والتهيئة لما سيؤول إليه الواقع فيما بعد، مثل قوله تعالى:"سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ"،[7] وعندما يقرأ عمر–رضي الله– هذه الآية في في سورة القمر وهي مكية يقول: أيُّ جمع وأيٌّ هزيمة، حتى سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقرأها يوم بدر فعرف لماذا نزلت هذه الآية وكيف أعدت النفسية والذهنية المسلمة لهذا الأمر، وكذلك في سورة يوسف عليه السلام حيث بدأ التنبؤ بالأزمة من رؤيا رآها ملك مصر، ولم يجد

---

[1] سورة الكهف آية 78

[2] سورة يوسف آية 4

[3] سورة يوسف آية 100

[4] سورة القمر آية 1–3

[5] سورة النمل اية 82.

[6] ابو ججوح. يحيى محمد: **عمليات العلم والمهارات التفكير المستنبطة من القران الكريم**، مرجع سابق.

[7] سورة القمر آية 45

أعوان الملك من (الكهنة والعرافين) من يفسرها إلا يوسف الصديق، عندما تذكر ساقي الملك يوسف في السجن يقول تعالى:"يوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ"،[1]ففسرها يوسف عليه السلام بسنوات رخاء وجدب ووضع لهم العلاج بأن يخزنوا المحصول في سنوات الرخاء وهم السبع الأول ليمكنهم من توزيعه في سنوات الجدب، ثم نبأهم بأن السنة الخامسة عشر ستكون رخاء قال تعالى:"ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ".[2]وهذا لم يأت في رؤيا الملك.[3]

يمكن القول أن المعلومة في عملية التنبؤ تشكل أهمية بالغة في اتخاذ القرار الصائب لذلك كان التحقق من المعلومة أمراً لازماً لوضع الحلول المناسبة لأي حدث وقع أو سيقع قال تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"[4]

---

[1] سورة يوسف 46

[2] سورة يوسف آية 49

[3] ابو جحجوح. يحيى محمد: **عمليات العلم والمهارات التفكير المستنبطة من القران الكريم وتطبيقاتها في تدريس العلوم**، مرجع سابق، ص 293

[4] سورة الحجرات آية رقم6

5.4.4 تطبيقات قرآنية في التخطيط

تطبيق (1): سفينة نوح عليه السلام حيث استرشد بآيات الله تعالى في إنفاذ خطته:[1]

الهدف	نقل مجموعة من الكائنات الحية إلي مكان آخر	"احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ" سورة هود آية 40
قيمة الهدف	يحافظ على استمرار الحياة والعبادة على الأرض	"إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ. أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ" سورة نوح من آية 1-2
البعد البشري	القائم على التخطيط النبي نوح – عليه السلام –والمستفيد منه من آمن معه، ومجموعة أزواج من المخلوقات.	"وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ" سورة هود آية 41
إجراءات التنفيذ	استخدام وسيلة نقل بحرية.	"وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ"**سورة هود آية 37**
العبد الزماني	يكون العمل أو الحدث أكثر فاعلية؟عند بداية الفيضان مباشرة	"حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ"**سورةهود آية 40**
التكاليف موارد بشرية ومالية وزمنية	أن يتفرغ نوح – عليه السلام – وعدد من المؤمنين للعمل التطوعي لفترة طويلة، وبذلك لن زيد النفقات عن ثمن المواد المطلوبة لبناء السفينة	"وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ"سورة هو آية 38
النتائج	عمارة الأرض بالحياة البشرية والحيوانية	"قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ". سورة هود آية 48

[1] الخالدي، يحيى: **فن التخطيط وأثره في حياة الداعية**. ط1 ، دار القاسم ، الكتيبات الاسلامية. ص18-20 بتصرف

تطبيق (2): قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون:[1]

الهدف	إبطال سحر السحرة وإثبات أن موسى نبي ومرسل ومؤيد من الله – عز وجل	"وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ * وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ"سورةالاعراف 117-122
قيمة الهدف	لأنه يحافظ على إيمان بني إسرائيل بسيدنا موسى عليه السلام	"وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ" سورة القصص 5-6
البعد البشري	سيدنا موسى عليه السلام والمستفيد موسى عليه السلام وبنو إسرائيل	"وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ "سورة القصص 43
إجراءات التنفيذ	باستخدام العصا التي ستكون حية بإذن الله تعالى بإذن الله.	"إِنْ كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ*فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ" الأعراف:106-107
العبد الزماني	يوم الزينة وهو يوم العيد، وفي وقت الضحى عندما يكون الناس في أشد حالة من الاستيقاظ	أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ[الأعراف:11-112]وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ" [الأعراف:113-114
التكاليف موارد بشرية ومالية وزمنية	أن يتفرغ موسى– عليه السلام – ومن آمن معه ويتحلوا بالصبر والثبات وحسن العمل	"قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ" تَعْمَلُونَ[الأعراف:128-129].

[1] الخالدي، يحيى: **فن التخطيط وأثره في حياة الداعية**، مرجع سابق.

النتائج	استمرار دعوة.التوحيد والعبودية لله	وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ [الأعراف:137]

6.4.4 رأي الباحث

لا يمكن اعتبار القرآن الكريم كتاب تلاوة مجردة لجلب الحسنات، والقراءة في المآتم والمناسبات السعيدة، بل أعتقد أن هذا التوصيف فيه إهانة بالغة للرسالة التي يحملها القرآن الكريم، تتناقض بوضوح مع دلالات قوله تعالى:"إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا".[1] وقوله تعالى:"وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً".[2] إن التعامل مع القرآن الكريم ككتاب معجز، يقتضي أن تتحول كل مفردة من مفرداته إلى حركة فاعلة تتجسد بكافة مفاهيمها ومعالمها على حراك النسيج الإنساني. فتفتح له آفاق العمل في تحقيق أرقى القيم والمبادئ التي تحقق المكاسب والإنجازات في طور البناء والتعمير، نلمس ذلك من خلال قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[3].

حيث النداء للحياة الداعم للحراك الإنساني وتطوير مجالاته المتنوعة، ليتصدر المكانة المرموقة في السلم الحضاري، من خلال العمل والتجديد والتغيير الدائم للأفضل.

إن الثروة القرآنية مادة خصبة حية ترفد العاملين بأسباب النجاح وتحقيق التقدم المنشود، لا ينبغي إقصاؤها عن مزاولة مهامها ووظائفها في ميادين الحياة، ليس لأنها تفرض أفكارها ومعارفها، بل لاحتضانها الأصالة الفكرية والعقدية التي لا يساورها زيف وزور، قال تعالى:"﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[4]. وعلى مرور القرون وتشعب وسائل العلوم

[1] سورة الإسراء آية 10،9

[2] سورة طه آية 124

[3] سورة الانفال آية 24

[4] سورة البقرة أية 2

والمعارف بثرائها الهائل، لم يأت ما ينقض حقائقها ويخالف ما تنبئ عنه، بل ظل القرآن طوال عهوده، الكتاب الذي يقرأ ملامح واقع الحياة بمنظار لا تسجل عليه مثلبة، ولا تتزلـــزل قيمـــه ومبادئه إزاء المتغيرات والمستجدات على مدى الزمان والمكان، قال تعالى:﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1]. لقد آن الآون في مسرح الأحـــداث المتداخلـــة المرتبكة على الساحة العربية في كافة المستويات، أن يعلوا شأن القرآن الكـــريم مـــن خـــلال الدراسة المتفحصة لفهم آياته باعتباره كتاب معجز فيه من القيم والأحكام والعلـــوم مـــا يحقـــق السعادة للبشرية جمعاء، مصداقا لقوله تعالى:" الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ".[2]

[1] سوورة فصلت آية 42

[2] سورة ابراهيم آية1

الفصل الخامس

التخطيط السياسي في المنهج النبوي

الفصل الخامس

التخطيط السياسي في المنهج النبوي

يشتمل المنهج النبوي على الجانب النظري من السنة، والجانب التطبيقي الـذي يمثـل السيرة النبوية ولكي نقف على حقيقة المنهج النبوي، لا بد من مدخل لغوي واصطلاحي يبـين مفهوم كل من السنة والسيرة ومكانتهما، وعلاقة كل منهما بالآخر.

1.5 تعريف السنة النبوية

السنة لغة

هي الطريقة والسيرة،[1] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من سن في الإسـلام سـنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سـن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"[2]. كما تطلق ويراد بها حسن السياسة، يقال:"سن الأمير رعيته إذا أحسن سياستها".[3]

السنة اصطلاحاً

تعددت تعريفات السنة النبوية وذلك تبعاً لتعدد الاختصاصات ما بين الأصوليين والفقهاء وعلماء الحديث، وفي رسالتي هذه سأكتفي بذكر تعريف علماء الحـديث الـذي يتمـاهى مـع التعريف اللغوي الأكثر ضبطاً والأوسع شـمولاً، كمـا أن تعـريفهم اشـتمل علـى الجانـب السيري(السيرة النبوية) الذي سيعتمد عليه هذا الفصل، حيث عرفوها بأنها:"ما أثر عـن النبـي عليه السلام من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٌ أوصفة خَلقيةٌ أو خُلُقية أو".[4]

---

[1] ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم :**لسان العرب**. بيروت دارصادر ــ1994 . معجم 15. ص ص224 –.226.

[2] أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة، ج 2/704–706 رقم 1017 من حديث جرير بن عبد الله البجلى مرفوعاً به وبنحوه.مرجع سابق

[3] مصطفى، إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، مادة، سن،1/445

[4] السباعي: مصطفى، **السنة النبوية بين التوثيق والتطبيق ومكانتها في التشريع الاسلامي**، دار السـلام، مصـر ط2، 2008. ص14

2.5 مكانة السنة في الاسلام

القرآن الكريم هو الأصل الأول الذي تستنبط منه أحكام التشريع الإسلامي، إلا أن غالبية الأحكام التي جاء بها القرآن، إما مجملة تحتاج إلى بيان وتفصيل، وإما عامة تحتاج إلى تخصيص، وإما مطلقة تحتاج إلى تقييد؛ فجاءت السنة التي تعتبر الأصل الثاني بعد القرآن؛ فبينت بعض ما يحتاج إلى بيان من تلك الأحكام على أحسن وأتم ما يكون البيان؛ فقد أوكل الله تعالى إلى نبيه بيان ما نزل إليهم،[1]قال تعالى:"وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ.[2] ثم قال الله تعالى في تعظيم شأن السنة" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ".[3]

فطاعة رسول الله من طاعة الله تعالى، ويقول الله تعالى:" هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"[4] فكان الرسول صلى الله عليه وسلم خير معلم وأسوة في التطبيق، قدوة في العمل،

3.5 حجية السنة

ذهب معظم علماء المسلمين ومفكريهم أن العديد من الآيات أكدت حجية السنة واستنباط الأحكام الشرعية وثبوت الأحكام بها مستدلين على ذلك بقوله تعالى:" قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ"[5]. وذهب آخرون أن حجية السنة تقتصر على كشف وبيان إرادة الله للحكم فهي لا توجد حكما ولا تثبته فصدور الأمر بالنهي أو التحريم من الرسول دليلاً على أن الله يأمر أو ينهى أو يحرم ذلك، وهذا لا يعني أن الرسول مشرع من تلقاء نفسه لأن الحاكم هو الله وموجب

---

[1] عبد الخالق، عبد الغني: **حجية السنة**، ط2، المعهد العالمي للفكر الاسلامي هيردن.فيرجينيا – الولايات المتحدة الامريكية. الدار العالمية للكتاب الاسلامي، 1995، ص295

[2] سورة النحل آية 44

[3] سورة النساء آية 59

[4] سورة الجمعة آية 2

[5] سورة آل عمران آية 32

الحكم كذلك الله تعالى، والأمثلة على ذلك كثيرة كما في موضوع الصلاة والحج والزكاة حيث كشفت السنة وبينت إرادة الله لهذا الحكم، وعلمتنا كيفية الصلاة والزكاة والحج مما جعل الأخذ بحجية السنة إثباتاً للأحكام وعدم تعطيل للتكاليف.[1] ومما لا شك فيه أن الأمر يحتاج إلى البحث التفصيلي بدون تشكيك أو غلو، فوظيفة الرسول عليه السلام من الرسالة وصفته كنبي تستلزم دراسات وأبحاث لبيان الفرق بين الرسول والنبي أم إنهما سيان وما هي دلالة تصرفاته وكيف يفهم فعله أو اجتهاده في إطار بشريته؟

4.5 علاقة السيرة بالسنة

تمثل السيرة النبوية أحد أهم الجوانب الفعلية التطبيقية في السنة النبوية. نتعرف على ذلك من خلال تعريفها وأقوال المفكرين فيها كما يلي:

السيرة لغة: "مشتقة من مادة "س ي ر"، وهو أصل يدل علي مُضيّ وجريان، فالسَّيْر: الذهابُ في الأرض، ليلاً أو نهاراً. يقال: سار، يسير، سيراً، وتِسيَارًا، ومسيراً، وسيرةً، وسيرورة. والسِّيرة: الطريقة، يقال: سار الوإلى في الرعية سيرةً حسنة، وأحسن السَّيْر بهم".[2] واستعمال السِّيرة بمعنى الطريقة هو الغالب في استعمال العربّ.

أما في اصطلاح علماء المسلمين فإن السيرة تعنى: ذكر أنباء النبي محمد صلي الله عليه وسلم وأحواله، وما يتصل بحياته من ميلاده إلى وفاته، وما يتصل بذلك من إرهاصات ودلائل ومعجزات قبل الميلاد.[3]

تجتمع السيرة بالسنة في أشياء، وتنفرد كل منهما بأخرى؛ فالعلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص ففي الوقت الذي تتطرق فيه السيرة إلى طرائق التغيير وأسيالب الدعوة وطبيعة

---

[1] الاسمر، منتصر: **السنة النبوية. بين التشريع ومنهجية التشريع**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، 2006، ص45.

[2] **لسان العرب** 389,390/4، مادة سير

[3] البر، عبد الرحمن: تعريف السيرة النبوية وفوائد دراستها عن الربط التالي: http://www.alabaserah.com/news.php?newsid=376

الكفاح السياسي الذي استمر في المرحلة الأولى ثلاثة عشر عاماً وتنفرد بتواريخ الأحداث ومواقعها، وأعداد شهودها، والحديث عن الارهاصات التي سبقت المولد، وأحداث الميلاد. تنفرد السنة بأحاديث الأحكام، والأقوال التي لا تتعلق بحادثة معينة، كالمواعظ والحض على الفضائل والآداب، وأحاديث البيوع والتجارات والربا، وما شابه ذلك...، وتجتمعان في بيان صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وأحداث حياته. فالعلم بـ"السيرة النبوية" وهي جزء أصيل من الأحداث التاريخية، ضروري للذي يريد أن يفهم الإسلامَ ويحيا به، كما فَهِمه النبي- صلَّى الله عليه وسلَّم- وطبَّقه في حياته ومع أصحابه، ذلك أن علم التاريخ -في عمومه وامتداده، زماناً ومكاناً- مهم وضروري لفهم سنن الله (الثابتة) في الأمم والحضارات، وللوقوف على عوامل النُهوض والسقوط، والانتصار والانكسار؛ كما أكد القرآن في مواضعَ متعددة،[1] ومنها قوله تعالى:{قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ*هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ}[2].

5.5 الجانب العملي (السيرة النبوية) والفكر التجديدي

تصور الحقيقة الإسلامية في مجموعها متجسدة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بعد فهم مبادئها وقواعد أحكامها مجردة في الذهن هو الغرض من دراسة السيرة النبوية، لا مجرد الوقوف على الوقائع التاريخية من أجل سرد ما طرف أو جمل من القصص والأحداث، فسيرته ليست سوى تطبيق عملي لتوجيهات القرآن الكريم وإرشاداته مجسداً فيها الحقيقة الإسلامية كاملة في مثلها الأعلى محمد صلى الله عليه وسلم، لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم ومازال خير أسوة في التطبيق، قدوة في العمل،[3] مصداقاً لقوله تعالى:" لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللّهَ كَثِيراً"[4]، وهذا يضع القارئ لسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم أمام حقيقة في أن التأسي والاقتداء، ينبغي أن لا يخرج الرسول صلى الله عليه

---

[1] البر، عبد الرحمن: **تعريف السيرة النبوية وفوائد دراستها**، مرجع سابق.

[2] سورة آل عمران آية 137 – 138

[3] البوطي، محمد سعيد رمضان: **فقه السيرة النبوية**، ط1، لبنان، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، دمشق، سورية، ص15– 16.

[4] سورة الأحزاب اية 21

وسلم عن طبيعته الإنسانية والبشرية وتغالي في حدود عصمته، فأسوة الرسول صلى الله عليه وسلم لا بد أن تنعكس على حركات التغيير والإصلاح ومشاريع النهوض والاقتداء، بكل أهدافها ووسائلها وآلياتها،، تفقه القيم الإسلامية، وتفهم العصر ومشكلاته، وتتعامل مع السنن الجارية على البشر، فلا تكون دخيلة على المجتمع متناقضة مع قيمه الدينية أو غير مدركة لمشكلاته ومعانته، وتؤمن أن التغيير المنشود لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال عزمات البشر وعملهم وجهدهم، وإن كل حركة إصلاح أو تغيير تعجز عن تقديم الحلول في ضوء السيرة، التي تمثل التجسيد العملي أو التنزيل العملي لقيم الكتاب والسنة على الواقع، لا تحقق مبدأ التأسي، والتمثيل الحقيقي للقيم الإسلامية، فالسيرة هي البيان النبوي العملي والضابط لكيفيات تعامل الإنسان بطبيعته ومحدوديته وظروفه، مع الوحي المعصوم والمطلق والصالح لكل زمان ومكان، وإن أية قراءة بعيدة عن هذه الإجابة، أو عاجزة عنها، أو لا تشكل رؤية إضافية، هي تكريس للضياع، وتعطيل لفاعلية السيرة في حياة الأمة.[1]

لقد تحولت السيرة في بعض مجتمعات الجهل والتخلف، إلى موالد وموائد وطبول، تشيع فيها البدعة، ويغيب فيها الهدي النبوي، وتضيع معها الأوقات في الأكل والشرب والطرب! ومما لا شك فيه أن السيرة من الناحية الزمانية والمكانية، أي الجغرافيا التاريخية، تمثل حلقة تاريخية من حياة الأمة المسلمة، كما أنها من الحاضر عطاءً ورافداً ثقافياً للأمة الإسلامية، فقد تكون السيرة مرتبطة بزمان أو مكان أو حدث معين، ولكن في القرآن العظيم تتحول هذه الحادثة من قصة معينة إلى درس كبير ومنهج متكامل يتعدى ظروف الزمان والمكان، ويتعدى ظروف الحدث، ومن ثمّ يأتي في نصوص القرآن الكريم تحليل لهذا الحدث وتعقيب عليه؛ بحيث يتحول إلى درس يقرؤه الإنسان فيطبقه على الواقع.[2]

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم خير مثال في تطبيق النص القرآني بما فيه ذلك النص الذي تناول التخطيط على اختلاف أنواعه، كما أسلفنا في الفصل السابق حيث كان النبي

---

[1] احمد: ابراهيم علي محمد:"في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية" العدد54 رجب 1417.السنة السادسة عشر على الرابط التالي: www.tawhed.ws/dl?i=067xdv88

[2] المرجع السابق

صلى الله عليه وسلم خير من تعلم عن ربه وخير من علم قال تعالى:"هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ".[1] فقد كان صلى الله عليه وسلم كما قالت عنه السيدة عائشة رضي الله عنها:"كان خلقه القرآن أو كان قرآنا يمشي على الأرض"،[2]مما انعكس على سلوكه في حياته بحسن التدبير والتخطيط وبعد النظر. فلم يكن صلى الله عليه وسلم مرتجلاً في خطواته، بل كان عنده تصور واضح لمستقبله، يضع تدابير وخطط تحقق هذه المهمة مع ما يواجهه صلى الله عليه وسلم من معوقات وتحديات وذلك منذ بدايات الدعوة ومروراً بقيام الدولة.[3]

تبين السيرة النبوية أن الرسول استند في مسيرته التغييرية على فهم القرآن الكريم، فهو مبلغ الرسالة عن ربه عز وجل، وهو أعظم من فسر هذا الكتاب الكريم، كما أنه صلى الله عليه وسلم لم يقدم تفسيره للقرآن في أقوال منطوقة – أحاديث نبوية – فحسب، ولا قدم تفسيره هذا بين دفتي كتاب يقرأ، ولكنه قدم هذا التفسير وذلك الفهم من خلال حياته العملية والدعوية كلها، فكانت حياته كلها ترجمة فعلية حية للقرآن الكريم، إن كثيراً من آيات القرآن الكريم إنما تفسرها وتجليها الأحداث التي مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم ومواقفه منها، فحياته صلى الله عليه وسلم تقدم لنا نماذج سامية في حسن التدبير والتخطيط والتغيير القائم على اتخاذ الأسباب والوسائل المطلوبة لتحقيق الأهداف، فكان صلى الله عليه وسلم معلماً ناصحاً ومربياً فاضلاً لم يأل جهد في التخطيط الدقيق من أجل التقدم بدعوته؛ مما جعل دراسة سيرته بشكل عام وفي الجانب التخطيطي منها في غاية الأهمية، كما وتعد مواقف السيرة النبوية كلها أرضا خصبة للمفكرين بما توفره من مخزون معرفي وطرائق في التربية والسياسات يستفيد منها رواد التغيير في أخذ العبر والدروس من أجل تحقيق الأهداف.[4]

---

[1] سورة الجمعة آية 2

[2] أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط1، ج 41، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة،1421 هـ – 2001 م، ص 149

[3] العشماوي: د.محمد إبراهيم "فقه التخطيط للمستقبل في ضوء السنة والسيرة" على الرابط التالي: http://www.albayan.ae/across-the-uae/religion-and-life/2011-04-22-1.1425519

[4] السلمي: محمد بن صامد: **السيرة النبوية اهميتها اقسامها مقاصد دراستها**. د.ط. الكتيبات الاسلامية. دار ابن الجوزي د.ت.ص 10– 14.

إن منهجية هذا الفصل سترتكز على استعراض بعض أحاديث الرسول، ذات الصلة بالموضوع، وكذلك بعض الأحداث والممارسات التي تمت في سيرته والتي توضح تلك الأقوال، ومن ثم تحليلها والتعليق عليها، وذلك من خلال المرحلة المكية والمدنية التي كانت ميدان التطبيق النظري والعلمي المتعلقة بالتخطيط:

6.5 التخطيط النظري في السنة النبوية

اشتملت السنة النبوية على العديد من الأحاديث النبوية التي تتحدث عن التخطيط القائم على الأخذ بالأسباب، واستفراغ الطاقة في سبيل البحث عن الوسائل والاجراءات الكفيلة بتحقيق الأهداف، ومن الأحاديث المشهورة في هذا المجال:

1- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين"،[1] قيل هذا الحديث للأعرابي الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بأنه ترك ناقته عند باب المسجد دون أن يعقلها بعد أن توكل على الله، ولكنها هربت، فأخبره النبي – عليه الصلاة والسلام – بأنه كان عليه أن يتوكل على الله ويعقل الناقة؛ حتى لا تهرب، والدروس المستفادة من هذا الحديث في مجال التخطيط هو الاتعاظ، وأخذ العبرة من الماضي، وعدم تكرار الأخطاء، وأن يأخذ المسلم الحذر والحيطة في الأعمال التي يقدم عليها.[2]

2- قال سعد بن أبي وقاص- رضي الله عنه-:"عادني النبي- صلى الله عليه وسلم-عام حجة الوداع من مرضٍ أشرفت فيه على الموت، فقلت: يا رسول الله، بلغ مني من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي واحدة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قال: أفأتصدق بشطره؟ (أي: نصفه) قال: لا، قال: أفأتصدق بثلثه، قال: فالثلث يا سعد، والثلث كثير، فإنَّك إنْ تدَع ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تدعهم عالة يتكففون الناس"،[3] فالاحتياط والاعتماد على

---

[1] **صحيح البخاري** رقم الحديث: ج.5. ص3371. مرجع سابق.

[2] اليازجي، صبحي: دورة تدريبية في التخطيط الإسلامي من حياة الرسول القائد بين (الفكر والتطبيق).اصدار ديسمبر 2007م على الرابط التالي:http://site.iugaza.edu.ps/syazji/extra/course4998 /

[3] البخاري. الأمام أبي عبد الله محمد بن أسماعيل 256هـ: **صحيح البخاري**، ط1، دار صادر (بيروت، 2004م)،، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس، رقم (2742)، ج2، ص487،. وأخرجه مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري (ت261هـ) في صحيحه، دار صادر، (بيروت، رقم (4225)، ج2، ص 615،.

النفس بعد الله عز وجل- مع الأخذ بالأسباب؛ سبيل العيش بكرامة وتحقيق الذات، وفي هذا دليل واضح على أن الاحتياط للمستقبل، والأخذ بالأسباب المشروعة من الأمور التي يعتمد عليها التخطيط كما دل على ذلك المنهج النبوي.

3. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قدر الله وما شاء فعل فإن (لو) تفتح عمل الشيطان".[1] حث هذا الحديث على الأخذ بأسباب القوة فهو يمتدح المؤمن القوي سواءً كانت القوة جسدية أم فكرية وهذا يحتاج إلى تخطيط لتنمية هذه القوة في سبيل تحقيق الأهداف المشروعة.

4- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أجبتهم عليها"،[2] وان كان هذا الحديث ذكر في نازلة معينة لكن القاعدة الأصولية تخرجه عن خصوصية السبب إلى عمومية اللفظ. وعليه يمكن القول: إن تعظيم حرمات الله لا تتحقق بالتمني والكسل الذي ينافي أهم الحقائق التي دعا إليها القرآن الكريم؛ من أهمية ربط الأسباب بالمسببات وتسخير العقل والإرادة في التخطيط لنيل مرضاة الله تعالى في الدنيا والآخرة.[3]

7.5 التخطيط السياسي التطبيقي (السيرة النبوية)

1.7.5 المرحلة المكية

العقيدة الاسلامية عقيدة سياسية والرسول محمد صلى الله عليه وسلم خير من رعى أمته وخير من أرشدهم إلى السياسة المثلى في كل أمر من الأمور السياسية، سواءً على المستوى الفردي أم على المستوى التنظيمي الجماعي أم على مستوى العلاقات بين البشر، أم على مستوى

---

[1] النيسابوري محمد بن مسلم: **صحيح مسلم** ج4. مرجع سابق، ص3053

[2] البخاري، محمد بن اسماعيل: **صحيح بخاري**،كتاب الشروط. ج2،.رقم 2581، مرجع سابق، ص974.

[3] كمال: السيد العربى. شأنُ النبي عند المسلمين: {حديث صلح الحديبية} الخميس، 16 ذو الحجة، 1422 على الرابط التالي.http://www.saaid.net/Doat/alarbi/35.htm

بناء الأمة والمجتمع والدولة، ولولا التخطيط السياسي السليم لما قامت الدولة في المدينة التي جاءت نتيجة نشاط سياسي منذ تكليف الله تعالى له بحمل الدعوة الاسلامية.[1]

وبنظرة فاحصة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تبين أنه صلى الله عليه وسلم قد رسم معالم السياسة المثلى الراشدة في أدق تفاصيلها، ويتجلى هذا الأمر كونه داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً من أول يوم بعثه الله فيه، وقد تبلور هذا في العديد من الأعمال السياسية التي خطط لها النبي صلى الله عليه وسلم بدءاً بالمرحلة المكية التي لم تكن مرحلة تشريع بقدر ما كانت مرحلة تربية وتكوين، لذلك يمكن اعتبار تغليب السرد التاريخي دون العناية بتحليل المواقف ورصد أبعادها يجعلها في نظر طلاب التغيير مبتورة الصلة بواقعه ومشكلاته السياسية، لذا فإن من أنسب المنطلقات المنهجية هو التوسع في تناول المواقف وتحليلها، والاهتمام بدراسة الحقائق والمعاني و كشف الأبعاد المنهجية في التغيير الذي عمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم حيث أظهر قدراً كبيراً في التخطيط السياسي من أجل تحقيق الأهداف التي بعث من أجلها.[2] يتبين ذلك من خلال:

1- التخطيط للدعوة

إتبع الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل تبليغ رسالة الإسلام وعقيدة التوحيد (كهدف استراتيجي عام)، خططاً عملية تنفيذية محكمة على مدى ثلاثة عشر عاماً تضمنت عدداً من المراحل منها:

أ- مرحلة الدعوة سراً:(خطة مؤقتة قصيرة المدى)

تعتبر هذه المرحلة بالنسبة للمرحلة الجهرية خطة مؤقتة قصيرة المدى حيث اتبع فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، سياسة حكيمة تجلت في التكوين الجماعي الأول:[3]

---

[1] سمارة، احسان عبدالمنعم عبد الهادي: **النظام السياسي في الاسلام (نظام الخلافة الراشدة)**. ط1، عمان، دار يافا. الاردن، 2000م، ص20-25.

[2] المرجع السابق، ص 20-25.

[3] المرجع السابق.

شكل التكتل الجماعي(الحزبي) الدعامة الأولى التي قامت عليها الدعوة الإسلامية حيث عمل النبي صلى الله عليه وسلم منذ اللحظة الأولى على رعاية هذا العنصر المهم في التكوين السياسي، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم إلا مسترشداً بالقرآن الكريم الذي ضرب العديد من الأمثلة في أهمية النظام والتنظيم. يقول تعالى:"إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"[1]. وقوله تعالى:"وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ"،[2] فكل ما خلق الله يقوم على النظام والتنظيم واختلال النظام فيها هو اختلال لعملها وتعطيل لأدوارها ووظائفها، ونقيض النواميس الكونية التي ترفض العفوية والفوضى، وفي معرض وصف القرآن الكريم لتواثق المسلمين وتلاحمهم وبخاصة في مواجهة أعدائهم يقول تعالى:"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ"[3] والبنيان المرصوص يكون نتيجة التخطيط والتنظيم والانضباط وليس العكس إطلاقا وهو ما يقتضيه العمل الاسلامي ذو الآفاق المتعددة والمجالات المختلفة.[4]

لقد انصب الجهد السياسي للرسول صلى الله عليه وسلم في تكوين الجماعة الأولى التي سيقوم على أكتافها الدين الجديد، ومما يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعد أتباعه ليكونوا بناة الدولة وحملة الدعوة، حرصه الشديد على هذا التنظيم السري الدقيق، فلو كان مجرد داعية لما احتاج الأمر إلى كل هذا. ولو كان يريد مجرد إبلاغ الدعوة للناس لكان خير مكان في الكعبة حيث منتدى قريش كلها، ولكن الأمر– غير ذلك – فلا بد من السرية التامة في التنظيم، وفي المكان الذي يلتقي فيه مع أصحابه، وفي الطريقة التي يحضرون بها إلى مكان اللقاء، حيث أصبحت دار الأرقم مركزًا جديدًا للدعوة يتجمع فيه المسلمون، ويتلقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جديد من الوحي،[5] فأظهر النبي صلى الله عليه وسلم قدرة فائقة في اختيار

---

[1] سورة آل عمران اية 190

[2] سورة يس، آية 38

[3] سورة الصف اية 2.

[4] يكن، فتحي: **أبجديات في التصور الحركي**. ط1. بيروت، مؤسسة الرسالة، 1981، ص15–18.

[5] الصلابي، علي محمد: **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، ط7، لبنان، دار المعرفة بيروت. 2008، ص94–95.

العناصر الأولى للدعوة خلال السنوات الثلاث الأولى، حيث قام الاختيار على حسن الإنتقاء فيمن يدعوهم من مختلف الفئات والمستويات فكان من الرجال: أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، ومن النساء: زوجته خديجة رضي الله عنها، ومن الصبيان علي بن أبي طالب، للدلالة على أهمية التخطيط والعناية بالشباب وتنشئتهم تنشئة إسلامية صحيحة فهم عدة المستقبل، ومن الموالي: زيد بن حارثة للدلالة على أن الدعوة الإسلامية لا تعرف العنصرية أو الطبقية والتحيز لفئة دون أخرى.[1]

يمكن القول:إن الجهات المعادية لتقدم المسلمين يسخرون كل التقنيات الحديثة في التخطيط والتنفيذ وعبر تجمعات عالمية ودولية من أجل السيطرة على مقدرات الأمة. فهل يعقل أن تكون المواجهة مع هؤلاء قاصرة أو عاجزة غير منظمة وغير مخططة؟ تقوم على جهود فردية متناثرة لا يربطها هدف وغاية محددين.

ب ــ مرحلة الجهر بالدعوة

جاء النص القرآني ليرشد النبي صلى الله عليه وسلم في البدء بمراحل الدعوة فقال تعالى:" يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنذِرْ. وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ. وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ. وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ".[2] ثم في المرحلة الثانية فقال تعالى:" وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ"،[3] فقام الرسول صلى الله عليه وسلم بتنفيذ هذه المراحل بشكل تدريجي حسب توجيهات الله سبحانه وتعالى له عن طريق الوحي وقد استغرقت عشر سنوات ضمن خطة عشرية طويلة المدى، حدَّد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فيها أسلوب الدعوة الذي سيتبعه بقوله سبحانه:"ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ".[4] ثم تتابع

---

[1] السلطان، جاسم محمد: **استراتيجية الأدراك للحراك (من الصحوة إلى اليقظة)**، ط4، مؤسسة أم القرى للترجمة، السعودية، 2010م، ص35.

[2] سورة المدثر آية 1– 5

[3] سورة الشعراء اية 204

[4] سورة النحل آية 125

التخطيط السياسي بعد الجهر بالدعوة والصدام الذي حدث بين الفئة المؤمنة ومشركي قـريش،[1] وأهم ما تميزت به هذه المرحلة:

1- الهجرة إلى الحبشة: (تخطيط قصير المدى): لم يقف الرسول صلى الله عليه وسلم متفرجـاً على عذابات التكتل السياسي الأول الذي عمل على تشكيله فأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشـة "حيث قال إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكـم فرجـاً ومخرجاً مما أنتم فيه"[2] فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم - بعضَ الصَّحابة بالهجرة إليها وكان عدد الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة اثني عشر رجلاً وأربعَ نسوة، أما الهجرة الثانية، فكان عدد المسلمين الذين هاجروا ثلاثة وثمانين رجلاً وثماني عشرة امرأة، وتعد هذه الهجرة دلـيلاً قاطعًا على دقة تخطيط الرسول صلى الله عليه وسلم لمستقبل الإسلام، والحفـاظ علـى أرواح المسلمين كما أظهر معرفة ودراية بواقع المحيط السياسي بجزيرة العرب وهـو مـا يحتاجـه التخطيط المنهجي القائم على متابعة المستجدات وتفعيل الخيارات وقت الأزمـات.[3] إن تحليـل ودراسة البيئة هو أحد المدخلات الاساسية في بناء وتصميم الاستراتيجيات أو على الاقـل فـي تنمية بدائل التصرف الاستراتيجي بصفة عامة وقد كان النبي على علم بتركيبة البيئة الخارجية لمجتمع الدعوة في الجزيرة العربية والجغرافيا السياسية لهـا، وهـو شـرط فـي التخطـيط الاستراتيجي ومن يتحمل مسؤولية القرار في أي تجمع أو فكرة.[4]

2- بيعة العقبة: تبلور التخطيط السياسي في بيعة العقبة الأولى والثانية، وفي طلب النصرة من مختلف القبائل العربية بل وفي أيام الدعوة الأولى في مكة عندما اجتمع أشراف قريش ليعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أموراً؛ فإن قبل بها كفوا عنه أذاهم، فقال لهم رسول الله صـلى الله عليه وسلم: "أرأيتم إن أعطيتكم كلمة تكلمتم بها، ملكتم بها العرب، ودانت لكم بها العجـم"،

---

[1] الصلابي، محمد على: **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث**. مرجع سابق، ص 85-89

[2] ابن هشام، عبد الملك: **السيرة النبوية**. تحقيق: طه عبد الرءوف سعد. ج2، ط1، دار الجيل - بيروت، 1411هـ، ج6، ص164 نقلا عن **البيهقي في "السنن "** **(9/9)** مرجع سابق

[3] سمارة: احسان عبدالمنعم عبد الهادي. **النظام السياسي في الاسلام (نظام الخلافـة الراشـدة)** ط1، دار يافـا، عمـان، الأردن، 2000، 1420هـ، ص20-25

[4] ابو قحف، عبد السلام: **أساسيات الادارة الاستراتيجية**، ط1، مكتبة الاشعاع للطباعة والنشر، الاسكندرية، ص113.

وفي لفظ أنه قال مخاطبًا لأبي طالب: "إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب، وتؤدى إليهم بها العجم الجزية"، فلما قال هذه المقالة توقفوا وتحيروا ولم يعرفوا كيف يرفضون هذه الكلمة الواحدة النافعة إلى هذه الغاية والحد. ثم قال أبو جهل: ما هي؟ وأبيك لنعطيكها وعشر أمثالها، قال: تقولون: (لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه). فصفقوا بأيديهم، ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهًا واحدًا؟ إن أمرك لعجب".[1] فهذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مكة المكرمة يكشف بوضوح أن العقيدة الاسلامية عقيدة سياسية والأفكار السياسية جزء منها، فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وفق هذه الرؤية باحثاً عمن يحمل دعوة الاسلام فعرض الاسلام ونظمه على الناس وبيان زيف العقائد والأنظمة المغايرة لتوفير أرضية قوية يتمكن من بسط سلطانه عليها من غير مساعدة أو نفوذ آخر، أي أمان الدولة بأمان أهلها وسلطانها، وهذا يتطلب أن تكون القوى كلها بيد المسلمين والرأي العام في الإقليم للإسلام وحده، وهذا لا يكون إلا نتيجة جهود حثيثة من التفاعل مع المجتمع الجديد المتمثل بالمدينة بدءاً بالاجتماعات السرية التي كانت تنعقد ومروراً بانتداب سفراء لأهل المدينة أمثال مصعب بن عمير (سفير الإسلام الأول)، من أجل ذلك كان رفض النبي صلى الله عليه وسلم لعرض المشركون عليه حتى توجت بيعة العقبة الأولى التي كانت تمهيداً لبيعة العقبة الثانية، فكانت هذه بداية لمرحلة جديدة من العمل السياسي الحزبي اعتبرت في حينه نصرة للإسلام والمسلمين كونها جاءت في أعقاب طلب النبي النصرة من القبائل العربية ولم يجبه أحد سوى مجلس الاوس والخزرج؛ لذلك سماهما النبي بالأنصار وبايعهم النبي صلى الله عليه وسلم بيعتين: البيعة الأولى عرفت ببيعة الطاعة، وبعد عام جاءه سبعون رجلاً وامرأتان في موسم الحج وبايعهم بيعة العقبة الثانية وسميت ببيعة (الحرب)، وبهذا دخلت الدعوة الإسلامية مرحلة سياسية جديدة كونها كانت توطئة وتمهيداً لإقامة الدولة الجديدة في المدينة المنورة.[2] يتضح ذلك مما أورده أصحاب السنن والسير بخصوص أمر بيعة العقبة الأولى والثانية، كما يظهر في رواية ابن حجر العسقلاني حيث يقول: كان النبي يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف

---

[1] الطبري، محمد بن جرير – المتوفى 310– **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج 7، بيروت، دار الفكر 1405هـ، ص 310

[2] سمارة: احسان عبد المنعم عبد الهادي: **النظام السياسي في الاسلام (نظام الخلافة الراشدة)**. مرجع سابق، ص20–24.

قوم لا يسألهم إلا أن يأووه ويمنعوه ويقول لا أكره أحداً منكم على شيء بل أريد أن تمنعوا من يؤذيني حتى أبلغ رسالة ربي، فلا يقبله أحد بل يقولون قوم الرجل أعلم به...،يقول علي بن أبي طالب: لما أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على القبائل العرب وأنا معه وأبو بكر... ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج... فما نهضوا حتى بايعوا العقبة الأولى، ولما كان العام القادم اجتمع من أهل المدينة عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتان ليبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والكسل...وعلى أن ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم علينا بما نمنع به أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا ولنا الجنة، فهذه بيعة الرسول الذي بايعنا عليها...،ومما ورد في شروط بيعة العقبة الثانية: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للأنصار أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم ثم قال"أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً وقال لهم: أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي".[1]

ومن مظاهر التخطيط السياسي التي ظهرت في بيعتي العقبة الأولى والثانية:[2]

- سرية الحركة والانتقال لجماعة المبايعين، وقد تحدد موعد اللقاء في ثاني أيام التشريق بعد ثلث الليل، حيث النوم قد ضرب أعين القوم، كما تم تحديد المكان في الشعب الأيمن، بعيداً عن عين من يستيقظ من النوم لحاجة حتى لا ينكشف الأمر، فحضر المبايعون وهم ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتان، من بين وفد يثرب قوامه نحو خمسمائة، مما جعل حركة هؤلاء السبعين سهلة بعيداً عن أعين القوم.

- من أجل تضيق الفرصة أمام قريش في اعتراضهم أو تعويقهم تم اختيار الليلة الأخيرة من ليالي الحج، وهي ليلة الثالث عشر من ذي الحجة، حيث سينفر الحجاج إلى بلادهم ظهر اليوم التالي وهو يوم الثالث عشر.

---

[1] العسقلاني، ابن حجر: **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**. ج7. ص221.

[2] الصلابي، محمد على: **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث**. مرجع سابق، ص. 249. انظر المرسومي، عبد الستار كريم: التحليل السياسي.لبيعتي العقبة:9/.9/2013.على الرابط التالي: http://www.alukah.net/culture/0/59702/ وانظر ايضا: قراءة تنظيمية وسياسية في بنود البيعة ل أ. شريف عبد العزيز على الرابط التالي: http://khutabaa.com/index.cfm?method=home.con&ContentID=11854

- أراد الرسول – صلى الله عليه وسلم– للمابيعين أن يمارسوا الشورى عملياً من خلال اختيار نقابائهم فلم يعين النقباء إنما ترك طريق اختيارهم إلى الذين بايعوا، فإنهم سيكونون عليهم مسئولين وكفلاء، والأولى أن يختار الإنسان من يكفله ويقوم بأمره، وهذا أمر شوري وهذا من حسن تخطيط النبي صلى الله عليه وسلم.

- التمثيل النسبي في الاختيار، من المعلوم أن الذين حضروا البيعة من الخزرج أكثر من الذين حضروا البيعة من الأوس، ثلاثة أضعاف من الأوس بل يزيدون، ولذلك كان النقباء ثلاثة من الأوس وتسعة من الخزرج.

يتبين من خلال ما سبق أن بيعة العقبة كانت ثمرة الصراع الفكري والكفاح السياسي، وهي نهاية الأعمال السياسية الحزبية وبداية ممارسة الحكم والسلطان، حيث يلمس فيها أن النبي عليه الصلاة والسلام، تسلم قيادة المسلمين بقيادة المدينة ليقيم فيها للإسلام دولة بمعنى أن بيعة العقبة كانت تمكيناً للمسلمين من تبليغ رسالة الله، والالتزام بأحكام الإسلام في أمن وأمان، كما يتضح ذلك من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه من أن الله جعل المدينة دار أخوة وآمان.[1] لقد أظهرت بيعة العقبة تخطيطاً سياسياً محكماً اعتمد النبي عليه في إنفاذ خطته، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حمل الدعوة الإسلامية في كتلة سياسية باشرت العمل مع النبي واستمرت بعد ذلك لتشكل نواة الدولة وهكذا أخذ النبي الاستعداد للهجرة حيث لم تمكث بعد بيعة العقبة سوى ثلاثة أشهر.[2]

يمكن القول: إن الرسول– صلى الله عليه وسلم –كان مدركاً تمام الإدراك للدور الذي تلعبه السلطة في عملية النهوض التاريخي، والتغيير الحضاري الضخم، ولكنه لم يدرك ذلك مقولة ذهنية فحسب، بل مارس تلك الحقيقة ممارسة الواعي بخطه الاستراتيجي، المدرك لتقلبات النظم السياسية، الراصد للتحولات العرفية والإنسانية، إنه كان حريصاً على إقامة السلطة

---

[1] ابن هشام، عبد الملك – المتوفى 213 –: **السيرة النبوية**، ط1. ج2، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد – بيروت – دار النشر. دار الجيل 1411هـ، ص 314

[2] سمارة: احسان عبد المنعم عبد الهادي. **النظام السياسي في الاسلام (نظام الخلافة الراشدة)**، مرجع سابق، ص25–24.

السياسية، وبناء الدولة قبل هجرته للمدينة، وذلك أثناء بيعة العقبة الأولى التي ركزت على الجانب الإيماني والعقدي، والثانية التي ركزت على تأسيس مقومات الدولة، وقيام أركان الاجتماع السياسي بصورة ناصعة في تاريخ التحول البشري، والاجتماع السياسي.

2.7.5 الهجرة الى المدينة (تخطيطاً إستراتيجياً)

لقد كانت الهجرة إلى المدينة المنورة إيذانا بتأسيس الدولة الأولى في عهد المسلمين، وبها أصبح الإسلام ممثلاً في دولة تطبقه في الداخل وتسوس الناس وفق أحكام الله التي بدأت تتنزل لتنظم العلاقات بين المؤمنين بعضهم ببعض، كما وتنظم العلاقات بين الدولة الناشئة وبين غيرها من الدول والشعوب. لذلك اقتضى هذا الهدف السامي تخطيطاً سياسياً محكماً للوصول إلى الهدف المنشود، فوضع النبي صلى الله عليه وسلم لتنفيذ هذا الأمر خطة احتوت على أهم العناصر من تحديد الهدف، وتنظيم الوسائل، ورسم أسلوب التنفيذ، ومحاولة التنبؤ بالمستقبل فكانت الخطة السياسية على النحو على النحو الآتي:

1- تحديد الهدف

عمل الرسول صلى الله عليه على إيجاد بقعة يعبد فيها الله – سبحانه وتعالى- ويقام فيها المجتمع المسلم، وتؤسس فيها الدولة على هدى من الكتاب والسنة، وتحمي المؤمنين وتدفع عنهم الأذى، ثم نشر دعوة الإسلام في بيئة جديدة تتطلع إلى رسالة رب العالمين،[1] قال تعالى:" وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا"[2]

2- تنظيم الوسائل واختيار المكان

إمتازت المدينة المنورة بالموقع الاقتصادي المهم حيث غناها بمائها وزرعها وثروتها التجارية، وكذلك بصلات القربى التي تربط النبي ببعض أهلها، كما امتازت بأنها منيعة بأهلها

[1] عالي، حسن: التخطيط في الهجرة النبوية الى المدينة المنورة في ضوء العلم الحديث.على الرابط التالي : http://islamselect.net/mat/89286

[2] سورة النساء آية 100

وسيادة سلطانهم عليها من الأوس والخزرج وموقعها الاستراتيجي حيث تجارة مكة تمر عبرها إلى الشام، ومن النظم الواضحة التي اتبعها الرسول –صلى الله عليه وسلم– في التخطيط للهجرة: الشورى خاصة مع صاحبه أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–. بهذا التخطيط السليم والمتحسب فيه لكل متوقع، خطط رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لهجرته، التي أعقبها قيام المجتمع.[1]

3– رسم أسلوب التنفيذ[2]

نفذ النبي صلى الله عليه وسلم خطته وفق التدابير التالية:

1– أمر الرسول –صلى الله عليه وسلم– أصحابه بالهجرة قبله سراً، وانتظر هو الإذن من الله –تعالى–، كما استبقى معه صاحبه أبا بكر الصديق.

2– أمر الرسول –صلى الله عليه وسلم– علياً بن أبي طالب بالمبيت على فراشه ليوهم قريش بأنّه ما يزال في بيته.

3– خرج الرسول –صلى الله عليه وسلم– وصاحبه إلى اتجاه عكس اتجاه المدينة، حتى لا تعرف قريش وجهته، واصطحب معه خبيراً بالطرق (عبد الله بن أريقط).

4– أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– الراعي عامر بن فهيرة بأنْ يروح بأغنامه على إثرهما ليمحو آثارهما، لكي لا تتمكّن قريش من متابعتهما وملاحقتهما.

5– اتخذ العيون التي تأتيه بالأخبار والزاد، ومن ذلك عبد الله بن أبي بكر الصديق، وأسماء بنت أبي بكر الصديق.

---

[1] عالي،حسن: **التخطيط في الهجرة النبوية الى المدينة المنورة في ضوء العلم الحديث**، مرجع سابق.

[2] ويلالي، محمد: التخطيط أساس نجاح الهجرة النبوية على الرابط التالي: http://www.alukah.net/sharia/0/48329/

6- التكتم على العملية ككل، فلم يكن خبر الإعـداد للهجرة يتجاوز النبي صلى الله عليه وسـلم وصاحبه الصديق رضي الله عنه على أساس:"استعينوا على قضاء حوائجكم بالسر والكتمان فإن كل ذي نعمة محسود".[1]

يمكن القول: بما أننا نتحدث عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في البناء التنظيمي وإنشاء الدولة، فإن قضية العمل السري على الساحة الفلسطينية أصبحت شبه مفقودة في العمـل المقاوم الذي يهدف إلى تحرير الأرض وقيام الدولة، حتى أصبح ظاهرة مستشرية دفع بسـببها الشعب الفلسطيني خيرة أبنائه وعماد ثروته وثورته، ومما لا شك فيه أن مسيرة الرسول صـلى الله عليه وسلم في التغيير الذي شرع به يشكل نموذجاً حياً للتأسي والإقتداء، وهذا يحتـاج إلـى تفعيل عرف عام وثقافة موازية يعتبر من خلالها أي سلاح وعمل مقاوم، يظهر للعلن من بـاب التباهي والعرض ونحو ذلك؛ يعتبر خارج نطاق العمل الوطني يجرم فاعله.

8.5 التخطيط السياسي في المدينة (الدولة)

امتازت مرحلة الدولة في المدينة بترجمت العقيدة إلى سـلوكيات ونظـم وتشـريعات، خاصة أن القرآن الكريم في هذه المرحلة تحول من الإيجاز إلى الاتساع وإلـى الخـوض فـي تفاصيل الحياة العامة للمسلمين، فكانت الدولة الوليدة مسؤولة عن تطبيق النظام السياسي وتنفيذ قواعده ومبادئه، وتنظيم العلاقات بين الدول الأخرى وإيفاء السفراء وعقد المعاهدات، والحفـاظ على أمن الدولة الداخلي ورعاية شؤون الناس، فقتضى ذلك تخطيطاً سياسياً يقوم من خلاله النبي صلى الله عليه وسلم على إنشاء المؤسسات الفاعلة في الدولة وتنظيم علاقاتها الداخلية بما يحقق الأمن والاستقرار لجميع المواطنين، وفي ظل هذه المعطيات استوجب القيام بمجموعة تنظيمات فعلية مسبوقة بتخطيطات وسياسات لإرساء البنية التحتية للدولة، ووضـع اللـوائح التنظيميـة للحقوق والواجبات وضبط العلاقات بين أبناء المجتمع الجديد. فامتازت هذه المرحلـة بتطبيـق أسس التخطيط الشامل وسوف نستعرض هذا الأمر ضمن المحورين التاليين:

---

[1] البيهقي، إبراهيم بن محمد: **المحاسن والمساوئ**. ط1. ج1، تحقيق: عدنان علي، لبنان، بيروت، دار الكتـب العلميـة، 1420هـ- 1999م، ص 1276

1.8.5 التخطيط الشامل

لقد طبق النبي صلى الله عليه وسلم مفهوم التخطيط الشامل الذي يعد من أهم روافع الحضارة والدولة المدنية التي أقامها صلى الله عليه وسلم في المدينة، يأخذ التخطيط الشامل في الاعتبار جميع الظروف، والعوامل والعناصر الطبيعية والبشرية المؤثرة والمتأثرة بعملية تخطيط المكان"[1]. فالبيئة الداخلية ومعالجة جوانب الضعف فيها أو مواجهة تهديدات البيئة الخارجية أو العامة، هي أهم ما يتصدر له هذا النوع من التخطيط. ويسمى هذا النوع بالاستراتيجية التطويرية الشاملة: حيث يتعامل التخطيط الشامل مع العوامل الكبرى في المكان الواحد سواء دولة أو إقليم أو أمة يتأثر بعضها ببعض، فالتخطيط مثلاً للجانب التربوي التعليمي دون ربطه بالتنمية الاقتصادية ينتج المشكلات وتكثر البطالة، فيجب أن تكون العلاقة تكاملية بين أنظمة التعليم مع الجوانب التنموية الأخرى في مكونات الدولة الواحدة، والنبي صلى الله عليه وسلم في بنائه للدولة تحرك على كافة المستويات التي تكون بمجموعها أنشطة الدولة المدنية في الجانب التعليمي، والتربوي، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والعسكري، وجعل كل هذه الأبعاد تخدم المرحلة التي تليها، فلم يكتف ببناء المسجد، أو المؤاخاه أو تنظيم العلاقات بينهم وبين اليهود، أو اعتمد على اليهود في حركة الاقتصاد المحلي المدني، حيث كانوا أرباب الصناعة والأسواق، ولكن رتب حركة البناء الشامل بحسب الاولوية والخطورة، والأسس الجوهرية لبناء الدولة، والتي مثلت أولى الوسائل لأهداف وغايات الاستراتيجية التطويرية.[2]

2.8.5 الغايات الأساسية للتخطيط السياسي وفق استراتيجية التطوير الشاملة:

1.2.8.5 المسجد: (المؤسسة الأولى في الدولة)

يمثل المسجد أحد أبرز مؤسسات الدولة المركزية ففيه تدار سياسة الأمة الإسلاميّة وتسير الجيوش، وتقر الحروب والمعاهدات واستقبال الوفود داخل المسجد، والقضاء وتأمير

---

[1] خميس، موسى: **مدخل الى التخطيط**. ط ا، الاردن، عمان، 1991، ص 282.

[2] عبد الدايم، عبد الله، **التخطيط التربوي**. ط1، بيروت. دار العلم للملايين، 1972، ص169-210

الأمراء، وفيه يجتمع المسلمون لما يهمهم من أمر دينهم ودنياهم.[1] حيث يمثل المسجد مقر مؤسسات الدولة المتنوعة؛ الدينية، والاجتماعية والعسكرية، لذلك شكل المسجد واحداً من أهم الأهداف والمشروعات الاستراتيجية الحيوية في هذه المرحلة، والذي تبنى عليه الاهداف الأخرى إذ بنجاحه في إداء دوره تتحقق الأهداف الأخرى، ويمثل أولوية كبيرة لأنه مقر الدولة الأولى، وفيه تمارس أنواع المهام الإدارية والقيادية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.[2]

2.2.8.5 بناء المؤسسة الاجتماعية لوحدة المجتمع المسلم[3]

لقد اتسمت تنظيمات الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– في المدينة بالقدرة الفائقة على الجمع بين التخطيط والتنفيذ، سواء في الحالات التي فرضها عليه الأمر الواقع، أو تلك التي جاء بها القرآن الكريم تنزيلًا من عند الله العزيز الحكيم. واشتملت تنظيمات الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم– في الأيام الأولى من هجرته إلى يثرب على نظمٍ انتقاليةٍ، وأخرى أساسية جاءت كل منها وليدة المجتمع الإسلامي الجديد، وكانت أهم معالم هذه النظم الانتقالية التضامن الاجتماعي وتمتين القيم الداخلية، إذ لا نجاح لخطط واستراتيجيات في ظل التمزق الداخلي، أو الأربطة العصبية والقبلية والسلالية، فتم عقد المؤاخاه كثاني أهم خطوات تعزيز البناء الداخلي _بعد بناء المسجد الذي يشكل مصدر هذه الأخوة وقد تم ذلك بنظام المؤاخاة، وهو أمر اقتضاه أيضاً تيسير سبل المعيشة على أهل مكة المسلمين الذين تركوا بلدهم، وثرواتهم، وهاجروا إلى يثرب حفاظًا على عقيدتهم الإسلامية، وقد حقق هذا البناء مجموعة من المبادئ الإدارية الهامة وهي: [4]

1. إقرار مبدأ المساواة بين المسلمين.

2. تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين المسلمين والحد من الفوارق.

---

[1] ابن تيمية، تقي الدين: **الخلافة والملك**، تحقيق، محمد عويضة، الزرقاء، مكتبة المنار،1988 ، ص45

[2] الجندي، انور: **الاسلام وحركة التاريخ** . القاهرة، مطبعة الرسالة، ص32.

[3] ابو زهرة، محمد :**خاتم النبيين**، ج2 ، مصر، دار الفكر العربي، 1972 ، ص 26-24

[4] البنا، عبدالباسط: **التخطيط دراسة في مجال الادارة الاسلامية وعلم الادارة**. ط1 مصر، 1985م. مرجع سابق، ص149.

3. تحقيق مبدأ وحدة الهدف العام والمصلحة المجتمعية العامة.

حيث أظهر أهالي يثرب من المسلمين إخلاصًا مثاليًّا في تطبيق نظام المؤاخـــاة، وهـــو الأمر الذي امتدحه القرآن الكريم في قول الله تعالى: **{وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَـــبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَـــوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ}**.[1] لقد كان الإخاء تجربة رائـــدة في تاريخ العدل الاجتماعي، ضرب فيه الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً على مرونة الاســـلام وانفتاحه في الظرف المناسب على أشد أشكال العلاقات الاجتماعية مساواة وعدلاً.[2]

3.2.8.5 بناء السوق الاقتصادي وتأمين حركة أموال المسلمين

أولى الرسول صلى الله عليه وسلم الناحية الاقتصادية اهتماماً كبيراً لما للبعد الاقتصادي من أهمية في أركان الدولة، تتحكم فيه بأسس المعاملات المالية الداخلية وبالسياســـات الداخليـــة الاقتصادية فيها، كما تعمل على رفع معدل الدخل القومي، ومتوسط دخل الفـــرد. كمـــا اهـــتم الرسول صلى الله عليه وسلم بالبعد القيمي والأخلاقي في المجتمع الاسلامي حيث كانت قبائـــل اليهود تحتكر التجارة والأسواق وبيدهم عصب الاقتصاد في المدينة، ومثل هذا الوضع يجعلهـــم دولة داخل دولة، وكانت لهم عدة اسواق أشهرها سوق بني قينقاع وكان هذا الســـوق الرئيســـي للمدينة. على ضوء الوضع القائم عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على إجراء إداري ســـريع يحول هذه السيطرة لأيدي المسلمين الجديدة، فأخذ النبي عليه الصلاة والسلام يبحث عن مكـــان آخر في المدينة يعدل هذا السوق أو يفوقه في المساحة والمركز والنظام[3]، كما جاء في الحـــديث وفي رواية أن رجلًا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني قد رأيت موضعًا

---

[1] سورة الحشر: اية 9.

[2] خليل، عماد الدين: **دراسة في السيرة النبوية**، ط6، مؤسسة الرسالة. بيروت 1982م. ص154.

[3] الصّـــلابي، علـــي محمـــد: الدولـــة الحديثـــة المســـلمة دعائمهـــا ووظائفهـــا الجـــزء (6) علـــى الـــرابط التـــالي:
http://www.almanaralink.com/press/2013/08/35440/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8E%D9%91%D9%84%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD-2

للسوق أفلا تنظر إليه؟ فجاء به إلى موضع سوق المدينة، قال: فضرب النبي صلى الله عليه وسلم برجله، وقال:"هذا سوقكم فلا ينقص منه ولا يضربن عليه خراج".[1]

وهذا يمثل توجه تخطيطي سياسي في منتهى الأهمية في تعميد وتوطيد أهم نقاط الدولة الداخلية إذ أن مؤشر الحيوية في البعد الاقتصادي من أهم محركات الدول على المدى البعيد، ولأثره الكبير في رسم السياسات على المستويين الداخلي والخارجي، وعلى كافة المستويات والنشطة التعليمية والإعلامية وكل جوانب التنمية الشاملة.

4.2.8.5 إعلان وثيقة الموادعة (الصحيفة)

تعتبر هذه الصحيفة من أهم تدعيم الاستراتيجية التطويرية / الدفاعية حيث رسمت ملامح العلاقات الداخلية بين المسلمين بعضهم لبعض من جهة، والمسلمين واليهود وكفار مكة من جهة أخرى، وهذا الذي حددته وثيقة المدينة في اثنين وخمسين بنداً، والتي تشكل بها نظام الدولة المسلمة في المدينة المنورة. وقد أطلق عليها الصحيفة وهي أول دستور مكتوب في الإسلام بل في العالم أجمع. يقول مونتغومري وات المستشرق الاسكتلندي الراحل: إن الصحيفة كنص للدستور هي المصدر الوحيد الذي قد نجد فيه النظريات الفكرية التي كانت أساس الدولة الإسلامية في السنوات الأولى من تكوينها. لقد كان هاجس بناء ورص_الجبهة الداخلية_ لدولة المدينة حاضراً بقوة في الاستراتيجية التنموية التي قادها الرسول منذ وصوله إلى المدينة، لذلك عمل على إقرار دستور متكامل في حينه ينظم العلاقات ويحدد حقوق وواجبات كل الطوائف المختلفة بما فيها اليهود وغيرهم، وجعلهم رعايا في ظل إدارة الدولة لأجل احتواء أو ضبط العناصر الأخرى خاصة اليهود، ويأمن جانبهم، لتكون المدينة بسكانها موحدة أمام الأعداء من الخارج،[2]

[1] رواه الطبراني،**المعجم الكبير**،166/14رقم (15929) عن الزبير بن أسيد عن أبيه.

[2] مزاحم هيثم: صحيفة المدينة اول دستور مكتوب في العالم. مجلة الحياة. على الرابط التالي : http://alhayat.com/Details/553869

ومجمل ما نصت عليه هذه المعاهدة ما يلي:[1]

- للجماعة الإسلامية شخصية دينية سياسية مستقلة بها.
- الحرية الدينية مكفولة للجميع مالم يحصل من طرف ظلم أو إثم.
- يتعاون سكان المدينة من مسلمين وغيرهم ماديا وعسكرياً وأدبيا، في الدفاع عن أي عدوان خارجي.
- رسول الله هو الرئيس الأعلى لسكان المدينة وإليه المرجعية عند الاختلاف.

لقد فرضت الوثيقة مبادئ العدل والمساواة، وإقرار الحرية الشخصية، والتأكيد على السلم في تعامل الأفراد مع بعضهم البعض، وعلى احترام القانون الإسلامي، والفصل بين خلافات الناس ومنازعاتهم بموجبه. كذلك أقرت العمل ببعض الأعراف والقيم والعادات النبيلة. تتبع القيم التخطيطية في هذه الوثيقة من أنها تتعلق بمختلف الأحكام التنظيمية للمجتمع الإسلامي؛ وأنها دستور (وهذه الكلمة هي أقرب مصطلحات العصر الحديث لهذه الوثيقة) عالجت هذه الوثيقة، كل ما يمكن أن يعالجه أي دستور حديث يعنى بوضع الخطط العامة، والكليات المهمة لنظام المجتمع والدولة، حيث عالجت هذه الوثيقة العلاقات الداخلية والخارجية، فالداخلية تعني العلاقة بين أفراد المجتمع والدولة، وكذلك علاقتهم مع الآخرين.[2]

يقول المستشرق جيورجيو: "حوى هذا الدستور اثنين وخمسين بندا، كلها من رأي رسول الله. خمسة وعشرون منها خاصة بأمور المسلمين، وسبعة وعشرون مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى، ولاسيما اليهود وعبدة الأوثان. وقد دُون هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، ولهم أن يقيموا شعائرهم حسب رغبتهم، ومن غير أن يتضايق أحد الفرقاء. وضع هذا الدستور في السنة الأولى للهجرة، أى

[1] الفهداوي، فهمي خليفة: **الادارة في الاسلام،المنهجية والتطبيق والقواعد**،ط2، عمان: دار المسيرة 2004. ص ص93-90

[2] المرجع السابق.

عام 623م. ولكن في حال مهاجمة المدينة من قبل عدو عليهم أن يتحدوا لمجابهته وطرده".[1] مما يدل على أن هذا الدستور حوى العديد من معالم القيم الحضارية فقد جاء فيه ما يلي:[2]

1- حماية الأقليات غير الاسلامية وهو أصل في الدين تقوم الدولة على حمايتهم ورعايتهم وفق العد الذي بينهم

2- الامن الاجتماعي وضمان الديات: حيث أبطل عادة الثأر عند الجاهلية وضمن الديات لأهل القتيل

3- الدعم المالي للدفاع عن الدولة مسؤولية الجميع:

فكما أن المدينة وطن للجميع كان على اهل هذ الصحيفة المشاركة في تحمل الاعباء المالية في الدفاع عن الدولة

4- الاستقلال المالي لكل طائفة: حيث اقتضى التعاون فيما بين الطوائف المختلفة ضد أي عدوان خارجي استقلالها المالي عن غيرها من الطوائف.

5- حرية كل فصيل في عقد الاحلاف التي لا تضر الدولة.

6- وجوب نصرة المظلوم.

7- وحق الامن لكل مواطن.

هذه بعض النصوص الواردة في الصحيفة، حيث بينت تلك البنود سبق الاسلام جميع الأنظمة في إعلاء قيم التسامح والتكافل والحرية، ونصرة المظلوم وغيرها من القيم الحضارية.

---

[1] ياقوت، محمد مسعد: دستور المدينة. مفخرة الحضارة الإسلامية على الرابط التالي:
http://www.saaid.net/mohamed/234.htm نقلا عن ك. جيورجيو: نظرة جديدة في سيرة رسول الله، ص 192

[2] المرجع السابق.

5.2.8.5 مراسلة الملوك

ومن صور التخطيط السياسي التي شرع النبي صلى الله بها بعد تنظيم العلاقات في المدينة إرساله للمبعوثين المتفقهين بالدين ليعلموا الآخرين ويدعونهم إلى الإسلام، واستقباله للوفود، وتوجيه الرسل إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة، ومخاطبتهم بموجب المخاطبات القيادية الرسمية وهي تحمل اسمه صلى الله عليه وسلم ونقش خاتمه الرسمي عليه.[1]

لقد توجه الرسول صلى الله عليه وسلم نحو تحقيق عالمية الرسالة وتحقيق الوجهة التي جاء بها صلى الله عليه وسلم، وكانت هذه الوجهة واضحة المعالم منذ اللحظات الأولى لنزول القرآن الكريم على رسولنا الكريم وهو في مكة أيام الشدة والضيق، حيث يقول تعالى:"**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**"[2]. وقوله تعالى:"هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَه بِالْهُدَى وَدِين الْحَقّ لِيُظْهِرهُ عَلَى الدِّين كُلّه وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ"[3]. فكانت هدنة صلح الحديبية فرصة لمراسلة الملوك ومد أجندة التوسع للمشروع الاسلامي الجديد إلى كل ذي سلطان، أو ملك بعدما اتيحت له الفرص وقويت شوكته. كما روى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم:" كتب قبل موته إلى كسرى وقيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله عز وجل وليس بالنجاشي الذي صلى عليه"[4]. إن المكسب الأكبر الذي حققه النبي صلى الله عليه وسلم من وراء مكاتباته، أنها جاءت أشبه بحملة إعلانية على النطاق الدولي توضح أن هذا الدين ليس للعرب وحدهم، وإنما هو دين جاء لينظم حياة البشر كلها وهي نداء للزعماء أن تستجيب للدعوة او تسمح لشعوبها بمقابلة حملة الدين الجديد، وقد حققت هذه السياسة النتائج الآتية:[5]

---

[1] المبارك فوري:**الرحيق المختوم**، ط1. دار الكتب العربية. دار صادر. ص392

[2] سورة الانبياء 107

[3] سورة الصف آية 9

[4] رواه مسلم،كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك الكفار يدعوهم الى الله عزوجل.116/5. رقم (4709) عن انس بن مالك.

[5] الصلاّبي، علي محمد: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث. الفصل الرابع عشر – أهم الأحداث ما بين الحديبية وفتح مكة، المبحث الثاني – دعوة الملوك والأمراء على الرابط التالي: http://www.daawa-info.net/books1.php?id=6295&bn=227&page=60

أ- وطد الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه السياسة أسلوبًا جديدًا في التعامل الـدولي لـم تكـن تعرفه البشرية من قبل.

ب- أصبحت الدولة الإسلامية لها مكانتها وقوتها وفرضت وجودها على الخريطة الدولية لذلك الزمان.

ج- كشف للرسول صلى الله عليه وسلم نوايا الملوك والأمراء وسياستهم نحوه وحكمهـم علـى دعوته.

6.2.8.5 رأي الباحث

إن المبادئ والأسس والقيم التربوية التي عرضها القرآن الكريم، ومارسها النبي صـلى الله عليه وسلم في حياته، في التخطيط وحسن التدبير وقيادة المجتمع، وبناء الحضارة الاسلامية في بيئة لم يكن فيها رصيد حضاري سوى الفطرة الانسانية التي طمرتها حياة الأمية، بدأت أول نقطة تحول فيها بكلمة إقرأ بكل دلالات هذه الكلمة من معنى، وحمل الرسول صـلى الله عليـه وسلم على أثر ذلك الإسلام كمشروع تغييري _ بمـا فيـه مـن أصـول العلـوم الانسـانية والاجتماعية_ حتى جعل لهذه الأمة حضارة تضع أسس التحولات للحضارة المعاصرة.

بناءً على ذلك كان التوجه للبحث في القرآن الكريم عن معرفة من أهم المعارف ومهارة من أهم المهارات في بناء الفرد والمنظمات والجماعات والدول، من خلال الحديث عن التخطيط في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية التي أشارت إلى ذلك بوصفهما المـدخل الرئيسـي لأن يساهم المسلمون في الفعل الحقيقي لبناء الحاضر والمستقبل والظهور الحضاري على هـديهما. يعد العلم والبحث والنظر في أسباب بناء حاضر الأمة ومستقبلها قواعد تحكم عملية النهوض في أي مجتمع من المجتمعات، لأن أكثر ما يميز مرحلة التغيير أنها لا تتخذ من الارتجال سياسـة ومنطلقاً لها، بل في انطلاقها تعتمد على أدق قواعد البحث العملي، وأقصى درجـات الإعـداد، وهو ما يوفره القرآن الكريم والسنة النبوية المبينة والشارحة له. من سار على هذا الاساس حقق التقدم والتنمية الشاملة مهما كان جنسه أو دينه، ومن تنكب لذلك خسر وإن اعتبر نفسه من أولياء الله الصالحين.

لقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم التخطيط في كل مراحل دعوته إيمانا منه بأن التخطيط أساس من الأسس في نجاح أي عمل من الأعمال، ولا بد منه للبلوغ إلى المقصود، كما أنه ركيزة أساسية يقوم عليها الدين؛ ولذلك فإن الاسلام إعتبره ضرورة لا بد منه، ولا شـــك أن المتابع لسيرة الدعوة وخطط التوسع التي واجه بها النبي صلى الله عليه وسلم المجتمع القرشي، يجد خطواته المضبوطة والمنسقة والمدروسة التي لا مكان فيها للعفوية وسوء التقدير.

النتائج والتوصيات

النتائج

بعد هذا التحليل والتفسير والبيان لموضوع الدراسة فقد توصلت إلى النتائج التالية:

1. التخطيط بكافة أنواعه ليس غريباً عن النصوص الشرعية من كتاب وسنة، ولكن يحتاج استجلاؤه وفهمه مزيدًا من الفكر والتأمل، والبحث المستمر في نصوص الكتاب والسنة .

2. التخطيط السياسي هو من أهم أنواع التخطيط؛ لأنه يساعد على تحقيق مفاهيم الكفاءة والتوازن والفاعلية للموارد البشرية، كما أنه يسهم في تعزيز القدرة على اتخاذ قرارات راشدة تصب في مصلحة الفرد والمجتمع.

3. التخطيط السياسي في الإسلام هو عملية عقلية تسبق تنفيذ الأعمال وتعنى بتحديد الأهداف والاستعداد، وبذل الأسباب المشروعة لمواجهة متطلبات مستقبلية من أجل تحقيقها.

4. تكمن أهمية التخطيط في كونه توجيهاً ربانياً عاماً وضرورة لمواجهة مختلف التحديات التي تواجه المجتمع المسلم، إضافةً لما له من فوائد عديدة تسهم في تحقيق التقدم المطلوب.

5. يحتاج التخطيط إلى معلومات متاحة في ظل الإمكانات الراهنة والمتوقعة، ويجب أن تكون صحيحة، وهذا يعني عدم اللجوء إلى تشويه الحقائق وتزييف المعلومات، والمبالغة في تقدير الاحتياجات.

6. إن غياب التخطيط والتغيير البناء ترك أثراً سلبياً على الحياة بعمومها لدى المسلمين.

7. الاستشراف والتخطيط للمستقبل لا بد أن يقوم على دراسة واعية للماضي، وفهم عميق للحاضر، واستيعاب تام للسنن الكونية الربانية الحاكمة فيهما.

8. التخطيط واجب شرعي وضرورة حياتية أملتها سنة الله الكونية في خلقه في أن النتائج مترتبة على المقدمات وأن الأسباب قائمة على المسببات، ولا سيما أن مهمة الدين الكبرى جاءت لإعداد الإنسان لحياة المستقبل سواءً كان ذلك لغده القريب في الدنيا أو البعيد في الآخر.

9. القرآن الكريم كتاب يدعو إلى التغيير للأحسن وفق أسس المنهجية العلمية التي تتخذ من التخطيط وسيلة هامة لبلوغ الأهداف والغايات النبيلة.

10. يمثل المنهج النبوي التطبيق العملي لآي القرآن المتعلقة بالتخطيط على اختلاف أنواعه

11. إطلاق العقل من القيود وتوظيفه في التدبر والتفكر والإبداع، ومواكبة الحداثة والتطوير من أهم القضايا التي دعا إليها القرآن الكريم.

12. خلود النص لا يعني خلود فهمه

13. القرآن الكريم هو المصدر الرئيس للفكر الاسلامي ثم السنة النبوية الصحيحة الشارحة، والموضحة والمبينة للقرآن الكريم.

14. الفكر التغييري التجديدي يحتاج إلى إعادة قراءة التراث الإسلامي من جديد، وبمنهج العقل النقدي على أساس التواصل معه وليس الانقطاع عنه، حتى يسهل هضمه واستيعابه كوسيلة للإبداع، وحتى يبرهن على قدرته على مواكبة العصر والمشاركة في الإنتاج.

15. الأخذ بالأسباب يؤدي إلى تحقيق الأهداف والغايات وهو أمر أرشدنا إليه القرآن الكريم، وحثنا على الأخذ بها الرسول- صلى الله عليه وسلم-، وقد أمر الله تعالى بالإعداد الشامل فقال تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ "، والإعداد في حقيقته الأخذ بالأسباب.

16. القرآن الكريم زاخر بالقيم الحضارية النافعة، التي تدفع الأمة للأخذ بأسباب الرقي والتقدم، ومواكبة تطور العلوم والمعارف الإنسانية.

17. إن في منهج التغيير القرآني من المقومات والخصائص ما يتيح للعاملين للتغيير القيام بمهمة التغيير على أتم وجه وأحسن صورة.

18. الخطاب القرآني في الجانب السياسي ومتعلقاته، يغلب عليه الطابع القيمي المقاصدي، والذي يقتصر على تحديد الأطر العامة والقيم الكلية والمقاصد العليا دون التطرق إلى التفاصيل أو الجزئيات، حيث يترك ملؤها وفقًا لحاجات كل عصر وظروفه.

19. لقد أقر الإسلام الحريات العامة على اختلاف أنواعها للأفراد والجماعات. فقد نص الإسلام على الحرية الدينية وحرية الاعتقاد، وحرية الرأي، والحرية السياسية، والاجتماعية. وجعل هذه الحريات مقدمات لازمة للإبداع والتقدم المنشود .

20. حوى القرآن الكريم والسنة النبوية العديد من الإشارات والدلالات والمصطلحات ذات العلاقة بالتخطيط، بما يؤكد الدواعي الملحة على ضرورة الشروع في التغيير على أساس التخطيط المحكم السليم.

التوصيات

وختام الرسالة بثلة من التوصيات وهي :

1- على رواد الفكر والتغيير العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، للاستفادة من المخزون المعرفي والعلمي في عملية التغيير المنشودة.

2- ينبغي فتح المجال أمام المفكرين التجديديين للبحث في القرآن الكريم واستخراج علومه، دونما تكبيل حرياتهم بالإرث التقليدي أو الفقهي الجامد.

3- على العاملين في نهضة الامة الإبتعاد عن العشوائية والارتجالية في بناء الفرد والمجتمع.

4- تفتقر المكتبات إلى الدراسات القرآنية بشكل عام وبشكل خاص دراسات التفسير السياسي في القرآن الكريم، ما يؤكد على أهمية العمل على إيجاد تفسير سياسي للقرآن الكريم على غرار التفسير البياني والتفسير العلمي .

5- لا بد من تربية الناشئة على تعزيز قيمة العقل وأهمية الاعتماد على التخطيط بكافة أنواعه كوسيلة هامة لتحقيق التغيير المطلوب.

6- القرآن الكريم كتاب نزل لتغيير حياة الناس للأفضل على كافة المستويات وهذا الأمر يستدعي نبذ التعامل مع القرآن الكريم بانتقائية أو من باب جلب البركات ومضاعفة الحسنات.

7- تتحمل المراكز والمؤسسات التعليمية في المجتمع مسؤولية وأمانة تجديد فكر الأمة، لمواجهة التحديات واللحاق بالحضارات المتميزة.

في ختام هذه الرسالة فإني أحمد الله تعالى حمداً كثيراً أن من علي بإتمامها، فله الحمد والفضل، ولا أدعي كمال هذا العمل فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى فما كان من توفيق فمن الله وحده وما كان من خطأ فمن نفسي، والله ورسوله منه براء، وأسأل الله تعالى أن يتقبل مني وينفع به الآخرين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المراجع العربية

ابن القيم: **الطرق الحكمية**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1397هـ-1977.

ابن انس، مالك (ابو عبدالله الاصبحي 179ت) **موطأ مالك**، دار إحياء التراث العربي. -مصر تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي؟كتاب حسن الخلق (1330/5) رقم3357.

ابن تيمية، تقي الدين: **الخلافة والملك**، تحقيق، محمد عويضة، الزرقاء، مكتبة المنار،1988 .

ابن حنبل، أحمد: **مسند الامام احمد**، حديث عقبة بن عامر الجهني رقم (16763)، قال شعيب الأرنؤوط :حديث حسن: تعليق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط 21420 ه - 1999 م.

ابن خلدون، عبد الرحمن الحضرمي، **مقدمة ابن خلدون**. ط 5، بيروت: دار القلم، 1984، ص6.

ابن سلامة، محمد: **مسند الشهاب القضاعي**' باب حسن السؤال نصف العلم، تحقيق حمدي السلفي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986م، ج1.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي: **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ج4، ط4، دار طيبة للنشر، 1999م.

ابن ماجه، ابو عبد بن يزيد: **سنن ابن ماجة**: باب الورع والتقوى، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان: دار احياء الكتب العلمية، د.ت، ج2 رقم (4218).

ابن منظور، **لسان العرب**، ط1، دار صادر، بيروت، 1990م.

ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب** ج4، بيروت، دار صادر، ط1، د،ت، .

ابن هشام، عبد الملك – المتوفى 213 –: **السيرة النبوية**، ط1. ج2، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد – بيروت – دار النشر. دار الجيل 1411هـ.

ابو زهرة، **محمد: خاتم النبيين**، ج2 ، مصر، دار الفكر العربي، 1972 .

أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط1، ج 41، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة،1421 هـ – 2001م.

أبو عيد. عارف خليل: **نظام الحكم في الاسلام**، ط1، دار النفائس، الاردن، 1996م.

ابو قحف، عبد السلام: **أساسيات الادارة الاستراتيجية**، ط1، مكتبة الاشعاع للطباعة والنشر، الاسكندرية.

أبوسليمان، عبد الحميد أحمد: **ازمة العقل المسلم**، مكتبة المنار –الزرقاء – الاردن، ط2، 1992.

أبي داوود: **كتاب الأدب**، باب النهي عن الحديث باب التشديد في الكذب، رقم 4992، ج2.

الاشعري، احمد بن داوود :**مقدمة في الادارة العامة الاسلامية**، ط1 ، الشركة الخليجية للطباعة والتأليف، 2000.

الاشقر، عمر سليمان: **تاريخ الفقه الاسلامي**. ط1. مكتبة الفلاح، دار النفائس، 1993.

الأصبهاني، محمد بن عاصم بن عبد الله: **جزء محمد بن عاصم الثقفي**. تحقيق وتخريج: مفيد خالد عيد الناشر، الرياض – السعودية، ج1، ط1، دار العاصمة، 1409هـ.

الألباني محمد ناصر الدين: **السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة** رواه أحمد في "المسند"(1/ 201 و5/ 290) 1–9، ج 12.

إمـــام، ابراهـــيـــم: **الإعـــلام والاتصـــال بالجمـــاهير**، ط1، مكتـــــبة الأنجـــــلو المصـــرية، 1969.

امامة، عدنان محمد: **التجديد في الفكر الإسلامي** ط1، بيروت، دار بن الجوزي.1424هـــ.

البخاري. الأمام أبي عبد الله محمد بن أسماعيل 256هـــ: **صحيح البخـــاري**، ط1، دار صـــادر (بيروت، 2004م.

البخاري: محمد بن اسماعيل: **كتاب الشروط** حديث رقـــم 2581، ط1، القـــاهرة، دار الريـــان للتراث، ج2، 1407 -1986م.

البرعي، محمد. ومحمود موسى: **الإدارة في الإسلام**، البنك الإسلامي للتنمية المعهد الإســـلامي للبحوث والتدريب. جدة، ط2، 2001.

البشري، طارق: **الإسلام والتنمية**، ضمن حوارات التنمية: مركز دراســـات وبحـــوث الـــدول النامية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ، ع 3، يونيو 1993

بكار، عبد الكريم: **المسلمون بين التحدي والمواجهة مدخل الـــى التنميـــة المتكاملـــة رؤيـــة اسلامية**، ط1، دار القلم، دمشق، 1999م.

بكار، عبد الكريم: **تجديد الوعي**، ط1. دار القلم، الدار الشامية، 2000م.

بكار، عبد الكريم: **من أجل انطلاقة حضارية شاملة"أســـس فـــي التـــراث والفكـــر والثقافـــة والاجتماع**". ط2.، دار القلم، دمشق. 2001م.

بكرى، كامل: **مبادئ الاقتصاد**، ط1، الدار الجامعية، بيروت، 1987.

البنا، فرناس عبد الباسط: **التخطيط دراسة في مجـــال الادارة الاســـلامية وعلـــم الادارة**. ط1- مصر. 1985م.

البوطي، محمد سعيد رمضان: **فقه السيرة النبوية**، ط1، دار الفكر المعاصر، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية.

البيهقي، ابو بكر احمد بن محمد الحسين بن علي 384-458هـ: **السنن الكبرى**، ج 440/13، د ط، دت، بيروت، دار المعرفة.

البيهقي. الحسين بن احمد: **في شعب الايمان**. ترجمة حمدي الدمرداش العدل، ط1. دار الفكر بيروت (247/3، رقم 3448)

البيهقي، إبراهيم بن محمد: **المحاسن والمساوئ**. ط1. ج1، تحقيق: عدنان علي، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1420هـ- 1999م.

التحلاوي.عبد الرحمن. **التربية بالآيات**. د ط، دار فكر، بيروت، 1989.

الترابي، حسن: **تجديد أصول الفقه الإسلامي**، ط 1، بيروت: دار الجيل، 1980

الترابي، حسن: **تجديد الفكر الإستلامي**. ط1. المغرب: دار القرافي للنشر والتوزيع. 1993م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى: **سنن الترمذي**، تحقيق احمد شاكر، كتاب الفتن، القاهرة، بيروت، دار الكتب العلمية، ج4 ، ط2، 1987م.

الترمذي، محمد بن عبسي: **سنن الترمذي**. ترجمة أحمد شاكر. دار الكتب العلمية. ج1.

التيجان. عبد القادر حامد: **أصول الفكر السياسي في القرآن المكي**. ط1، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، ص 5-8

الجابري، بشير شكيب. **القيادة والتغير وبحوث قيادية أخرى**، ط1، دار الحافظ، جدة، 1994.

الجرجاني: الشريف علي بن محمد: **التعريفات**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية،، 1416 هـ 1995.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (ت: 816 ه): **التعريفات**. تحقيق: إبراهيم الأبيـــاري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 هـــ.

الجرجاني، علي بن محمد :**التعريفات**، بيروت: دار الكتب العلمية، 1983.

جروان، فتحي عبد الرحمن، **تعليم التفكير**، ط 1، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، 1999.

جريشة، علي: **منهج التفكير الإسلامي**، ط1، دار التضامن، القاهرة، 1986.

الجندي، انور: **الاسلام وحركة التاريخ**. مطبعة الرسالة – القاهرة.

جودت، سعيد: **حتى يغيروا ما بأنفسهم**، د.ط، دار الفكر المعاصر، 1994.

حلس، محمدعثمان: "**الإرادة الانسانية في ضوء القرآن الكريم**" **دراســة موضــوعية**، مرجــع سابق: نقلاً عن التفسير المنير الزحيلي 57/10. ص65.

حوى، سعيد: **جند الله تخطيطاً**، مكتبة وهبة، مصر،ط1، 1408هـــ/1988م.

الخالدي، يحيى: **فن التخطيط وأثره في حياة الداعية.. الكتيبات الاسلامية**.دار القاسم.

خضر، محسن: **تربية القهر.. تربية الحرية أصوات في الفكر التربوي المعاصر**، ط1، القاهرة، دار العالم العربي، 2008.

الخضري، سعيد: **محاضرات في مبادئ التخطيط الاقتصادي**، ط2، مكتبة الجامعه، 1991.

الخضري، محسن أحمد. إدارة **التغيير** "**مدخل اقتصادي للســيكلوجيا الإداريــة للتعامــل مــع متغيرات الحاضر لتحقيق التفوق**، ط1". دار الرضا للنشر، 2003.

خليل، عماد الدين: **دراسة في السيرة النبوية**، ط6، مؤسسة الرسالة. بيروت 1982م.

خميس، موسى يوسف: **مدخل الى التخطيط**، ط1، دار الشروق للنشر، 1999.

رشوان، حسين عبد الحميد: **العلم والبحث العلمي**. ط1، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.

رضا، محمد رشيد: **تفسير القران الحكيم الشهير بتفسير المنار**، ط1، ج8.

الزبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج16، دار مكتبة الحياة، بيروت.

الزحيلي، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط1:– دار الفكـــر– دمشـــق – سورية –1407هـــ، 1987.

السباعي: مصطفى، **السنة النبوية بين التوثيق والتطبيق ومكانتها في التشريع الاسلامي**، دار السلام،مصر ط2، 2008.

السجستاني، سليمان (أبو داوود) (رقم/4291)المكتبة الاسلامية.1974م، وصححه السخاوي في "المقاصد الحسنة" (149)، والألباني في "السلسلة الصحيحة

السرجاني. راغب الحنفي: **الرحمة في حيـــاة الرســـول**. ط1، م. رابطـــة العـــالم الاســـلامي. المركز العالمي للتعريف بالرسول ونصرته، الممكة العربية السعودية. الرياض، 2009، ص225–228

السلطان، جاسم محمد: **استراتيجية الأدراك للحراك (من الصحوة إلى اليقظة)**، ط4، مؤسسة أم القرى للترجمة، السعودية، 2010م.

السلمي: محمد بن صامد: **السيرة النبوية اهميتها اقسامها مقاصد دراســـتها**. د.ط. الكتيبـــات الاسلامية. دار ابن الجوزي د.ت.

سمارة: احسان عبدالمنعم عبد الهادي. **النظام السياسي في الاسلام (نظام الخلافة الراشدة)** ط1، دار يافا، عمان، الأردن، 2000، 1420هـــ.

السمالوطي، نبيل: **بناء القدرة والتنمية السياسية**، القاهرة، الهيئة المصـــرية العامـــة للكتـــاب، 1978.

سوندك، خضر: **مدخل الى عقيدة التوحيد**. الاردن. مـــكتبة المـــنار، 1989.

الشاطبي، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد: **الموافقات في أصول الشريعة**، ط 1، بيروت: المكتبة العصرية، 2002

شحادة، محمد أمين، **إدارة الوقت بين التراث والمعاصرة**، ط1، دار ابن الجوزي،المملكة العربية السعودية، 1427هـ.

شحرور، محمد: **دراسات اسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع**، ط2، الاهالي للطبع والنشر والتوزيع، 1997.

شريعتي، علي: **العودة إلى الذات**، ترجمة إبراهيم شتا، ط 2، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1993

الصلابي، علي محمد: **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، ط7، لبنان، دار المعرفة بيروت. 2008.

الصلابي.علي محمد: **تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القران الكريم أنواعه. – شروطه وأسبابه مراحله وأهدافه**. ط1، الامارات، الشارقة، مكتبة الصحابة. 2001م.

الضحيان، عبد الرحمن. **الادارة والحكم في الاسلام الفكر والتطبيق**، ط3: المملكة العربية السعودية.ابها، 1991م.

الضحيان، عبد الرحمن: **الادارة والحكم في الاسلام(الفكر والتطبيق)** ط3.المملكة العربية السعودية. أبها 1978.

الطبراني،**المعجم الكبير**،166/14رقم (15929) عن الزبير بن أسيد عن أبيه.

الطبري، محمد بن جرير – المتوفى 310– **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج 7، بيروت، دار الفكر 1405هـ.

عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ط2، دار الفكر، بيروت، 1981.

عبد الحليم، محمود. **موقف الاسلام من الفن والعلم والفلسفة**. ط2، دار الرشاد، القاهرة- الطباعة والتشر- 2003م ص70-73

عبد الحميد محسن. **منهج التغيير في الإسلام**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1983.

عبد الحميد، محسن: **المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري**، ط1، الدوحة، مطابع الدوحة الحديثة، 1984.

عبد الخالق، عبد الغني: **حجية السنة**، ط2، المعهد العالمي للفكر الاسلامي هيردن.فيرجينيا - الولايات المتحدة الامريكية. الدار العالمية للكتاب الاسلامي، 1995.

عبد الدايم، عبد الله، **التخطيط التربوي**. ط1، بيروت. دار العلم للملايين، 1972.

عبد الغني، محمد: **مهارات التتفكير والتخطيط الاستراتيجي**- ط1 المكتبة العامة، 2004م.

عبد المجيد، حنان محمد: **التغيير الاجتماعي في الفكر الإسلامي الحديث**، فرجينيا، المعهد العالمي للفكر الاسلامي،2011م.

عتر، نور الدين: **منهج النقد في العلوم الحديث**، ط3، دار الفكرالمعاصر، بيروت، لبنان، 1992.

العجلوني، اسماعيل محمد: **كشف الخفاء**، ط 2، ج1، بيروت: دار احياء التراث العربي، 1315هـ.

العسقلاني، ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري** - كِتَاب أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ رقم -3274- ص 3461، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - محب الدين الخطيب، ط دار المعرفة - بيروت 1379هـ.

العلواني، طه جابر: **الأزمة الفكرية ومناهج التغيير الآفاق والمنطلقات**. ط2. المعهد العالمي للفكر الاسلامي. القاهرة. 1996م.

عمارة، محمد: **الإصلاح بالإسلام– معالم المشروع الحضاري للإمام محمد عبده** – ط1، نهضة مصر، القاهرة، 2006.

عوض، أحمد عبده: **الإســـلام والبعث الحضارى**. ط1، مركـــز الكتـــاب للنشـــر – القـــاهرة، 1423هـ / 2003م.

عيد، حسن: **دراسات في التنمية والتخطيط**، ط1، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، الهيئـــة العامة للاستعلامات. 2001.

غانم، محمد عثمان: **التخطيط اسس ومبادئ**. ط1، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 1999.

غنيم، عثمان محمد: **مقدمة في التخطيط التنموي الإقليمي**، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيـــع، عمّان، 1998.

الفقي، ابراهيم: **الطريق الى النجاح**. ط1، النور للإنتاج الاعلامي والتوزيع، 2008.

الفهداوي، فهمي خليفة: **الادارة في الاسلام،المنهجية والتطبيـــق والقواعـــد**،ط2، عمـــان: دار المسيرة 2004.

قاسم، عبد الستار: **الحرية والتحررية ولإلتزام في القرآن** –جامعة النجاح الوطنيـــة– نـــابلس، فلسطين، مركز الديمقراطية وتنمية المجتمع، 2012 م.

قاسم،عبد الستار: **المنهج الاستقرائي في القرآن الكريم**.نابلس.فلسطين.رابطة الكتاب والأدبـــاء الفلسطينيين.

القرضاوي، يوسف: **الخصائص العامة للإسلام**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.

القرضاوي، يوسف: **أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992.

القرضاوي، يوسف: **كيف يتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط.** المعهد العاملي للفكر الاسلامي ط2، 1990.

القرضاوي، يوسف: **من اجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا.** القاهرة، مصر: دار الشروق، ط1، 2001.

قطب، سيد: **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، دار الشروق، بيروت، ط1، 1974.

قطب، سيد: **المستقبل لهذا الدين**، ط1، بيروت، دار الشروق، 1978م.

قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، الطبعة الشرعية الثالثة والثلاثون- دار الشروق – ج5،- 1425هـ، 2004.

قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، مج4 ، ج18 ، دار الشروق، القاهرة، 1402 هـ - 1982؟

الكرمي، حافظ احمد عجاج: **الادارة في عصر الرسول**، ط1 ، القاهرة: دار السلام، 2006 .

الكيالي، عبد الوهاب وآخرون: **موسوعة السياسة** ط1، ج6، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983.

الكيلاني، ماجد عرسان :**هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس** .ط1، فلسطين: مركز بيت المقدس، 1999.

الكيلاني، ماجد عرسان: **هكذا ظهر جيل صلاح الدين...**، ط1، مركز بيت المقدس للأدب والترجمة- فلسطين، 1998.

مالك ابن نبي، **مشكلات الحضارة: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي،**

الماوردي، أبو الحسن حبيب، **أدب الدنيا والدين**، ط 1، بيروت: دار الفكر، 1960

المبارك فوري: **الرحيق المختوم**، ط1. دار الكتب العربية. دار صادر.

المبارك، محمد، **الإسلام والفكر العلمي**، ط 1، دار الفكر، بيروت،1987.

مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**،2ج، اسطنبول: المكتبة الاسلامية، 2000.

مـــرَّار، دز فيصـــل فخـــري، **الإدارة (الأســـس والنظريـــات والوظـــائف)**، دار مجـــدلاوي، عمان،1983م.

مشهور، مصطفى: **طريق الدعوة**، ط2، عمان، دار الارقم، 1983.

المصري، سعيد :**اساسيات في دراسة الادارة العامة**، ط3 ، الرياض :دار المريخ للنشر،1983 .

مصطفى، إبراهيم وزملائه: **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، إسطنبول، 1410هـ – 1989م .

معمار، صلاح صالح: **علم التفكير**، ط1، دار ديبونو للطباعة والنشر، عمان: 2006.

المكي، عبد المولى الطاهر: **التخطيط للدعوة الإسلامية دراسة تأصـــيلية**، الريـــاض، المملكـــة العربية السعودية، د ط، 1995م.

مناع القطان. **مباحث في علوم القرآن**، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة 1400 هـ– 1980م.

منير شفيق، **في الحداثـــة و الخطـــاب الحـــداثي**، ط 1، الـــدار البيضـــاء: المركـــز الثقـــافي العربي،1999م

نابلسي، محمد راتب: **تأملات في الإسلام**، ط4، سوريا، دار المكتبي. 2007م.

النبهاني، تقي الدين: **التفكير**، ط1، د ن، 1973م.

النحلاوي، عبد الرحمن: **التربية بالآيات**، د.ط، درا الفكر، بيروت، 1989.

النحلاوي،عبد الرحمن: **اصول التربية الاسلامية وأساليبها في البيت والمدرســـة والمجتمـــع**، ط2، دار الفكر، سوريا، 1983م.

النعـــم. محمد أميـــرٌ: **من ينٌابيعٌ التجديدٌ في أفكـــار الإســـلام المعـــاصر**، دار فصـــلت، حلب، 2005.

نواف، صالح الحليسي: **المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه الســـلام**. ط4، د ن، د ت.

النيسابوري، بن الحجاج مسلم: **صحيح مسلم**. ج1، رقم 78، تحقيق محمد فؤاد عبـــد البـــاقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1956م.

النيســـابوري، مســـلم بن حـــجـــاج النيســـابوري: **صـــحيح مـــســـلم**. تحـــقيق مـــحمـــد فـــؤاد عـــبد الـــباقي. ط1، ج3، دار إحـــياء الكتب العربية، 1374هـــ،

وهبان، أحمد: **التخلف السياسي وغايات التنمية السياســـية**، ط1، الإســـكندرية، دار الجامعـــة الجديدة للنشر، عام 2000.

الويفي، سمير: "**دور المؤسسة الدينية الرسمية في التغير الاجتماعي**" **دراسة حالة مسجد** باتنة. اول نوفمبر – 2010

يكن فتحي: **أبجديات في التصور الحركي**. ط1. بيروت، مؤسسة الرسالة، 1981.

يكن، فتحي: **الشـــباب والتـــغيير**، ط4، بيروت، مؤســـسة الرســـالة،1986م

يوسف القرضاوي، **خطابنا الإسلامي في عصر العولمة**، ط 1، القاهرة: دار الشـــروق، 2004 ص72

يوسف، محمد راجح: **أقدار التغيير**، ط1، مكتبة مدبولي، نابلس، فلسطين، 1989.

الرسائل الجامعية

الاسمر، منتصر: **السنة النبوية. بين التشريع ومنهجية التشريع**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، 2006.

سلوم. همام حسن يوسف: "**سليمان –عليه السلام– في القرآن الكريم**". رسالة ماجستير.غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، 2006م.

عبد الله، محمد عارف محمد: "**دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي**" **(الثورة المصرية نموذجًا)** رسالة ماجستير غير منشورة جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2012.

ياسين، يونس محمود صادق: "**الاصلاح الاسري من منظور قرآني**" رسالة ماجستير غير منشورة–جامعة النجاح الوطنية. 2006/8/9م

المراجع الالكترونية

أبو بلال، سيد مبارك: حقيقة التوكل والتواكل على الرابط التالي

http://islamselect.net/mat/87532

ابو جحجوح.يحيى محمد: "عمليات العلم والمهارات التفكير المستنبطة من القران الكريم وتطبيقاتها في تدريس العلوم": جامعة الاقصى غزة فلسطين. مجلة الجامعة الاسلامية "سلسلة الدراسات الانسانية" ع 1، 2011، ص 306–305 على الرابط التالي:

http://www2.iugaza.edu.ps/ar/periodical/articles/%D8%AF.%20%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D9%8A%20%D8%A3%D8%A8%D9%88%20%D8%AC%D8%AD%D8%AC%D9%88%D8%AD%20%D8%A8%D8%B9%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%AF%D9%8A%D9%84.pdf

أبو زيد، أحمد محمود: الاجتهاد فريضة شرعية وضرورة بشرية لمواكبة العصر، مجلة الوعي الاسلامي،العدد532/3/9/2010. على الرابط التالي

http://alwaei.com/topics/view/article_new.php?sdd=695&issue=464

أبو زيد، حبيبة: "مفهوم العلم وغايته في القرآن الكريم والسنة النبوية." دراسات إسلامية. مجلة الحراء- العدد 36 على الرابط التالي:
http://www.hiramagazine.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%8%D9%88%D8%BA%D8%A7%D9%8A%D8%AA%D9%87%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8% A8%D9%88%D9%8A%D8%A9%

أبو سامي، سعيد: التجديد في الاسلام على الرابط التالي:
w.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=239055

احمد: ابراهيم علي محمد:"في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية" العدد54 رجب 1417.السنة السادسة عشر على الرابط التالي: www.tawhed.ws/dl?i=067xdv88

ارشيد، بكر مصطفى: "البعد الانساني في شخصية الرسول مع غير المسلمين" دراسة حديثية، المجلة الاردنية.الدراسات الاسلامية:2009/1/25 على الرابط التالي:
:http://web2.aabu.edu.jo/Islamic/artical716.html

اشتيوي، محمد: مدونة (ارادة الارادة) على الرابط التالي :
http://blog.amin.org/meshteiwy/2011/11/13/23/

الأصنج، تميم بن محمد بن عبد الله، وخالد الجريسي: إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري (ملخص ثان) ميلادي 1433/7/21/6/2012 هجري: ملخص كتاب إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري على الرابط التالي
http://www.alukah.net/publications_competitions/0/10132/

الإمام.عبد العظيم عثمان أحمد: دور المشاركة الشعبية في التنمية المستديمة في المجتمعات المحلية الريفية، بحوث ودراسات منوعة على الرابط التالي:
http://www.shatharat.net/vb/showthread.php?t=8972

أمامة، عدنان محمد: التجديد في الفكر الإسلامي، ط1، دار ابن الجوزي،، المملكة العربية السعودية، نسخة الكترونية على الرابط التالي:
http://www.waqfeya.com/index.php/books/book-73

أمامة، عدنان محمد: التجديد في الفكر الإسلانمي، ط1، دار ابن الجوزي،، المملكة العربية السعودية، ص26-32 نسخة الكترونية على الرابط التالي:
http://www.waqfeya.com/book.php?bid=

أمامة،عدنان محمد: "دور العلماء في تجديد الدين"، موقع الألوكة الشرعية: على الرابط الالكتروني 2011م./http://www.alukah.net/Sharia/0/30703

أمين، جمعة: مقال بعنوان "مفهوم التغيير ومعناه" على الرابط االتالي:
http://www.islamselect.net/mat/83987

باجو، مصطفى: جامعة غرداية، القرآن مصدر التجديد ومنهجه: جريدة الاحرار. الاربعاء جويلية 10_2013. عن الرابط التالي:-http://sawt-alahrar.net/ara/pagespe/rawda/9013.html

الباحث العربي القاموس المحيط مادة دار.على الرابط التالي :
اhttp://www.baheth.info/all.jsp?term=%D8%AF%D8%A7%D8%B1

الباحث العربي، لسان العرب. على الرابط:
http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85

الباحث العربي، مادة وعي. لسان العرب عن الربط التالي:
http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B9%D9%8A

بحث في: التخطيط-والتوكل-في-ضوء-التأصيل-الإداري، ص1-5، على الرابط التالي
iefpedia.com/arab/... /

البر، عبد الرحمن: تعريف السيرة النبوية وفوائد دراستها عن الربط التالي:
http://www.alabaserah.com/news.php?newsid=376

البرعب، محمد عبد الله، ومرسي، محمود عبد الحميد: الادارة في الاسلام، و قائع ندوة رقم (31) للمعهد الاسلامي للبحوث والتدريب، بجدة بالتعاون مع جامعة الازهر، 1990/9/15م ص ص178-180نسخة الكترونية على الرابط التالي:
www.irtipms.org/PubText/142.pdf

برغوث الطيب، التغيير الاسلامي، ط1، مكتبة رحاب، الجزائر، بدون تاريخ، ص48 نسخة الكترونية عن الرابط التالي:
http://theses.univ-batna.dz/index.php?option=com_docman&task=doc_download&gid=2036&Itemid=3

البرغوثي، كيان محمد: التخطيط الاسري من المنظور التربوي الاسلامي، رسالة ماجستير.غير منشورة، ط1، عمان الاردن، المكتبة الوطنية. جمعية العفاف الخيرية، 2006. 1993ص 66-68. على الرابط التالي:
http://www.moswarat.com/books_view_781.html

بكار،عبد الكريم: قطار التقدم، مبادئ وأساليب التغير الشخصي، ط1، دار وجوه.. الرياض. ص32- 38 نسخة الكترونية على الرابط التالي:
http://www.saaid.net/book/open.php?cat=98&book=9766

البني، أكرم: التحول الديمقراطي ومفاهيم الثورة والتغيير والإصلاح، على الرابط التالي:
http://www.alawan.org/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%85%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%8A,9331.html

بوعود، أحمد: فقه الواقع (أصول وضوابط): على الموقع الالكتروني التالي:
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=3&ChapterId=3&BookId=275&CatId=201&startno=0

التسخيري، محمد علي: "الة التقريب" – العدد 23 فكر إسلامي 1420 لبحث اعد لمؤتمر الوحدة الاسلامية الذي عقد في طهران في ربيع الاول عام 1419هـ. على الرابط التالي:
http://www.iranarab.com/Default.asp?Page=ViewArticle&ArticleID=386

ثابت، بن عمار: بين فكر الأزمة وأزمة الفكر، 2011/2/7 ميلادي - 1432/3/4 هجري، على الرابط التالي:
http://www.alukah.net/Culture/0/29457/#ixzz2YAjzljEn

جراب، أنس: الاصلاح والتغيير السياسي. الحقيقة والمفهوم. مجلة بصائر 10 تموز- يوليو 13 على الرابط التالي: http://basaer-online.com/basaer/feker/40-mfaheem-fekrya/1827-2012-06-25-11-34-56.html

الجـمـري، منصـور :" مقدمات في الفكر السياسي الإسلامي". مجلة الوسـط. العـد 1952 الخميس 10 ينـاير 2008م الموافـق 01 محـرم 1429هـ علـى الـرابط التـالي: http://www.alwasatnews.com/1952/news/read/272288/1.html

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، فن التدبير في المعيشة – رؤية قرآنية روائية، مركز نـون للتـأليف والترجمـة شـبكة المعـارف الإسـلامية ط 1، علـى الـرابط التـالي: http://www.almaaref.org/books/contentsimages/books/miscellaneous/fn_altadbir_fe_almaesha/index.htm 2013م – 1434ه صـ20-15،

جوارنة، أحمد محمود: مهارات التفكير الإبداعي على السنة المخلوقات في القرآن الكـريم.27 شـوال 1428 (2007/11/8)علـى الـرابط التـالي: http://www.midad.com/article/195994?ref=g-rel

حلس، محمدعثمان: "الإرادة الانسانية في ضوء القرآن الكريم" دراسـة موضـوعية، الجامعـة الاسلامية،غزة. رسالة ماجستير غير منشـورة.2009م ص3.علـى الـرابط التـالي : library.iugaza.edu.ps/thesis/87728.pdf

الخادمي، نور الدين بن مختار: الاجتهاد المفاصدي:حجيته،ضوابطه مجالاته نسخة الكترونيـة علـى الـرابط التـالي https://docs.google.com/file/d/0B5zFH35KyaQiODc3MGMyODQtYzdmMC00OTBjLWEwYjctNjFiZmEyYTZjOGI3/edit?hl=ar&pli=1،

الداعمين. زياد خليل: "اعمار الكون في ضوء نصوص الوحي". 2008. نقلاً عن: مجلة اسلامية المعرفة. العددة 54. عن الرابط التالي: http://uqu.edu.sa/page/ar/110565

درقاوي، عبد الحكيم: مفهوم التغيير في القرآن الكريم،موقع آفـاق الشـريعة، 16-1-2010- على الرابط التالي:http://www.alukah.net/Sharia/0/9223

درقاوي، عبدالحكيم: الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم. موقع الالوكة عاى الرابط التالي: http://www.alukah.net/sharia/0/27723/#ixzz2XXqmCuBW

الراجحي، علي بن عبد العزيز – الاستقامة: تعريفها ومنزلتها على الرابط التالي: http://www.saaid.net/rasael/397.htm

رمضاني، عز الدين: الإصلاح في القرآن (مفهومُه وميادينه ومسالكُه) على الرباط التالي http://www.alqayim.net/vb/archive/index.php/t-102.html

الرويشي، هاني: أحكام الإسلام بين الثبات والتكيف= مركز الشرق للدراسات على الرابط التالي: http://www.monzir-pal.net/Thinking/Views/28.htm

الرويشي، هاني: أحكام الإسلام بين الثبات والتكيف= مركز الشرق للدراسات على الرابط التالي: http://www.monzir-pal.net/Thinking/Views/28.htm

الزاوي، محمد: التربية والتغيير رؤية منهاجية– على الموقع الشخصي لعبدالسلام ياسين، على الرابط التالي:: http://www.yassine.net/ar/document/3561.shtml

سانو، قطب مصطفى: في التواصل مع الآخر معالم وضوابط ووسائل. ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني: نحن والآخر المقرر انعقاده ما بين 6–8 صفر لعام 1427هـ لعام 2006م بدولة الكويت على الرابط التالي: http://uqu.edu.sa/page/ar/88575

سرياني، رازق: الخطاب الديني وتحدّيات العصر، محاضرة ألقيت بتاريخ 2آذار مارس 2009في "مكتبة الإسكندرية لمناسبة المؤتمر السادس للإصلاح العربي:"العالم العربي بين الحاضر والمستقبل"محور الثقافة والإعلام في العالم العربي عن الرابط التالي: http://www.terezia.org/section.php?id=1822

سعيد، بن ناصر: التوازن الحقيقي: موقع صيد الفوائد على الرابط التالي :
http://www.saaid.net/arabic/706.htm

سعيد، جودت، العمل قوة وإراد: الفصل الثالث، عن الموقع الشخصي، على الرابط التالي :
http://jubbatha.com/wp-content/uploads/2012/08/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%AC%D9%88%D8%AF%D8%AA-%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF.pdf

السكري. نصرى بنت جابر: التخطيط الأسري في ضوء القرآن الكريم.رسالة ماجستيرغير منشورة. الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا إبريل 2006م ص3-8 على الرابط التالي:
http://lib.iium.edu.my/mom2/cm/content/view/view.jsp?key=VOxKkF7lem3sHEBC98o1FnTmIEAFdeWX20060904173209515

سلامة، صفات: "من بين قضايا العصر الضرورية المشروعة والمعقدة المتداخلة" جريدة الشرق الاوسط. العدد 11935، اغسطس 2011.على الرابط التالي :
http://www.aawsat.com/details.asp?section=44&article=633825&issueno=11935#.Uc7YWDuccvg

السوارية، سليم: تلخيص كتاب محمد عمارة: تجديد الفكر الإسلامي_ محمدعبده ومدرسته_. ط1. دارالهلال للنشر.1999م.على الرابط التالي:
http://historical.yoo7.com/t4758-topic

السيد احمد، عزت: "الفرق بين التغير والتغيير" ص610-613.مجلة جامعة دمشق المجلد 27.العدد الاول +الثاني. 2011. على الرابط التالي:
http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/human/images/stories/601

شـــاهر محمد، أبو الرحمن: نظـــرات في سياسة الإعلام في الإسلام. مجلة الـــوعي. الخليـــل. فلسطين. – العدد 289م: الســـبت، 12 شباط/فبراير 2011. 21.11 نقـــلا عـــن شـــبكة النـــــــــــاقد الاعـــــــــــلامي علـــــــــى الرابـــــــــــط التـــــــــــالي:

http://www.naqed.info/naqed/media/772-2011-02-12-19-21-57.html

الشيرازي، آية الله مكارم: الأخلاق في القرآن: مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام– قـــــــــم،ط2،ج1،ص160–168.علـــــــــى الـــــــــرابط التـــــــــالي:

http://www.almaaref.org/maarefdetails.php?subcatid=247&id=856&cid=74&supcat=21

الصـّلابي، علي محمد: الدولة الحديثة المسلمة دعائمها ووظائفها الجزء (6) على الرابط التالي:

http://www.almanaralink.com/press/2013/08/35440/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8E%D9%91%D9%84%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8% AD-2

الصلاّبي، علي محمد: السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث. الفصل الرابع عشر – أهـــم الأحداث ما بين الحديبية وفتح مكة، المبحث الثاني – دعوة الملـــوك والأمـــــراء علـــى الـــــــــــــــــــــــــــــــرابط التـــــــــــــــــــــــــــــــالي: http://www.daawa-info.net/books1.php?id=6295&bn=227&page=60

الصـــنيع، صـــالح بن إبراهيـــم: الـــتفكك الأســـري. الأسباب والآثار. المكتبة الاسلامية. عن الرابـــــــــــــــــــــــــــــــط التـــــــــــــــــــــــــــــــالي:

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=3&ChapterId=3&BookId=283&CatId=0&startno=0

الطنطاوي، ممدوح إبراهيم: الروح المعنوية سلاح خفي عني به الإسلام..الموسوعة الاسلامية على الرابط التالي:
http://www.balagh.com/mosoa/pages/tex.php?tid=1231

العابدين، سهيلة زين "نظرية الاقتصاد عند ابن خلدون" 2013/03/17 على الربط التالي :
http://islamstory.com/ar

عالي، حسن: التخطيط في الهجرة النبوية الى المدينة المنورة في ضوء العلم الحديث.على الرابط التالي http://islamselect.net/mat/89286 :

عامر، عادل: في التغير الاجتماعي والأمن الإنساني، على الرابط التالي
http://freedomsun.3abber.com/post/82928

العامري. محمد بن علي شيبان:"التخطيط الاستراتيجي في الإسلام." التنمية الإدارية "مهارات التخطيط" على الرابط التالي
http://sst5.com/readArticle.aspx?ArtID=948&SecID=47

عبد الفتّاح، سيف الدين: جامعة القاهرة: على الرابط التالي اللقاهر
http://www.arabphilosophers.com/Arabic/adiscourse/aarabic/arabic_articles/ARenaissance/Renovation.

عبد الله،عمر بن المقبل: القاعدة الخمسون: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) على الرابط التالي http://www.almoslim.net/node/127248 :

العبد،عصام زهد: معالم التغيير الاجتماعي في تفسير سيد قطب ص ص50-55.على الرابط التالي:
http://www.alaqsa.edu.ps/site_resources/aqsa_magazine/files/19.pdf

عبده مجلي، مقدم ركن: مفهوم وأهمية الروح المعنوية: مجلة الطيران والدفاع. العدد44. على الرابط التالي:

http://www.aviadef.com/article.aspx?magid=44&artid=123&PageInde
x=1

عبيـــــدان، محمـــــد القطيفـــــي: الإســـــتبدال الموعـــــود،على الـــــرابط التـــــالي:
http://www.alobaidan.org/index.php?act=artc&id=790

الـــعجلان، عبد الله بـــن محمـــد:" شـــمولية الشـــريعة الإســـلامية" مجلـــة البـــحوث الاســـــــــــــــــــــلامية،على الرابـــــــــــــــــــــط التـــــــــــــــــــــالي:
http://alifta.com/Fatawa/FatawaDetails.aspx?lang=ar&IndexItemID=1
6938&SecItemHitID=18635&ind=22&Type=Index2&MarkIndex=4&
View=Page&PageID=1382&PageNo=1&BookID=2

العشماوي: د.محمد إبراهيم "فقه التخطيط للمستقبل في ضوء السنة والسيرة" عن الرابط التالي:
http://www.albayan.ae/across-the-uae/religion-and-life/2011-04-22-
1.1425519

علـــوي، بـــن عبـــد القـــادر الســـقاف: الـــدرر الســـنية، علـــى الـــرابط التـــالي:
http://www.dorar.net/enc/aqadia/3506

عمارة، محمد: سنة التدرج في الإصلاح / دراسات إسلامية على الرابط الالكترونـــي التـــالي:
http://www.hiramagazine.com/%D8%B3%D9%86%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AF%D8%B1%D8%AC-%D9%
81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B5%D9%84%D8
% A7%D8%AD

عماره، محمد: الإسلام والثورة، ط 3، القاهرة، دار الشروق، 1988، ص10، نسخة الكترونية على الرابط التالي:http://hawary45.maktoobblog.com/1369018 /

العنيسي نواف، بن صالح: المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام: ط4.1994م ص 140 نسخة الكترونية على الرابط التالي

http://site.iugaza.edu.ps/mmigdad/files/2011/09/%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AE%D8%B7%D9%8A%D8%B7-%D8%B9%D9%86%D8%AF-%D9%8A%D9%88%D8%B3%D9%81.pdf

عيد، محمد شبايك سلام: فن إدارة الوقت 2010/1/30 ميلادي – 1431/2/15 هجري: على الرابط التالي: http://www.alukah.net/sharia/0/9455/

الغانم، جمال: العمل للتغير واجب شرعي، المعهد العربي للبحوث والدراسات، على الرابط التالي: http://www.airssforum.com/archive/index.php/t-107089.html

الغنام، إبراهيم: أهمية الوقت.على الرابط التالي: http://news.sptechs.com/article_588.html

فوزي، عثمان: "التخطيط في ضوء القرآن الكريم.مجلة العلوم الإسلامية" العدد الحادي عشر.1432.على الرابط التالي

http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=37108

فوزي، عثمان: التخطيط في ضوء القرآن الكريم".مجلة العلوم الإسلامية. العدد الحادي عشر.1432.على الرابط التالي:

http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=37108

فوزي،عثمان:"التخطيط في ضوء القرآن الكريم" مجلة العلوم الإسلامية. العدد الحادي عشر.1432.على الرابط التالي:

http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=37108

فياض، عطية: التدرج في تطبيق الشريعة الإسلامية.. مفهومه وضوابطه،عن الرابط الالكتروني التالي:
http://www.ikhwanonline.com/print.aspx?ArtID=94868&SecID=0

قاسم. عبد الستار: الدين الشعبي وتطبيق الشريعة.عن الرابط التالي:
http://www.gamatv.ps/ar/1/6/3757/

قاسم،عبد الستار، فقهاء يمسّون فكرة الزواج -.الشبكة النسائية العالمية. على الرابط التالي:
http://www.fin3go.com/vb2/showthread.php?t=10609

قراءة تنظيمية وسياسية في بنود البيعة ل أ. شريف عبد العزيز عن الرابط التالي:
http://khutabaa.com/index.cfm?method=home.con&ContentID=11854

القرضاوي، يوسف: الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، ط2، مكتبة وهبي، القاهرة، 1999م نسخة الكترونية على الرابط التالي:
http://www.creativity.ps/library/details.php?id=3167

القرضاوي، يوسف: الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، مكتبة وهبي، القاهرة- ط2- 1999م ص ص،26 29. نسخة الكترونية على الرابط التالي:
http://www.creativity.ps/library/details.php?id=3167

القرضاوي، يوسف: مفهوم كلمة "السياسة" في القرآن والسنة
http://qaradawi.net/news/4355.html

القرضاوي، يوسف: موقعه الالكتروني على الرابط التالي:
http://www.qaradawi.net/library/63/3202.html

قرموط. نايف شعبان عبدالله: الإدارة في سورة يوسف عليه الإسلام: دراسة موضوعية رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية.غزة.2009م-109.-115على الرابط التالي:
http://library.iugaza.edu.ps/thesis/87496.pdf

قيمة المال في ضوء المقاصد الشرعية". مجلة الوعي عن الرابط التالي: 03-09-2010/ 532
http://alwaei.com/topics/view/article.php?sdd=2261&issue=520

الكتاتني، احمد: "الواقعية في الفكر الاسلامي "مجلة دعوة الحق.وزارة الأوقاف العدد274 ابريل1989. على الرابط التالي: http://www.habous.net/daouat-alhaq/item/7123

الكحلوت.عصام: رحلة مع التفكير. تاريخ النشر: 2013-06-11على الرابط التالي:
http://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/296838.html

كمال: السيد العربى. شأنُ النبي عند المسلمين: {حديث صلح الحديبية} الخميس، 16 ذو الحجة، 1422 على الرابط التالي.http://www.saaid.net/Doat/alarbi/35.htm

كمال، محمد: سياسة التدرج في تطبيق الاحكام حلقة مكتوبة قدمها: عثمان عثمان،بتاريخ 2012/7/1م على الرابط التالي:
http://www.aljazeera.net/programs/pages/faf55367-5b59-45ac-bf4a-a62a27a110d9

الكيلاني، عبد الله: "إدارة الازمة. مقاربة التراث. والآخر: كتاب الامة،" سلسلة دورية عن مركزالبحوث والدراسات.قطر العدد 131. 29. جمادي الاولى. السنة 2009م، ط1 دار الكتب القطرية وزارة الاوقاف والشؤون الدينية ص 17 _20 على الربط التالي:
http://sheikhali-waqfia.org.qa/SF/AR/BookShow/BookShowTree.aspx?BookId=241#PageNum=5

لسان العرب. كوم. مادة نهج على الرابط التالي:
http://www.lesanarab.com/kalima/%D9%86%D9%87%D8%AC

الماضي، أمحمد المحمدي: الإدارة الاستراتيجية- كلية التجارة – جامعة القاهرة، على الرابط التالي: http://www.almohamady.com/articles/article.php?id=6

المالكي، عبد الله بن محمد: "التجديد حينما يفقد مساره"، موقع مركز تأصيل للدراسات والبحوث:على الرابط التالي:
http://taseel.com/display/pub/default.aspx?id=696&ct=3&ax=3

محبوب، عبد الحفيظ عبد الرحيم عبد الرحمن: التخطيط والتنمية في الإسلام. على الرابط التالي: http://uqu.edu.sa/page/ar/85701

محمد خليل، صبرى: التغيير بين الإصلاح والثوره فى الفكر السياسى الإسلامى: على الرابط التالي: http://sudanile.com/2008-05-19-17-39-36/252-2009-09-06-09-34-16/23487-2011-02-05-10-17-40.html

محمد: نعمان: من مشكلات الأمة وكيف عالجها الوحي، 2010 موقع صيد الفوائد. على الرابط التالي:
http://www.saaid.net/book/search.php?do=all&u=%E3%CD%E3%CF+%E4%DA%E3%C7%E4+%E3%CD%E3%CF+%DA%E1%ED+%C7%E1%C8%DA%CF%C7%E4%ED

مخدوم، احمد: التخطيط التربوي على الرابط التالي http://al3loom.com/?p=853

المرسومي، عبد الستار كريم: التحليل السياسي.لبيعتي العقبة:9/.9/2013.عن الرابط التالي : http://www.alukah.net/culture/0/59702/

مرسي، هشام: تعريف التغيير وأنواعه، تحرير: أحمد عبد الحكبم، على الرابط التالي:
http://taghier.org/arabic/articles/article9.html

مزاحم هيثم: صحيفة المدينة اول دستور مكتوب في العالم. مجلة الحياة. على الرابط التالي :
http://alhayat.com/Details/553869

المصري، محمد بن عبد المجيد: الوعي بالواقع ودوره في إحياء الأمة على الرابط التالي:
http://www.saaid.net/aldawah/377.htm

معجم المصطلحات الفلسفية، نسخة الكترونية عن الرابط التالي::://www.4shared.com/office/TAShmsJv/___online.htm

المكي، عبد المولى الطاهر: التخطيط للدعوة الاسلامية" دراسة تاصيلية" رسالة ماجستير غير منشورة، 1995م. جامعة الامام محمد بن مسعود الإسلامية. قسم الدعوة والاحتساب.ص 17–20. على الرابط التالي: http://www.al-eman.com/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84+%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AE%D8%B7%D9%8A%D8%B7%20%D9%84%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9%20(%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9%20%D8%AA%D8%A3%D8%B5%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9)/i1500&p41

منـاع، فريد: الايجابية في الحياة لماذا: على الرابط التالي:
http://islamselect.net/mat/86154

منصور، آحمد صبحي: التداخل بين مفهومى النبى والرسول، في الثلاثاء 07 فبراير 2012 على الرابط التالي:
http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=9294

ميسر سهيل "الوعي" مجلة الثقافة الاسلامية دمشق العدد /102/ ايلول 2011م على الرابط التالي: damascus.icro.ir/uploads/Binder1_68776.pdf

النابلسي، محمد راتب "التنمية الأخلاقية" خطبة جمعة إذاعية " ٦٥ "، دمشق، 2004/4/23 على الرابط التالي.www.nabulsi.com/text/01friday/fri61-70/friday65.doc

النابلسي، محمد راتب: التفسير المختصر – سورة الزمر (39) – الدرس (08–11): تفسير الآيات 53 – 55 بتاريخ: 1995–12– موقع موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية.على الرابط التالي: http://www.nabulsi.com/blue/ar/print.php?art=4054

النابلسي، محمد راتب: التوبة النصوح أركانها وشروطها. محاضرة، بتاريخ: 2001–12–1على الرابط التالي:
http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=7192&id=205&sid=05
801&ssid=882&sssid=895

النابلسي، محمد راتب: المال في الإسلام. موسوعة النابلسي. بتاريخ: 2008–11–عن الرابط التالي: http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=5940&id
=175&sid=179&ssid=180&sssid=181

نزار محمود. قاسم الشيخ: اثر التخطيط: المستقبلي في دعوة غبر المسلمين للإسلام في ضوء السنة النبوية، الامارات العربية المتحدة. راس الخيمة.معهد التكنولوجيا. التطبيقية. ص27–33على الرابط التالي:http://islamhudaa.com/book/open4ad9.html

الهباش. محمد فاروق: النظام السياسي في الاسلام.في ضوء القرآن الكريم. رسالة ماجستير غير منشورة2001م.الجامعة الاسلامية غزة على الرابط التالي:
http://library.iugaza.edu.ps/thesis/95688.pdf

همیسه، بدر عبد الحميد: البركات في المسارعة إلى الخيرات. على الرابط التالي:
http://www.saaid.net/Doat/hamesabadr/152.htm

هنيدي. عبد العزيز بن محمد: التخطيط في الإدارة الإسلامية: من كتاب: "إدارة الذات: مدخل مقترح في الإدارة الإسلامية". مقالات متعلقة، تاريخ: 2010/10/14 ميلادي – 1431/11/7 هجري على الربط التالي: http://www.alukah.net/culture/0/26177/#ixzz2mzvE8cfk

هيئة التحرير:" التمكين كمفهوم إداري معاصر".مجلة النجاح.: العدد 74 شهر: فبراير لسنة : 2011على الرابط التالي: http://www.najah-mag.net/index.php?page=najah&type_page=2&num_item=1&ar_no=932

الوصابي، عبد الوهاب: "البركة في فضل السعى والحركة" مكتبة الخانجي– القاهرة، 1354،هـ.ص29. نسخة الكترونية على الرابط التالي: http://www.waqfeya.com/index.php/books/book-7702

ويلالي، محمد: التخطيط أساس نجاح الهجرة النبوية على الرابط التالي: http://www.alukah.net/sharia/0/48329/

اليازجي، صبحي: دورة تدريبية في التخطيط الإسلامي من حياة الرسول القائد بين (الفكر والتطبيق).اصدار ديسمبر 2007م عن الرابط التالي: http://site.iugaza.edu.ps/syazji/extra/course4998/

ياقوت، محمد مسعد: دستور المدينة. مفخرة الحضارة الإسلامية على الرابط التالي: http://www.saaid.net/mohamed/234.htm

يوسف، نزار: مفردات المصطلحات السياسية والسلطوية في القرآن الكريم، على الرابط التالي: http://elaphblogs.com/post/%D9%85%D9%81%D8%B1%D8%AF%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AA%20%D8%A7%D9%84

%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9%20%D
9%88%20%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%B7%D9%88
%D9%8A%D8%A9%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84
%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D9
%83%D8%B1%D9%8A%D9%85-62571.html:

الملاحق

الصحيفة (دستور المدينة)[1]

وقال محمد ابن إسحاق: وكتب رسول الله كتابا بين المهاجرين والأنصـــار، وادع فيـــه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، واشترط عليهم وشرط لهم.

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي الأمي بين المؤمنين والمسلمين مـــن قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم.

1. أنهم أمة واحدة من دون الناس.

2. المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط – بين المؤمنين.

3. وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف – والقسط بين المؤمنين.

ثم ذكر كل بطن من بطون الأنصار وأهل كل دار:

4. وبنو الحارث على ربعتهم حسب المقطع الثالث.

5. وبنو ساعدة على ربعتهم حسب المقطع الثالث.

6. وبنوجشم على ربعتهم حسب المقطع الثالث.

7. وبنو النجار على ربعتهم حسب المقطع الثالث.

8. وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم حسب المقطع الثالث.

---

[1] ابن كثير:البداية والنهاية/الجزء الثالث/دستور المدينة

9. وبنو النبيت على ربعتهم حسب المقطع الثالث.

10. وبنو أوس على ربعتهم حسب المقطع الثالث.

إلى أن قال:

11. وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أوعقل.

12. ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه.

13. وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى، دسيسة ظلم أو أثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم.

14. ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن.

15. وأن ذمة الله واحدة: يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

16. وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا تناصر عليهم.

17. وإن سلم المؤمنين واحدة: لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.

18. وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا.

19. وإن المؤمنين يبيء بعضهم بعضا بما نال دماءهم في سبيل الله وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه.

20. وأنه لا يجبر مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن.

21. وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول، وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه.

22. وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

23. وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد.

24. وأن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

25. وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين: لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

26. وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف.

27. وأن ليهود بني الحرث مثل ما ليهود بني عوف.

28. وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف.

29. وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف.

30. وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف.

31. وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

32. وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم.

33. وإن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف وأن البر دون الإثم.

34. وأن موالي ثعلبة كأنفسهم.

35. وأن بطانة يهود كأنفسهم.

36. وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد وأنه لا ينحجر على ثأر جرح وأنه من فتك نفسه – فتك وأهل بيته إلا من ظلم وأن الله على أبر من هذا.

37. وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وأنه لم يأثم امرؤ بحليفه وأن النصـــر للمظلوم.

38. وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

39. وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

40. وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم.

41. وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.

42. وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مـــرده إلـــى الله وإلى محمد رسول الله، وأن الله على اتقى ما في هذه الصحيفة وأبره.

43. وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها.

44. وأن بينهم النصر على من دهم يثرب.

45. وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلـــك، فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

46. وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر الحسن من أهل هذه الصحيفة، وأن البر دون الإثم.

47. لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره، وأنـــه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم و أثم. « وأن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله كذا أورده ابن إسحاق بنحوه.

وقد تكلم عليه أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله في كتاب (الغريب) وغيره بما يطول.

An- Najah National University
Faculty of Graduates Studies

Political Planning in the Quran Change Methodology

By
Raed Rida Abdallah Abdallah

Supervised By
Prof. Abdul Sattar Qasem

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Political Planning and Development in the Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2014

Political Planning in the Quran Change Methodology

By
Raed Rida Abdallah Abdallah
Supervised By
Prof. Abdul Sattar Qasem

Abstract

In this thesis which is consisting of five chapters, the researcher is studying the possibility of political planning through the adoption of an approach based on prospects of change in the original texts of the Quran. It is an attempt to clarify the conceptual and theoretical framework of change enshrined in the original verses of the Quran, and highlighting the interrelated relationship between this methodology and political planning. The study also defines and clarifies what is meant by planning, methodology, change and related forms of change such as reform, revolution and renewal and/or rebirth.

Through the adoption of an analytical approach, the study focuses on highlighting the Quranic conceptual framework towards change in relation to political planning, and the organic relationship between political change and the Quran.

The study initially started with the following assumption|: The Quran as a holy book by relying on clear scientific basis calls for change towards a better life through the encouragement of free thinking and freedom towards achieving the desired goals. Planning, including political planning in accordance with the Quran, is based on scientific grounds where science

combined with actual work on the ground for the implementation of its teachings are closely linked with each other.

The study also highlighted the main sources of Islamic thought, namely the Quran the Holy Book and "al-|Sunnah" i.e. teachings and practices of the Prophet Mohammad. Through referring to specific verses of the Quran, the study supported with evidence and strong argumentation the interrelated relationship between political planning and methodological change enshrined in the Quran. The study also highlighted the relationship between political planning and aspired change through returning to the Quran and al-Sunnah.

The study also discussed the philosophical aspects of change in the Quran, as this philosophy constitutes the regulating framework for planning towards achieving aspired goals. The study argues that this framework is also in harmony with the vision of the Quran regarding the relationship between human beings and the universe which is based on reform, construction and transformations based on accurate scientific planning. The study concludes by highlighting the importance of political planning in achieving aspired goals through the adoption of the Quranic methodological and implementational directions of planning in the Quran.

The researcher based his thesis on the analytical approach in reviewing the Quranic verses and the teachings of the Prophet. A scientific analytical approach was also used in answering the phenomenon of the

study and building the relevant argumentations. The study concluded with numerous results of which the following were the most important: the absence of planning had generally left a negative impact on the lives of Muslims, that Muslims and their scholars should go back to the Quran as the original source of Islamic thought and interpretation, and last but not least, that Muslims should continue to work towards change and reform especially with the numerous challenges facing them especially in the political arena.

The major recommendations of the study were the following:

1. Muslim scholars and intellectuals should necessarily return to the original sources of Islamic thought, namely the Quran and al-Sunnah, in interpreting legislative and/worshipping issues, and should not consider interpretations of old scholars as holy.

2. Modern Scholars and intellectuals should be allowed to return to the original texts of the Quran and do their own studies and research freely without the constraints of traditional legacy or the rigid jurisprudence of the past Islamic scholars.

3. Those working towards reform and renaissance of the Muslim nation should work more through scientific planning and should avoid ad-hoc and sporadic work in building the individual and societies.